(ISSUE No. 1412) 8- 14/8 /2000 (Year 31)

العدد (١٤١٢) ٨ ـ ١٤ جمادى الأولى ١٤٢١ هـ / ٨ ـ ١٤ أغسطس ٢٠٠٠م (السنة ٣١)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

مساجد.. حولها اليهود إلى خمارات

كليتون.. صهيوني أكثر من الصهاينة!

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الصحراء المغربية

المدخل إلى الشراكة والتبعية

الحكم الذاتي.. مرفوض في كشمير وموروـ لماذا؟

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 20 - Germany DM 4 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands BFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA

من سبق لبق

تنزيلات

لأول مـــــــرة

على الشنط المدرسية

مواصفات قياسية لن تجدها إلا في شنطة فاميلي كير

إبتداءً من ١ / ٨ / ٢٠٠٠ إلى ١٠ / ٩ / ٢٠٠٠

مواصفات خاصة ذات جودة عالية

ارتفاعين مختلفين لتناسب طول المستخدم

قماش مقاوم للبلل مع حماله إسفنجيه تسمح بحرية الحركه عند الجر

سحاب مزدوج بجودة قصوى

عجلات مزدوجة متينة

جيوب عديدة تفي باحتياجات الطالب

تخيل اقصى سعر بعد التنزيلات

٤,٩٥٠ د. ك !!

الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢

الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب

الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي

الرقة : جمعية الرقة التعاونية

صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٥

وحتى نفاد الكميات

Family care
مركز رعاية العائلة
اسم يضمن لعائلتك الجودة

أوسع تشكيلة موديلات على الإطلاق
للملابس المدرسية
ولجميع المراحل الدراسية

من سبق لبق

المريول المبكر بأسعار تبدأ من
2.500 فقط!!

مريول الروضة بأسعار تبدأ من
2.952 فقط

شورت الروضة بأسعار تبدأ من
1.950 فقط

وأيضاً أسعار لا تقارن لجميع
ملابس المراحل الدراسية

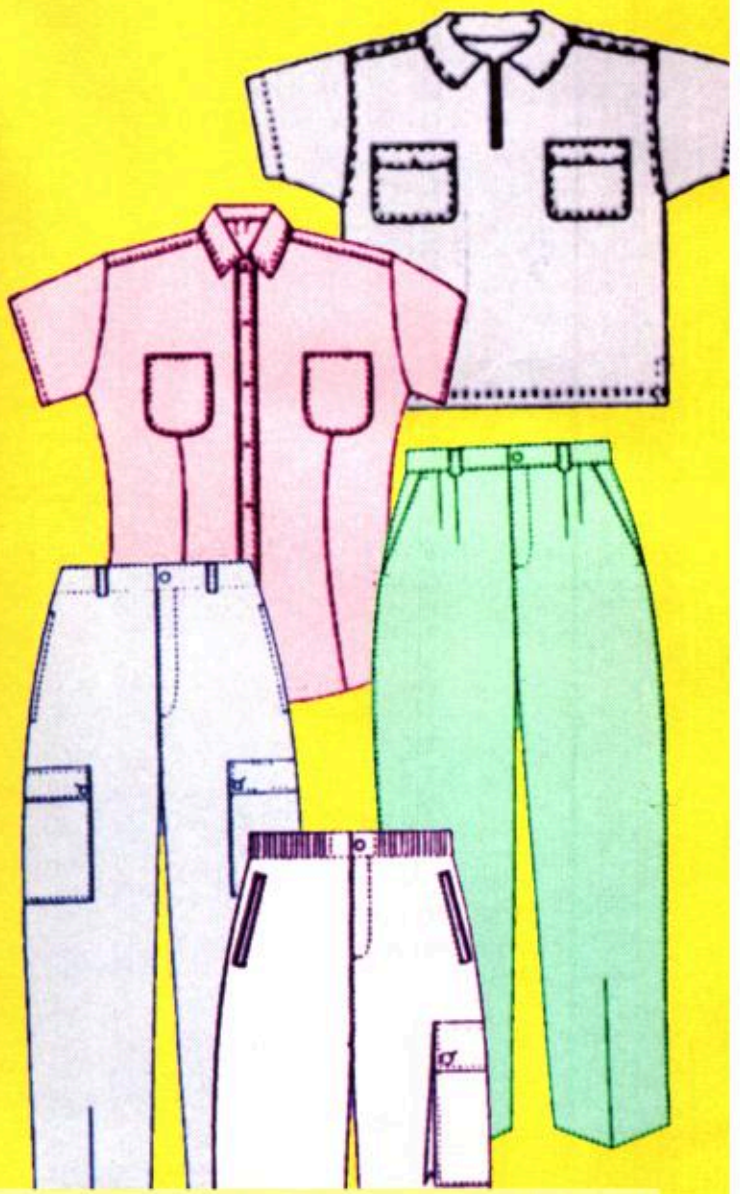

الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي
الرقة : جمعية الرقة التعاونية
العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رقم ١
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٥

Family care
مركز رعاية العائلة

رأي القارئ

باختصار في زمن السلام

باختصار

باختصار

عندما قامت دولة اسرائيل انتشى اليهود وكأنهم يعيشون في حلم، لكن الحلم الذي كانوا يشكون به هو ان يقرهم على باطلهم زعيم عربي مسلم.

لقد شدهوا عندما زارهم السادات في تل أبيب، ولم يتصوروا أبداً أن يرفرف علمهم في أرض عربية».. فماذا عن حالنا الآن وبعضنا يتسابق إلى التطبيع وفتح أراضيه ليهود.. ترى ماذا تحمل لنا الأيام المقبلة؟

ولاننا لم نسجل طوال حربنا مع العدو أي كسب دائم بل نحن في خسارة دائمة، بما في ذلك وقت الاستسلام، فنحن نخشى أن تذوب قيمنا ومرتكزاتنا في خضم هذا السلام فإنها خطوة تتبعها خطوات، لذا يجب أن نعود إلى أنفسنا ونقيمها من كبوتها، ويكون لنا سهم أو سهام في هذه الصحوة المباركة، فهي الطريق إلى تحرير القدس: العالم بعلمه، والعابد بدعائه، والداعية بدعوته، والتاجر بماله، ولا نكون كالمتفرج، فبدلاً من أن نلعن الظلام خمسين مرة، فلنوقد شمعة.■

فيصل العريني.الرياض

الأسلمة في مواجهة العولمة

تعليقاً على ما نُشر في العدد (١٤٠٦) ص١٦ في باب «المجتمع الإسلامي» تحت عنوان «الإيسيسكو تُحذر من فرض العولمة بالقوة»... حيث أكد الدكتور عبدالعزيز التويجري «أن فرض العولمة بقوة الهيمنة الاقتصادية والاستقطاب السياسي يتعارض مع قواعد القانون الدولي».

ونقول إن القانون الدولي أصبح نصوصاً بلا روح.. يصيح وينادي به من وضعوه من الغرب حينما يستخدمونه لخدمة مصالحهم فقط، أما في غير هذا فيضربون به عرض الحائط.

ولو حاولنا إحسان الظن بهذا القانون الدولي وأنه يتعارض حقاً مع فرض العولمة بالقوة.. فهل يُمكننا إحسان الظن بالوسائل التي ما أُنشئت إلا لحماية ما ينادون به من عولمة الاقتصاد لصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية، وقوانين الاستثمار الأجنبي... إلخ.

إن التعارض الحقيقي هو بين سلبيات هذه العولمة «لأنها لاشك تحمل إيجابيات لو أحسنا التعامل معها».. وبين ما شرعه ديننا الحنيف منذ أربعة عشر قرناً، حيث لم يلغ التعددية ولا الشعوبية ولا القبلية.. بل أقرها واعترف بوجودها وحقوقها.

قال تعالى: ﴿ومن آياته خلقُ السَّموات والأرض واختلافُ ألسنتكم وألوانكم إنَّ في ذلك لآيات للعالمين (٢٢)﴾ (الروم).

وقال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنَّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنَّ الله عليم خبير (١٣)﴾ (الحجرات).

«إن العالم الذي يتطلع اليوم إلى صياغة رأي عام متماسك يقف في وجه العدوان على الهوية ويسعى من أجل الحفاظ على التعددية...» لن يجد هذا العالم مهما كد في البحث ما يحقق تطلعاته إلا بالتوجه للإسلام، حيث لن يجد مجرد إراء عامة متماسكة... ولكنه سيجد قوانين مُحكمة تُراعي حاجات البشر وتحارب الهيمنة الاقتصادية.. فالأصل في المال التدويل، فليس هناك احتكار ويعم النفع الجميع: ﴿كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾ (الحشر:٧)، وتُضبط المعاملات الاقتصادية، فالغرم بالغرم، ولا ضرر ولا ضرار (أخرجه أحمد)، وتؤدي الزكاة، ولكل فقير مدقع حق مفروض من مال المسلمين... ﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم (١٩)﴾ (الذاريات).

سيجد العالم قوانين توصل لحياة سياسية منضبطة بشرع الله الحكيم لا استبداد فيها بالضعيف من قبل القوي مهما بلغت قوته، حياة تُراعى فيها حقوق الراعي والرعية، فلا دكتاتورية ولا تعسف ولا انتخابات تصل فيها نسبة النجاح إلى ٩٩,٩٪... ولكن ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ (الشورى)... كل هذا على سبيل المثال لا الحصر من سمات العالم الذي يُحكم بشرع الله وقوانين الإسلام.■

أم جهاد.مكة المكرمة

في مواجهة تقنين الفواحش

﴿إنَّ الذين يُحبُّون أن تشيع الفاحشةُ في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون (١٩)﴾ (النور).

يقول الأستاذ سيد قطب - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى من سورة الأحزاب: ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾.

«كل نظام يتجاهل حقيقة الأسرة الطبيعية هو نظام فاشل ضعيف مزور الأسس لا يمكن أن يعيش».

وبالهامش ذكر: «لقد حاول النظام الشيوعي أن يتنكر لقاعدة الأسرة في بناء المجتمع، وعلى الرغم من قاعدة النظام الفلسفية، فإن الفطرة أخذت تكافح في روسيا وتعود شيئاً فشيئاً إلى السيطرة والبروز».

إن حملات مؤتمرات المرأة التي تعمل على تقنين الفواحش لا نجد في مواجهتها إلا أن نحث المسلمين على مواجهة هذا الدمار من خلال محاور مختلفة أهمها تربية أنفسنا وأزواجنا وأولادنا على منهج الإسلام في إقامة المجتمع المسلم النظيف.

«إن الشريعة الإسلامية ليست كلها قوانين، والقوانين ليست كلها حدوداً وليس بالحدود وحدها يقام المجتمع المسلم» (من كلمة للشيخ القرضاوي حين أراد نميري تطبيق الحدود في السودان).

سورة «النور» مثلاً ترسم طريق المجتمع النظيف من خلال:

١ - العقوبات: كحد الزنى وحد القذف.

٢ - الآداب: كآداب الاستئذان وغض البصر وستر الزينة.

٣ - الحلول العملية وذلك بحث الجماعة المسلمة على تزويج من يستطيع الزواج، وهو راغب فيه لكن تقف العقبة المالية بينه وبين هذا الزواج ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم﴾ (النور: ٣٢).

٤ - الحث على العفة لمن لا يستطيع الزواج حتى يغنيه الله من فضله، وقد ورد في السنة ما يسد أبواب الفساد والفتنة مثل:

- النهي عن الخلوة بالأجنبية.
- النهي عن الدخول على النساء الأجنبيات ولو كان الداخل قريباً للزوج.
- النهي عن سفر المرأة مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم.
- حث الشباب الذي لا يستطيع الزواج على صيام التطوع.
- الحث على حضور مجالس العلم.
- الحث على الارتباط بالصالحين والبعد عن أصدقاء السوء.
- استشعار الخوف من الله دائماً.■

سيد مصطفى جويل.الرياض.السعودية

لا يستحق

عجبت عجباً شديداً عندما سمعت ببرقيات التهنئة تُرسل لسفاح روسيا بمناسبة عيد بلاده الوطني، في وقت يقتل هذا السفاح أبناء الشيشان، ويدمر بيوتهم، ويهلك الحرث والنسل، ويعيث في أرض المسلمين فساداً، ولو استطاع هذا السفاح أن يدمر على المهنئين بيوتهم لفعل ذلك دون حياء أو احترام.

اجعلوا ولاءكم لله ورسوله والمؤمنين فقط، ولا داعي للارتباط بهذه البروتوكولات السياسية إذا كان الطرف الآخر لا يستحق .■

العوضي فوزي العوضي.الرياض.السعودية

إمام الحرم يفند مزاعم مؤتمرات المرأة

د. عبد الرحمن السديس

في خطبة الجمعة التي ألقاها فضيلة الشيخ الدكتور عبدالرحمن السديس في الحرم المكي الشريف، تناول موضوع المرأة وما يكاد لها من دسائس بقوله: «إن من محاسن شريعتنا الغراء أنها جاءت بالشمول والكمال، ومن الجوانب الرئيسة التي تولاها الإسلام بالرعاية والعناية الجانب المتعلق بالمرأة وشؤونها» وقال: «إن الله جعل لكل من المرأة والرجل خصائص ومزايا ومقومات ليست للآخر»، وتساءل بعدما أورد النصوص في تكريم الإسلام للمرأة قائلاً: «أي شيء بعد هذا التكريم تريده النساء؟».

«أيستبدلن الذي هو أدنى بالذي هو خير، أيضربن بنصوص الكتاب والسنة الآمرة بالحجاب والعفة عرض الحائط، وينخدعن بالأبواق الماكرة والأصوات الناعقة والأقلام الحاقدة».

وتابع قائلاً: «إن أعداء الإسلام قد ساءهم ما تتمتع به المرأة المسلمة من حصانة ورزانة فسلطوا عليها السهام ونصبوا لها الفخاخ ورموها عن قوس واحدة، ومن الغريب أن يسير في ركبهم ويسعى في نشر أفكارهم أناس من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا».

وحول المؤتمرات التي عقدت بهذا الخصوص، ومنها مؤتمر المرأة عام ٢٠٠٠م، قال فضيلته: «بث فيها سدنة الجريمة وسماسرة الرذيلة سمومهم نحو المرأة المسلمة.. بأي حق يجعل من المرأة شماعة تعلق عليها زبالة الأفكار والأهواء، وعفن الثقافات والآراء هل من الإنصاف أم من الإسفاف أن تجعل المرأة الحرة الكريمة سُلماً لذوي التجارب المشبوهة وجسراً يصل من خلاله ذوو الاتجاهات المغرضة إلى جر المجتمعات الإسلامية إلى مستنقعات الرذيلة والتخريب وشرور العلمنة والتغريب؟!». ■

خالد بن سليمان الربعي - السعودية

إصرار على الرغم من الفشل

في يوم ١٩/٢/١٩٩٣م جعل البابا بولس الثاني شعار المنصرين في إفريقيا: «تنصير إفريقيا عام ٢٠٠٠م» فهل تحقق ما صبا إليه هذا الشعار؟؟

وفي إحدى محاضراته عن التنصير في الجامعة الإسلامية، أورد الدكتور ف. عبدالرحيم نماذج من مصطلحات المنصرين في وصف موقف المسلمين والبلدان الإسلامية من التنصير وهي: «عدم الاستجابة» «نمو بطيء» «منطقة صعبة» «أرض صلبة».

أما في الوسط الإسلامي، فقد نشرت صحيفة الرأي العام الإسلامية القاهرية أخباراً مفصلة عن إشهار كبار القساوسة إسلامهم في نيجيريا والكونغو وشمال وشرق إفريقيا، ومن بينهم ستيفين سايمون أحد كبار منصري الكنيسة الكاثوليكية في جنوب السودان بمدينة الرنك، وكذلك كبير قساوسة الكنيسة الكاثوليكية بزائير.

وجاء في تحقيقات لجريدة رابطة العالم الإسلامي، عن تقريراً كنسياً أشار إلى أن منظمات التنصير العالمية في إفريقيا دربت مؤخراً ٦٤٥٣ فرداً على أعمال التنصير، فاعتنق معظمهم الإسلام.

ومع هذا الفشل الذريع وخيبة الأمل، لا يزال النصارى مصممين على مواصلة جهودهم مع حلول الألفية الثالثة، بل تبدو مخططات النصارى لهذه المرحلة أخطر من ذي قبل.

فقد تمكنوا من فصل إقليم تيمور الشرقية ذي الأغلبية النصرانية عن إندونيسيا التي تعتبر أكبر دولة إسلامية - في حين لم تحظ الشيشان بمثل هذا لأن غالبية أبنائها من المسلمين، وفي إفريقيا باتت نيتهم ملحوظة جداً في إقامة دولة نصرانية في جنوب السودان التي لها حدود سياسية مشتركة مع تسع دول إفريقية.

ويتزامن هذا مع انفجار معرفي وتقني جعل العالم قرية واحدة في دقة الاتصال والعلاقات مما صيّر نقل المعلومات والأفكار سهلاً وميسوراً.

والآن هل سيكفينا الاعتماد على القول إن التنصير لن يفعل بنا شيئاً؟ أم أن الأفضل لنا أن نضع الخطط المناسبة للتصدي للتحديات كافة التي تستهدف كياننا الإسلامي؟. ■

أبو بكر عبدالقادر سيسي - غينيا

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ (النور).

رسالة إلى من يهمه الأمر

مدينة بازل محفورة في ذاكرتنا، فيها عقد مؤتمر حكماء صهيون الذين خططوا قبل أكثر من مائة سنة لما وصلوا إليه في فلسطين، وفيها وقعت اتفاقية الهدنة عام ١٩٤٨م، بين من كانوا حكاماً للعرب وبين الإسرائيليين، وفيها حركة صهيونية نشيطة جداً.

في مدينة بازل بسويسرا، وفي مكتب إحدى الشركات التي زرتها، رأيت ما أنقله إليكم دون «تلميع أو تزويق» لتزدادوا معرفة بما وصل إليه أمرنا.

على يسار الداخل إلى مكتب مدير الشركة عُلقت صورة ذات مسطح كبير، تمثّل عربياً يرتدي ثوباً قذراً ويغطي رأسه «بكوفية وعقال»، وقد اجتهد الرسام في حشد ما يمكن من أسباب الدمامة في وجه هذا العربي الذي «يتطاير الشرر من عينيه» وقد كشر عن أنيابه وجعله متمنطقاً «بساطور» يقطر منه الدم.

وفي الصورة جمل يقف أمام هذا «العربي» وقد رفع رأسه مادّاً عنقه وقد وضع في فمه «صاروخ» وقد تبدت خصيتا الجمل ووضعت على أصل جذع شجرة ضخم، وأما العربي فقد رفع فوق رأسه بيديه معاً مطرقة ضخمة يهوي بها على خصيتي الجمل.

وقد كتبت باللغة الألمانية تحت الصورة عبارة «هكذا يريد العرب أن يطلقوا صواريخهم على إسرائيل».

هذه الصورة أنقلها كما رأيتها، وأما التعليق والعبر فأتركها لكل قارئ. ■

عبدالمجيد محمد القادري

ردود خاصة

● **الأخ محمود علي محمد موسى: جدة - السعودية:** ليس لدينا عنوان الأمير طلال بن عبدالعزيز الذي طلبته، نرجو أن تبحث عن عنوانه داخل المملكة.

● **الأخ محمد أحمد عيسى - إربد - الأردن:** وصلتنا رسالتك بعنوان «أثر صنع المعروف» والتي تضمنت عدداً من الأحاديث الشريفة من غير تعليق منك أو إبداء رأي فيما تريد قوله.

● **الأخت الخزامى بنت عبدالله - الرس - السعودية:** نشكرك على تواصلك مع المجلة ونود الإشارة إلى أن ما ينشر في المجلة هو أصلح ما يصلنا من رسائل ومشاركات والذي لا ينشر مباشرة ينشر بعد حين إلا أنه من الصعوبة بمكان أن نرد على كل رسالة سلباً أو إيجاباً.

● **الأخ علي بن سليمان الدبيخي - بريدة - السعودية:** وصلتنا منك رسالتان إحداهما بعنوان «أخي أحذري ولا تتنازلي»، والثانية «الإسلام رسم للمرأة طريقها المستقيم وكفل لها حقوقها» وكنا نود لو جمعت الرسالتين في مقالة واحدة تركز فيها على أهم الأفكار والآراء التي تريد الحديث عنها مع الاختصار الذي يفيد ولا يخل بالموضوع. ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٤١٢ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - السعودية: ٤٨٣٦٦٨٠ الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة: info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦
التحرير: ت: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

تحرّك جديد.. وراءه أيدٍ أمريكية

بعد ان حسم مجلس الأمة قضية المشاركة السياسية للمرأة ووقف اغلب النواب مع الراي الشعبي الراجح.. نشهد اليوم تحركاً لفتح الموضوع من جديد. ونحن نعلم ان هذا التحرك الجديد وراءه رغبة امريكية للزج بالمرأة في مجال غير مجالها، وقد سبق ان اشارت المجتمع إلى تصريحات الناطق باسم الخارجية الامريكية والسفارة الأمريكية بالكويت في هذه القضية والتي تعتبر تدخلاً صريحاً في شؤون دولة مستقلة.

لقد اصبح من المعلوم بشكل لا يدعو إلى ادنى شك او ريبة ان هناك مؤامرة دولية تستهدف تحطيم كيان الأسرة المسلمة وتماسكها.. لا في الكويت فحسب، ولكن في العالم الإسلامي بشكل عام، ومن بين جوانب المؤامرة تلك الدعوات المشبوهة لإقحام المرأة في ميادين خارج مجال عملها الأساسي باعتبارها المحضن الذي يربى الأجيال الصالحة ويؤهلها لخوض غمار الحياة بكافة انشطتها.

إننا ندعو المسؤولين في السلطتين التنفيذية والتشريعية إلى عدم الاستجابة لتلك الرغبات الامريكية، فالمعروف ان اليهود هم الذين يحركون السياسة الأمريكية واليهود يخططون لضياع القيم الإسلامية والتماسك الأسري.

وعلى نواب الأمة ان يتدبروا الأمر من كل جوانبه وألا ينساقوا وراء الشعارات الخادعة كحقوق المرأة وحريتها... إلخ. فقد منح الإسلام المرأة حقوقها كافة. ومع ذلك فقد حافظ عليها مصونة عن عبث العابثين ومكر الماكرين.

أسفينة الوطن العزيز تبصّري ... بالقعر لا يغررك سطحُ الماء
وحديقة الثمر الجني ترصدي ... عبث اللصوص بليلة ليلاء.■

في هذا العدد

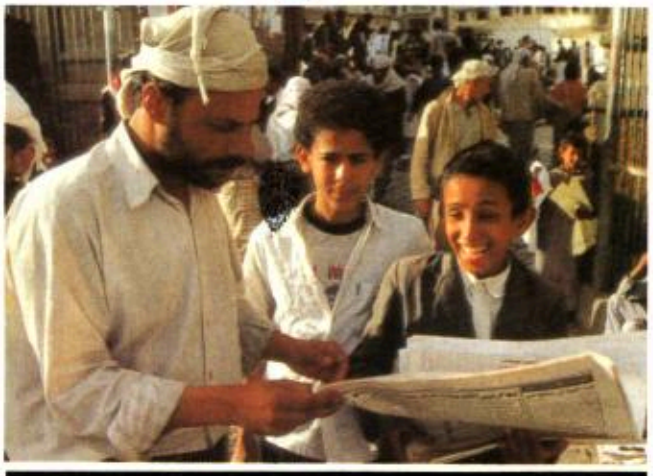

صدى جرائم كلية الطب مازال يدوي
ص (٣٦)

مفتي بيهاتش البوسنية: أطفالنا بعد الحرب يعرفون الإسلام أفضل ص (٣٨)

١٨ مآذن في وجه الدمار الصهيوني
٢٠ قضية الصحراء.. المدخل إلى الشراكة والتبعية
٢٦ كشمير: الحكم الذاتي تكريس للاحتلال الهندي وإهدار لجهاد ١٠ سنوات
٣١ سلامات هاشم: استراتيجية جديدة في الجهاد ضد الجيش الفلبيني
٣٤ بعد كامب ديفيد.. الإصرار على الخطيئة
٤٠ السودان: آليات التغيير ودلالات الواقع
٤٤ العولمة ورموز السيادة الوطنية
٤٩ اقتصاد تركيا يدفع ثمن التخبط السياسي
٥٠ صورة البطل الشيشاني في الشعر الإسلامي المعاصر
٥٧ في النقد الذاتي: لابد للشهد من إبر النحل
٦٠ لا تجعلوا الأبناء عرضة للتوبيخ والاختلافات
٦٢ رياضات الماء إنعاش ولياقة

BYC ®

ملابس داخلية لجميع أفراد الأسرة

اختيارك الذكي لتجعل الصيف بارداً

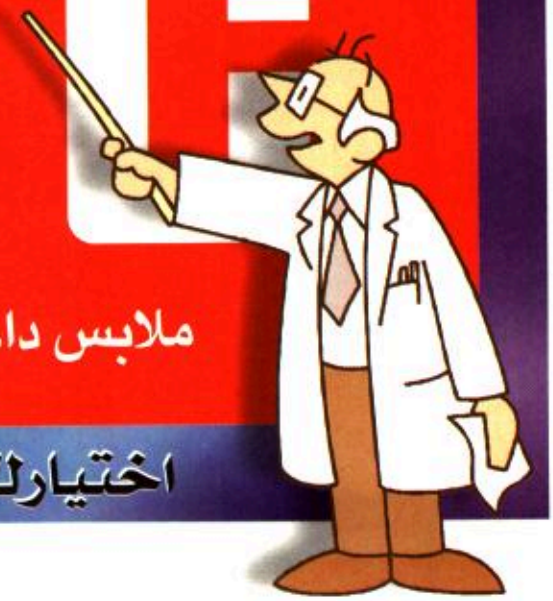

من سبوّ لبوّ

فرصة لا تعوض

بواقي مقاسات لأحذية مدرسية بسعر يبدأ من

K.D 3.500

وحتى نفاد الكميات

Family care
مركز رعاية العائلة

الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي
الرقة : جمعية الرقة التعاونية
العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رقم ١
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٥

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

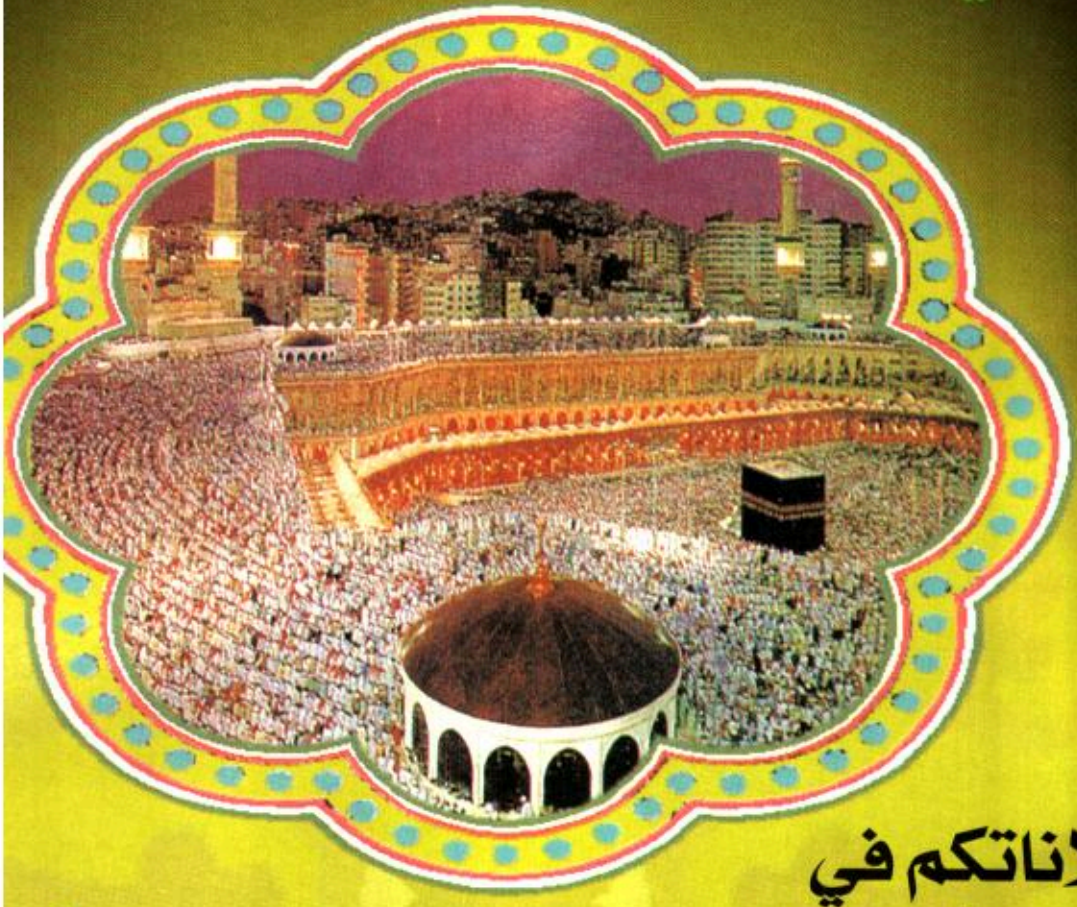

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ فاكس ٦٤٣٧٤١٨

كلينتون.. صهيوني أكثر من الصهاينة؟

على الدول العربية ألا تخضع للضغوط الأمريكية مهما كان الثمن

الانحياز الأمريكي للكيان الصهيوني واضح وصريح منذ اللحظة الأولى لظهور ذلك النبت السرطاني في جسم الأمة العربية والإسلامية، فقد كانت الولايات المتحدة اول دولة تعترف بذلك الكيان، ومنذ ذلك التاريخ لم يتوقف الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري للكيان الصهيوني والذي توج بإعلان حلف استراتيجي بينهما.

وحين انطلقت مسيرة التسوية قبل بضعة وعشرين عاماً، حاولت الولايات المتحدة الظهور الكاذب بمظهر الوسيط بين الطرفين العربي والصهيوني، وقد كان لذلك اسباب منها محاولة إيجاد مصداقية لها عند العرب والحفاظ على مصالحها الهائلة عند العرب والمسلمين، وإن بقي الطبع يغلب التطبع، والانحياز الأمريكي مستمراً.

لكن ما ظهر من الرئيس الأمريكي بيل كلينتون مؤخراً من انحياز سافر للكيان الصهيوني، يفوق كل ما عداه، بل يفوق كل ما كان يتوقعه محللو السياسة الدولية ومتتبعو تطورات العلاقات بين الجانبين الأمريكي والصهيوني.

ففي أعقاب انفضاض قمة كامب ديفيد دون الوصول إلى اتفاق ظاهري ثار الرئيس الأمريكي وخرج عن كل قواعد اللياقة والدبلوماسية، وكال مختلف أنواع اللوم والتقريع على الجانب الفلسطيني، وهدد بان الولايات المتحدة ستعيد النظر في علاقتها مع الفلسطينيين إذا أعلنوا دولتهم المستقلة، وانه قد يوقف المساعدات المالية عنهم وينقل السفارة الأمريكية من تل ابيب إلى القدس المحتلة، بل وصل الحد بالرئيس الأمريكي ان يطلب من المسؤولين العرب الضغط على ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية للتنازل عن السيادة الفلسطينية على القدس.

هل يعقل ان يتصرف رئيس الدولة الكبرى بهذا المنطق؟

لقد اقام الصهاينة كياناً غاصباً على ٧٧٪ من مساحة فلسطين، واليوم يمارس الرئيس الأمريكي كل ما يملك من صلاحيات لإجبار الفلسطينيين على ترك أكبر جزء ممكن من المساحة المتبقية.

هل يُعقل أن يفتقد الموقف الأمريكي النظر الصائب للدرجة التي تجعل كلينتون يصعّد ضغوطه على الفلسطينيين في الوقت الذي يبذل فيه كل ما بوسعه لدعم رئيس الوزراء الصهيوني إيهود باراك وحكومته التي كانت على وشك الانهيار؟

هل يُعقل ان ينبري الرئيس الأمريكي للدفاع عن باراك نافياً عنه شبهة تعريض امن «الكيان الصهيوني للخطر» وبذلك يتحول إلى تابع لرئيس الوزراء الإسرائيلي يروّج له ويدافع عنه؟

وهل يقبل عربي او مسلم ان يقول الرئيس الأمريكي لعرفات وفق ما نشرته صحيفة يديعوت احرونوت يوم ٢٩ يوليو الماضي: «انت تضحي بمستقبل شعبك من اجل عصابة من القادة الإسلاميين الذين يبيعونك من دون ان تطرف لهم عين».

لقد أهان الرئيس الأمريكي بهذه الكلمات الفاً ومائتي مليون مسلم، كلهم يجمعون على عدم التفريط في ذرة من تراب فلسطين، ناهيك عن القدس.

لقد راهن الرئيس الأمريكي على قمة كامب ديفيد لتحقيق اهداف عدة:

أراد ان يدخل بها التاريخ باعتباره الرئيس الذي سلّم مفاتيح القدس لليهود بموافقة «زعيم» الفلسطينيين.

وأراد ان يحقق لزوجه حظوة لدى اليهود الذين يتمتعون بنفوذ قوي في مدينة نيويورك التي ترشحت فيها لعضوية مجلس الشيوخ الأمريكي.

وأراد ان يحقق نصراً يُحسب لنائبه ال جور مرشح الحزب الديمقراطي في انتخابات الرئاسة المقبلة، والذي يواجه منافسة صعبة من مرشح الحزب الجمهوري جورج بوش الابن.

وتلك كلها قضايا شخصية او عائلية او حزبية ضيقة، لا ينبغي ان تكون سبباً لهذا الانحياز السافر لصالح الصهاينة.

وإذا كان الرئيس الأمريكي غاضباً على رئيس السلطة الفلسطينية لانه لم يسلّم بالسيادة الإسرائيلية على القدس، فإن الشعوب العربية والإسلامية اشد غضباً لأن ياسر عرفات قبل بالتفريط في القدس الغربية المحتلة عام ١٩٤٨م، وهو يتفاوض مع اليهود على اجزاء من القدس الشرقية، وهو الآن يجول على الدول العربية، ونخشى ان يكون عرفات يسعى ليكسب تنازلاته موافقة عربية.. ونرجو ان يرى الطريق مسدوداً امامه، ولا شك ان حكام الدول العربية يعون ذلك ويرفضون مسلكه الاستسلامي.

كما ان الشعوب العربية والإسلامية اشد غضباً لأن الإدارة الأمريكية التي تزعم انها وسيط نزيه تنحاز إلى الطرف الغاصب المحتل بهذا الشكل.

إن هذا الموقف الأمريكي ومن قبله الموقف الصهيوني الرافض للاعتراف بالحق الفلسطيني.. الممارس لأنواع الإجرام كافة في فلسطين ليؤكدان ان اولئك لا يفهمون سوى لغة القوة ومنطق القوة، ومن هنا وجب على العرب والمسلمين ان يبادروا إلى جمع عناصر القوة المشتتة بين ايديهم ليواجهوا الانحياز والصلف والظلم.

إننا نناشد الدول العربية والإسلامية الا يسجل التاريخ انه في عهدها حدث استسلام للضغوط الأمريكية او تفريط في القدس.. إن القدس قضية إسلامية دينية.. قضية ارض إسلامية لا ينبغي التفريط فيها، وكل من يقر التنازلات بشانها، او يخضع للضغوط الأمريكية بسببها يعد خائناً يعمل لحساب الصهيونية، وسيسجل التاريخ عليه تلك المواقف المخزية، وهو امر نحن على ثقة من ان حكام الدول العربية لن يستجيبوا له مهما كلف من ثمن، وهم يترفعون عن ان يكونوا مع الخونة الذين باعوا فلسطين والقدس.

إنه وقت مواجهة الضغوط.. وقت وقف مسلسل التنازلات.. وقت استجماع العزيمة.. وقت استرجاع القدس.. فقد جاوز الظالمون المدى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ (الحج).■

قراءة نقدية في دور الانعقاد الثاني للمجلس التشريعي (٢)

لجان المجلس ترتكز على الإنجاز بعيداً عن الإحالات والدراسة

كتب: محمد عبد الوهاب

استعرضنا في العدد السابق اهم وابرز التغيرات التي جرت خلال دور الانعقاد الثاني لمجلس الأمة الذي اختتمت أعماله مؤخراً، بالإضافة إلى الأداء النيابي فيه.. وسنتناول في هذا التقرير - بشيء من الإيجاز - أعمال اللجان البرلمانية التي تعتبر مطبخ الأداء البرلماني، فضلاً عن أن جميع ما ينجز فيها يصب - للمناقشة - في قاعة المجلس التي هي محل القرار التشريعي.

وسنعرض بالتناوب، تقويم جميع اللجان البرلمانية وأداءها خلال دور الانعقاد المنصرم مستعينين بالأرقام التي صدرت عن هذه اللجان نفسها لمحاولة ضمان الموضوعية في القراءة الرقمية.

أولاً : لجنة الشؤون التشريعية والقانون: يرأسها النائب عبدالله الرومي، ومقررها هو النائب د.وليد الطبطبائي.

أما أعضاؤها فهم النواب: أحمد يعقوب باقر، وصالح عاشور، ومبارك فهد الدويلة، ومشاري محمد العصيمي، وخالد سالم العدوة.

أنجزت اللجنة خلال فترة عملها مرسومين بقانون، و٤ مشاريع بقوانين، و١٣٦ اقتراحاً بقانون و٥ اقتراحات برغبة، بالإضافة إلى ١٢ موضوعاً، خلال ٣١ اجتماعاً طيلة دور الانعقاد الثاني العادي بواقع ٦٦,١٥ ساعة، وبإصدار ١١٣ تقريراً عن اللجنة.

ثانياً : لجنة العرائض والشكاوى: يرأسها النائب مسلم البراك، ومقررها النائب مشعان العازمي، وهي بعضوية النواب فهد دهيسان الميع، وفهد مبارك الهاجري، ومبارك صنيدح العجمي.

ناقشت اللجنة خلال دور الانعقاد المذكور ٢٥١ شكوى مقدمة خلال ٣٢ اجتماعاً بواقع ١٠٢ ساعة، فيما أصدرت اللجنة ٣٧ تقريراً.

ثالثاً : لجنة الشؤون الداخلية والدفاع : يرأسها النائب فهد دهيسان الميع، ومقرر اللجنة هو النائب فهد مبارك الهاجري، وعضوية كل من النواب: راشد سيف الحجيلان، وسعد فلاح طامي، ومبارك براك الهيفي، وأنجزت اللجنة خلال دور الانعقاد الماضي عدداً من المواضيع، وأنجزت أربعة مراسيم بقانون، وثلاثة مشاريع بقوانين، وستة اقتراحات بقوانين و٦١ اقتراحاً برغبة، وخمسة مواضيع أخرى، وقد عقدت اللجنة أكثر من ١٤ اجتماعاً بواقع ٢٥,٥ ساعة طيلة دور الانعقاد الثاني، كما أصدرت ٦٨ تقريراً.

رابعاً : لجنة المرافق العامة : يرأسها النائب مخلد العازمي، ومقرر اللجنة النائب عبدالله العرادة، وعضوية كل من النواب: حسين مزيد المطيري، وعبدالله النيباري، ومبارك العجمي، ومحمد الخليفة، ووليد مناحي العصيمي، وأنجزت خلال دور الانعقاد الثاني مرسوماً بقانون، ومشروعاً بقانون بالإضافة إلى ستة اقتراحات بقوانين، و١٩٧ اقتراحاً برغبة، وعدد من المواضيع المختلفة، واجتمعت اللجنة خلال دور الانعقاد المنصرم ١١ اجتماعاً، بواقع ١٣,٤٥ ساعة، وأصدرت ٢٠٢ تقرير.■

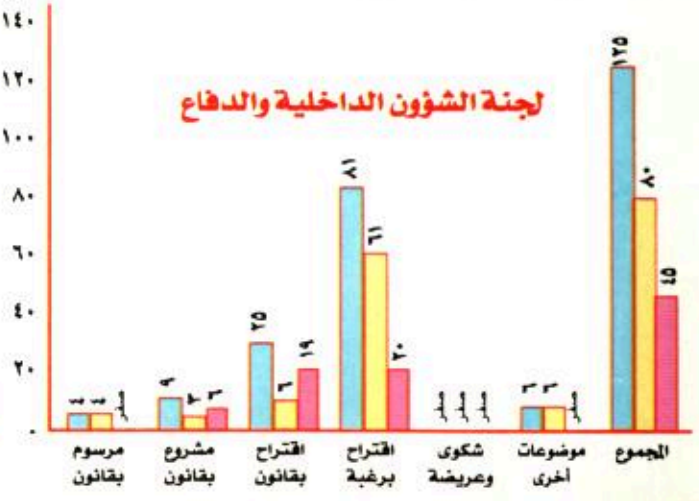

سمو الأمير في الذكرى العاشرة للغزو العراقي :

خرجنا من المحنة وقد كسبنا عبرها

سمو امير البلاد

أكد سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أصالة الشعب الكويتي في مواجهة جريمة الغزو العراقي، موضحاً أن «الغزو الآثم لم يزلزله، بل زاده صلابة»، وان الكويت «خرجت من المحنة، وقد كسبت عبرها».

جاء ذلك في برقية جوابية بعث بها سموه رداً على برقية من ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح في مناسبة الذكرى العاشرة لغزو النظام العراقي الغاشم لدولة الكويت.

وقال سمو الأمير في البرقية: «إننا كما نتذكر ما اصابنا من غدر، وما لحق بوطننا واهله من عذاب وتخريب، نتذكر في الوقت نفسه اصالة شعبنا الكريم الذي لم يزلزله الحدث، بل زاده صلابة وتمسكاً بوطنه، وشرعيته، ونحمد الله تعالى اننا خرجنا من المحنة وقد كسبنا عبرها، وزدنا تمسكاً بحقنا ونهجنا، وشعرنا بجدوى العلاقات الطيبة مع الدول الشقيقة والصديقة التي وقفت ومازالت تقف معنا».

واختتم سموه البرقية بالقول: «المنّة لله عز وجل اولاً واخيراً، نسأله الثبات والتوفيق، ودوام العزة لوطننا، وشعبه الكريم، إنه نعم المولى ونعم النصير».

وكان سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء قد رفع برقية إلى سمو امير البلاد استذكر فيها «صمود وتضحيات وبطولات اهل الكويت ووقفتهم التاريخية صفاً واحداً وراء قيادتهم الشرعية حتى اتانا الله بنصره، وتحررت ديرتنا الحبيبة من رجس الطغاة المعتدين».

وقد عاشت الكويت الأيام الماضية اجواء الذكرى العاشرة للغزو الغاشم على الكويت.. تلك الذكرى التي جددت الم المعاناة التي كابدها اهل الكويت نتيجة الغزو حتى مَنّ الله عليهم بالتحرير.. ولكن تتبقى غصة في الحلق مردها إلى بقاء المئات من المرتهنين الكويتيين في سجون طاغية بغداد.. نسأل الله تعالى ان يفك أسرهم عاجلاً، وان يعيدهم إلى وطنهم واهليهم سالمين.■

أوتو

تريدر

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها

متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**

هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

من خلال دعم صيغة تعاون بين قائمتي اليسار والمستقلة

نائبان بمجلس الأمة يدفعان نحو إسقاط القائمة الائتلافية في الجامعة

اجتماعات تنسيقية برعاية جمعية نفع عام بين ممثلي القائمتين تحت ضغط النائبين

كتب: المحرر الجامعي

كشف مصدر طلابي لـ«المجتمع» أنباء ترددت مؤخراً بشأن توجه قائمة الوسط الديمقراطي - التي تمثل اليسار - والقائمة المستقلة التي تدعم من مجموعة من طبقة التجار والسياسيين للتعاون باي شكل من أجل إسقاط القائمة الائتلافية بعد تربعها على المركز الأول طيلة العشرين سنة الماضية، مشيراً إلى أن هذه النية انطلقت برعاية ودعم من نائبين في مجلس الأمة الكويتي يمثلان التيار الليبرالي لأهداف سياسية تخدم توجهما بشأن دعم قانون المرأة وقضية الاختلاط داخل الجامعة.

وعن مسلسل هذا التوجه، كشف المصدر أن جمعية نفع عام تعنى بشؤون الخريجين قامت برعاية ستة اجتماعات تنسيقية بدأت بحفل للطلبة المبعوثين للخارج وتطور الأمر ليشمل اجتماعات مختصرة قادها ممثلو القائمتين، بوجود أحد الطلبة الدارسين بالخارج والمتحمسين لهذا التوجه ويدعى «ي.ص» إذ طرح فكرة التحالف في الانتخابات الخارجي، أولاً ثم الانتقال إلى جامعة الكويت، ولكن المشاركين بالاجتماع أكدوا إمكان تطبيق أفكار عدة هدفها الأول إسقاط القائمة الائتلافية، التي تمثل الفكر الإسلامي المعتدل داخل الجامعة ولها قاعدة طلابية عريضة.

وأضاف المصدر أن الأفكار المطروحة لعلها تبلورت في فكرة انسحاب قائمة الوسط الديمقراطي قبل موعد الاقتراع بيومين على الأقل لضمان الابتعاد عن الضغط الإعلامي ولتوفير مناخ مناسب للضغط على القائمة الائتلافية ومؤيديها وإحراجها انتخابياً، مشيراً إلى أن هذا التوجه يمثل الفكرة الوحيدة المقبولة نوعاً ما بين الطرفين.

وعن الأبعاد الفكرية لهذا التوجه كشف المصدر أن بعض القواعد التي تنتمي إلى القائمة المستقلة يرفض رفضاً باتاً التعاون مع قائمة الوسط الديمقراطي لمبادئ خاصة بهم معتبرين أن قائمة الوسط الديمقراطي لا يمكن التعاون معها لأنها تحمل أفكاراً يسارية وعلمانية تخالف مبادئ القائمة المستقلة التي ترفض الانضمام لأي توجه أو تيار سياسي كما تدعي.

إرهاصات وتحركات: وقلل المصدر نفسه

من صدق التوجه الرافض للتعاون مع قائمة الوسط الديمقراطي أو العكس لأن ممثل القائمة المستقلة كان عضواً سابقاً في قائمة الوسط الديمقراطي قبل انشقاقه، وانسحابه منها، مشيراً إلى أن الشغف الحزبي والسياسي لكلا القائمتين يدفع نحو الاتفاق لإسقاط القائمة الائتلافية خاصة أن الشخصيتين النيابيتين تدفعان بهذا التوجه بكل ثقل وقوة بما في ذلك، عقد اجتماعات خارج الجمعية الآنفة الذكر وبشكل شخصي لإقناع قيادات الأطراف المجتمعة من أجل هذه الصيغة.

واستبعد المصدر الطلابي ظهور علامات بارزة لهذا التوجه على الأقل خلال الأيام المقبلة، خوفاً من بعض الإرهاصات الحزبية لكلا القائمتين التي ستطول الجانب السياسي والاقتصادي أيضاً لقيادات هذين التوجهين، مذكراً بمحاولات سابقة قادها نائب يمثل المنبر الديمقراطي خلال السنة الماضية لكنها لم تفلح لأسباب سياسية.

وأفصح المصدر الطلابي عن أن قيادات القائمة المستقلة تعي تماماً انحسار الرغبة الطلابية للتصويت للقائمة المستقلة، وأن الرقم التصاعدي الذي حصلت عليه خلال السنوات الماضية سينحدر، مما يتطلب تحالفاً أو صيغة معينة لإنقاذ القائمة من شبح العزوف عنها

الانشقاق والخلافات الداخلية للقوائم تحول دون التعاون!

خاصة إذا نزلت أرقامها خلال هذه السنة التي تعتبر مؤشراً لضآلة شعبيتها، إذ يسود الجموع الطلابية اعتقاد أن القائمة المستقلة تشهد احتضاراً بطيئاً بدأ من السنة الحالية، مشيراً إلى أن التحالف أو الصيغة المذكورة آنفاً هي الفرصة الأخيرة لإنقاذ القائمة، وخروجها بثوب الفائز من هذا التحالف أو التعاون، وهذا ما يدركه بعض قيادات قائمة الوسط الديمقراطي الرافضين التعاون مع القائمة المستقلة، حتى لا يكونوا جسراً لتحقيق أهداف القائمة المستقلة، وتندثر قائمة الوسط الديمقراطي التي ظلت خلال السنوات الأخيرة تحتل موقف المتفرج في أغلب الأحايين.

القواعد هي الفيصل

وعن الاحتمالات المتوقعة إزاء هذا التوجه، كشف المصدر عن أن القائمة الائتلافية قد تخسر مقاعد الهيئة الإدارية، إذا تم هذا التحالف بفارق ٣٥٠ صوتاً تقريباً، وهذا ما سيحرك بعض القوائم الأخرى لدعم القائمة الائتلافية للحفاظ على سيطرتها على مقاعد الهيئة الإدارية، مشيراً إلى أن هذا التحالف أو التعاون قاب قوسين أو أدنى والفيصل فيه هو القواعد التي تقود هذه القائمة ونظرتها للقائمة الأخرى.

وأضاف المصدر أن تدخل النائبين الليبراليين يمثل دعماً كبيراً لمسار هذا التوجه لاعتبارات سياسية سيجنيها التيار الليبرالي في دور الانعقاد المقبل، محذراً في الوقت نفسه من جر الحركة الطلابية لصراعات سياسية لا دخل لها فيها، في حين أن هذا التدخل يمثل خطورة بالغة تمس الجسم الطلابي وشؤونه.

واختتم المصدر حديثه بالقول: إن هذه التحركات لابد من أن تراقب بشيء من الجدية من قبل القوائم الطلابية عموماً، ووضع المصلحة الطلابية فوق أي اعتبار، خاصة أن أغلب الجمعيات والروابط العلمية التي فازت فيها قائمتا الوسط والمستقلة حدثت فيها بعض الأخطاء الإدارية والمالية، وبعضها أغلق أو جُمِّد، أو حُل، في حين أن الهيئة الإدارية بالاتحاد الوطني لطلبة الكويت ولطيلة سنوات، لم تقدم إلا المميز للحركة الطلابية، واستمرت في تحقيق المكاسب الطلابية والدفاع عنها، رافضة الولوج في مثل هذه المتاهات التي لا تعد إلا محاولة يائسة لنخر الجسم الطلابي، وتدمير مصالحه ■

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في اوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في اوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت- للإعلان : 4840451/2/3 :Tel. للإشتراكات : 4835091
لندن- للإعلان : Tel:(0044) 181 7422022 - Fax:(0044) 181 7422224
للإشتراكات : Tel:(0044) 181 7422344 - Fax:(0044) 181 7421280

أمثلة العلمانيين

من الأمثلة العجيبة الغريبة التي ضربها العلمانيون للمطالبة بإقرار الاختلاط، القول إن الاختلاط موجود في الحرم المكي!

وحقيقة لا أعرف بأي طريقة يفكر أصحاب هذه العقول، ذلك أن المقارنة غير عادلة، لأن الجميع في الحرم المكي أتوا لعبادة الله عز وجل، ملتزمين بشرع الله، وجميع النساء بلا استثناء ملتزمات باللباس الشرعي، بينما لو انتقلنا للحرم الجامعي فحدث ولا حرج، سواء بعدم الالتزام بتعاليم ديننا الحنيف أو انتشار موضة لبس البنطلون والـ«تي - شيرت» بين بعض الفتيات اللاتي ينطبق عليهن قوله ﷺ: «كاسيات عاريات».

ومن الأمثلة الأخرى التي أقل ما توصف به أنها سخيفة والتي زعموها ولا يتقبلها إلا العقل الليبرالي، قول بعضهم: إن منع الاختلاط سوف يؤدي إلى انتشار الشذوذ الجنسي بين طلبة الجامعة، مؤيداً رأيه بدراسة أجريت في إحدى الولايات الأمريكية، وكأن لسان حاله يقول: «طبقوا الاختلاط ليعم الزنى بديلاً لذلك!».

لا أدري: هل يريد هؤلاء القضاء حقاً على ظاهرة سيئة أم الإسهام بنشر الرذيلة، وغواية الشباب؟

ثم إن الديانة، والعادات، والتقاليد تختلف بين المجتمع الكويتي المحافظ والمجتمع الأمريكي الإباحي، الذي تنتشر فيه الجريمة، والمخدرات، والأفلام الخلاعية.

ومن ذلك أن الفتاة التي تبلغ الرابعة عشرة عندهم ولم تجرب الجنس تعتبر معقدة! بل ويرسلونها إلى إحدى المصحات النفسية.

ولقد ظهر التطرف العلماني جلياً بعد جلسة منع الاختلاط التي رُفض فيها الاختلاط بطريقة ديمقراطية وحضارية - إذ كال العلمانيون لمن رفض الاختلاط سيلاً من السباب والشتائم، سواء من حيث وصفهم بالمتخلفين أو المتحجرين، أو الرجعيين، أو «غربان مجلس ١٩٩٩م»، أو المطالبين بفرض الاختلاط قسراً، ثم يدعون أنهم الديمقراطيون وأصحاب العقول النيّرة، وأن العكس صحيح!

في الختام: أود أن أوجّه كلمات لتيار الإباحية والانحلال الأخلاقي، أقول فيها: إذا كانت المناداة بتطبيق الشريعة الإسلامية تحجراً فنحن نفخر بأننا متحجرون، وإذا كانت محاربة الفسق والفجور تراجعاً، فنحن نفخر بأننا رجعيون، وإذا كان الانتماء للتيار الإسلامي تخلفاً فنحن نفخر بأننا متخلفون.■

معاذ مبارك الدويلة

إسدال الستار على فشل «الليبرال»

أكد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية - في لقائه مع النواب الإسلاميين بمجلس الأمة د.ناصر الصانع، ومبارك الدويلة، وأحمد باقر مؤخراً - أنه فيما يتعلق بقانون منع الاختلاط في الجامعات الخاصة الذي أقره مجلس الأمة فإن رد القوانين شأن بيد صاحب السمو أمير البلاد، وأن الحكومة انتهت من هذا الموضوع، وبدوره أشار النائب مبارك الدويلة إلى أن الفترة القانونية لرد القانون انتهت، وعلى السلطة التنفيذية تطبيق القانون.

وخلال حديثه في جمعية الصحفيين قال محمد ضيف الله شرار وزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة: «نحن في بلد ديمقراطي، ورضينا بالديمقراطية، وقانون منع الاختلاط في الجامعات الخاصة تم إقراره، ولم يرد من سمو أمير البلاد، فهو قانون واجب التطبيق ونحن كسلطة تنفيذية ملتزمون بتطبيق القانون، والذي يرفض القانون من حقه اللجوء إلى السلطة التشريعية أو غيرها من السلطات وليس للسلطة التنفيذية إلا تنفيذ القوانين».

بمثل هذه التصريحات تم إسدال الستار على قضية «قانون منع الاختلاط في الجامعات الخاصة» الذي تم إقراره بأغلبية النواب - ٣٧ صوتاً - تلبية لرغبة شعبية وجماهيرية دافعها المحافظة على ثوابت المجتمع الكويتي المسلم، ودعم العادات الحميدة، والقيم الفاضلة التي عمادها الأخلاق الإسلامية الطاهرة، والتي تدعو إلى العفة والعفاف.

ففي دراسة للدكتور: عمر العويدة - أستاذ علم النفس الاجتماعي بجامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية الجزائرية - أكد أن «الاختلاط بين الجنسين في المؤسسات التعليمية يعتبر خطراً حقيقياً، ويؤدي إلى ضعف التحصيل العلمي والعدوانية بين الطلبة».

ولاحظ في دراسته الميدانية داخل بعض المدارس والجامعات أن الاختلاط يحفز لدى الطالب حب البروز، وزيادة العدوانية بين الذكور، والاهتمام باللباس والمظهر أكثر من الاهتمام بالتحصيل العلمي والجوهر.

وأشار الدكتور العويدة في دراسته إلى أن بعض المدارس وحتى الجامعات في أمريكا وكندا، بدأ يتراجع عن فكرة الاختلاط وعمد إلى الفصل بين الجنسين حتى في المطاعم وذلك لما للاختلاط من آثار سلبية.

ويضيف أستاذ علم النفس الاجتماعي في دراسته: «ففي الوقت الذي انتهت فيه البلدان الغربية إلى خطر الاختلاط في ميدان التعليم، فإن التيارات الأيديولوجية في عدد من البلدان العربية تحاول فرض الاختلاط تحت ذرائع حقوق الإنسان، والتساوي بين الجنسين، واحترام حقوق المرأة.. إلخ».

فيما المجتمعات الغربية تحاول جاهدة معالجة هذا الانحلال بالمزيد من الالتزام بالقيم الفاضلة، والدعوة إلى العفة الذي من أبرز صوره الزواج الشرعي، واحترام الحياة الزوجية، والتمسك بالأسرة، والاهتمام بأفرادها، وحل مشكلاتها.

هل يستوعب منتسبو التيار الليبرالي الدرس أم سيستمرون في غيهم، ومحاولاتهم الخائبة للنيل من قيم هذا المجتمع المحافظ ناهيك عن استئصالها؟

إن شاء الله لن ينجحوا أبداً.■

خالد بورسلي

الموجز المحلي

● سحبت حكومة الولايات المتحدة - عن طريق مايسمى بجهاز «حالات بيع الأسلحة الخارجية بواسطة الجيش الأمريكي - عرض صفقة مدافع «بالادين» وهكذا فإن وزارة الدفاع الكويتية يجب عليها أن تبحث في العروض المقدمة من دول أخرى لاختيار أحد مدافعها كبديل.

● توقعت إيران أن يتم ترسيم حدود الجرف القاري بينها وبين الكويت قبل مارس المقبل، فيما اتفقت مع الكويت على تزويدها بالغاز الطبيعي.

● الجانب الاقتصادي لبيان مجلس الوزراء الذي صدر في الأسبوع الماضي تحدث عن عزم الحكومة على «فتح» الكويت انطلاقاً من الهاجس الاقتصادي، وبرامج الإصلاح وأشار إلى تسهيل إجراءات الالتحاق بعائل للوافدين من جهة وخفض رسوم رسو السفن في الكويت من جهة أخرى.

● أعلن وزير الداخلية أن الوزارة تدرس منح إقامة ميسرة أو بطاقة دائمة للبدون الذين لم يستوفوا شروط الحصول على الجنسية، بشرط عدم وجود جنسية أخرى لهم، وألا يكونوا أدلوا ببيانات غير صحيحة.

● مقرر لجنة التحقيق في انفجاري مصفاتي الشعيبة والأحمدي النائب: مشعان العازمي شن هجوماً على تقرير اللجنة التي شكلها وزير النفط اتهمها فيه بتحميل المسؤولية «لعاملين لاحول لهم ولاقوة» وإيقاع الفأس برأسهم مع ترك القياديين والمسؤولين، مشيراً إلى أن «بعض الأسماء الذي ورد في التقرير أسماء لصغار الموظفين» وأن أكثر التهم الموجهة إليهم ليست من صميم عملهم ولا من اختصاصهم.■

كتّاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً متميزاً بين الإسلام والغر

المجتمع تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحداً منه

المجتمع أوسع المجلات العربية انتشاراً

حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة

ك الآن لتضمن وصولها إليك بانتظام كل أسبوع.. ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٠٥٢٦

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظو

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

عميل للمخابرات الأمريكية يدعم ميجاواتي

حسب مصدر مطلع شغل في السابق منصباً قيادياً في شؤون الاستخبارات في الجيش الإندونيسي فإن أحد التجار الصينيين يعمل لحساب الاستخبارات الأمريكية تولى جمع التأييد والمساندة لنائبة الرئيس الإندونيسي ميجاواتي من التجار الصينيين المهاجرين إلى سنغافورة مؤخراً.

العميل الأمريكي التقى ميجاواتي مؤخراً في محاولة ضمن إطار استباق الأحداث التي يمكن أن تسفر عنها جلسة مجلس الشورى السنوية يوم ١٠ اغسطس الجاري، وكانت نشرة ديتاك الأسبوعية قد أشارت مؤخراً إلى أن تون جو كانت له علاقة وطيدة مع عائلة أحمد سوكارنو، الرئيس الأول لإندونيسيا ووالد ميجاواتي.

ويشكل التجار الصينيون ٣٪ من السكان لكنهم يسيطرون على ٧٠٪ من اقتصاد البلد وكان ولايزال لهم دور رئيس في الحياة السياسية الاقتصادية والاجتماعية في إندونيسيا.

وبعد أن عاش التجار الصينيون في رغد خلال فترة حكم الرئيس الأسبق سوهارتو أصبحوا الآن منقسمين إلى ثلاث فئات أولاها: فئة هاجرت إلى سنغافورة عقب المظاهرات العنيفة التي اجتاحت البلاد في مايو ١٩٩٨م، وهرباً من ملاحقتهم بتهمة سرقتهم لأموال الدولة، ويتزعم هذه الفئة ليم سوي ليونج الفئة الثانية لاتزال تقيم في إندونيسيا، وهم يحاولون بناء علاقة وطيدة مع مركز القرار. أما الفئة الثالثة فهي مضطرة لأن تقيم في البلاد نظراً لأن جميع استثماراتها موجودة في إندونيسيا.

إلى ذلك طالب قادة عسكريون في الجيش الإندونيسي إرسال السفن الحربية والطائرات لنقل أفراد الجيش إلى جزر الملوك لطرد الجبهة الجهادية الموجودة في المنطقة (جماعة أهل السنة والجماعة) منذ أواخر مايو المنصرم بدعوى أنها تتحمل مسؤولية اندلاع أعمال العنف الأخيرة.

لكن المتحدث باسم الجبهة أكد أن مجيء الجبهة إلى المنطقة المدمرة منذ بداية اندلاع المجزرة، ليس لهدف إثارة أعمال العنف، وإشعال شدة نيران الفتن بل لرفع معنويات المسلمين، وتعليمهم الدعوة، والأعمال الاجتماعية، والإنسانية، رافضاً اتهام الحكومة لجبهته بأنها مسؤولة عن أعمال العنف في المنطقة، ومشيراً إلى أن ثمة «خطة منظمة لجعل الجبهة الجهادية والمسلمين كبش الفداء».

وعلى صعيد آخر تمكن رجال الأمن الإندونيسيون من إلقاء القبض على قائد الميليشيا النصرانية فيريانوس تيبو (٥٥ سنة) الشهير بكورنيليس تيبو في قرية جامور جايا منطقة بوسو، المسؤول عن ارتكاب مجزرة المسلمين في مدينة بوسو مؤخراً.■

أربكان: الغرب تغير!

أربكان

تعليقاً على لجوئه إلى محكمة حقوق الإنسان الأوروبية، عقب مصادقة محكمة التمييز على قرار السجن الصادر بحقه، قال نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه المحظور في مؤتمر صحفي عقده الأسبوع الماضي: «هناك جهات تسعى في الفترة الأخيرة لإظهاري كشخص ينتظر العون والمدد من الغرب، لقد كنا ننتقد الغرب قبل ثلاثين عاماً بسبب كون الدول الأوروبية كانت تتحرك كاتحاد مسيحي آنذاك، وترفض قبول تركيا بين صفوفها بدعوى أنها مسلمة، غير أن الغرب تغير أيضاً وبدأ يدافع عن حقوق الإنسان لذا شرعنا بدورنا بمساندة الغرب وحملة الدفاع عن حقوق الإنسان التي تقودها محافل المثقفين». ■

«الحكماء» يرفضون استقبال وفد من مسلمي النمسا

واصل ثلاثة من موفدي الاتحاد الأوروبي القيام بمهمة تقصي حقائق في النمسا للوقوف على مبررات استمرار العقوبات الأوروبية ضدها، لكنه رفض استقبال وفد من مسلمي النمسا، ويأخذ مجلس الحكماء على عاتقه إعداد تقرير عن الحالة السياسية في النمسا، إثر انضمام حزب الحرية اليميني إلى ائتلافها الحاكم، وسيعتمد الاتحاد الأوروبي من جانبه على التقرير الذي سيخرج به المجلس المذكور في النظر في قضية استمرار العقوبات ضد النمسا العضو في الاتحاد أو العدول عنها.

ويتكون مجلس الحكماء من الرئيس الفنلندي الأسبق مارتي اهتيساري، والمفوض الإسباني الأسبق في الاتحاد الأوروبي مارسيلينو أوريجا، والقاضي الألماني يوخين فروفاين.

وأشارت وكالة «قدس برس» إلى أنها حصلت على رسالة لاهتيساري الذي يترأس مجلس الحكماء يعرب فيها عن رفضه استقبال وفد إسلامي نمساوي خلال المهمة، التي يقوم بها في النمسا، ويقول الوفد الإسلامي من جانبه أن لديه وثائق تدين حزب الحرية النمساوي.■

وزير لا يعرف لغة بلده!

حدث تعديل وزاري في تركمانستان باستقالة وزير الخارجية بوريس شيخمرادوف من منصبه، وتعيين مساعده باتر أتايفيج بردييف محله.

وذكرت الأنباء الواردة من عشق أباد أن الاستقالة قُدمت على أنها تعود لأسباب صحية غير أن الأوساط المعنية تقول إن السبب الحقيقي يعود لعدم إلمام شيخمرادوف باللغة التركمانية، وأن رئيس الدولة صبار مراد نيازوف «تركماني» كان قد لفت نظره إلى هذه النقطة مرات عدة.

ويُذكر أن بوريس شيخمرادوف مولود من أم أرمنية وأب تركماني، وصدر قرار رئاسي - بعد استقالته - بتعيينه مديراً لمعهد الرياضة والسياحة، ومستشاراً في الوقت نفسه للرئيس نيازوف.

ويذكر أن وزير الخارجية الجديد صحفي سابق، ومن مواليد عام ١٩٦٠م، قد تولى منصب سفير تركمانستان في النمسا فترة من الزمن عُين بعدها مساعداً لوزير الخارجية في الأول من يوليو الماضي.■

بن علي يتهم المعارضة بالخيانة!

في الوقت الذي كان الرأي العام في تونس يتوقع إصدار قرار بإطلاق سراح أكثر من ألف سجين سياسي معتقلين منذ أكثر من عشر سنوات، هاجم الرئيس التونسي زين العابدين بن علي المعارضة التونسية واتهمها بالخيانة وتشويه صورة تونس في الداخل والخارج، متوعداً بالرد بقوة على المعارضة!، وهاجم بن علي في خطابه «الإرهابيين» الإسلاميين والمجموعات اليسارية «المتطرفة»، التي قال إنها تشوه صورة تونس في الداخل والخارج.

وكانت مصادر تونسية في العاصمة الفرنسية توقعت أن يتم الإفراج قريباً عن أعداد كبيرة من الساجين السياسيين في تونس، وعلى رأسهم قيادات بارزة في حركة «النهضة» المحظورة. مؤكدة أن السلطة التونسية اتخذت قرار الإفراج، لكنها تبحث عن التوقيت المناسب لإعلانه، والإقدام على إطلاق سراح هؤلاء المساجين.

وقالت المصادر إن السلطة التونسية تفكر في استباق السفر المتوقع للرئيس التونسي إلى الولايات المتحدة في شهر سبتمبر المقبل للمشاركة في «قمة الألفية» التي ستنظمها الأمم المتحدة من السادس إلى الثامن من سبتمبر بالقيام بإجراءات تحسينية على وضع حقوق الإنسان.■

حماس تدين اعتقال الرنتيسي وتطالب بالإفراج عن سائر المعتقلين

د. عبد العزيز الرنتيسي

أدانت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» اعتقال الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي، وطالبت بالإفراج الفوري عنه، وعن جميع المعتقلين السياسيين في سجون السلطة، مؤكدة أن عمليات القمع والاعتقال، هي أساليب الضعيف، ولن تجدي نفعاً في طمس الحقيقة والتغطية على ما تم فعلاً في دهاليز المفاوضات في كامب ديفيد.

وقالت حماس - في بيان لها، تلقت المجتمع نسخة منه -: «لقد كان من المفروض بالسلطة الفلسطينية أن تتوجه للشعب الفلسطيني من أجل ترتيب البيت الفلسطيني، وتمتين الصف الداخلي، في مواجهة الغطرسة الصهيونية والصلف الأمريكي، لا أن تقدم على اعتقال رموز شعبنا المخلصة، وتصادر الحريات وتقمع الآراء المعارضة».

وأضاف البيان أن اعتقال د.الرنتيسي يأتي في محاولة من السلطة الفلسطينية لتكميم الأفواه ومصادرة الرأي الآخر، ومنع القوى الحية من إعلان موقفها ورأيها فيما جرى بقمة كامب ديفيد أو كشف حقيقة تنازلات السلطة في قضايا عودة اللاجئين والاستيطان والحدود وغيرها.

وكانت الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية قامت بمداهمة منزل الدكتور الرنتيسي واعتقاله، بعد إدلائه بتصريحات لقناة «الجزيرة» الفضائية خلال مداخلة له في أحد برامجها.■

فلسطينيو ٤٨ يستضيفون أطفالاً من يتامى الشيشان

استضافت لجنة الإغاثة الإسلامية الناشطة في فلسطين ٤٨ (٤٣) طفلاً يتيماً من الشيشان في قرية «كفر كما» ووفرت احتياجاتهم كافة بعد أن فقدوا ذويهم في الشيشان، وتجمعوا في ملجأ في جروزني.

وأشارت مصادر اللجنة إلى أنه من جراء تعرض الملجأ في جروزني للقصف، وتهدمه، تشرد الأيتام، وهربوا إلى أنجوشيا، وتوفي قسم منهم نتيجة الجوع والبرد، ولكن تم تجميع ٤٣ طفلاً يتيماً منهم، وعندما علمت السلطات بأنه من بين الأطفال طفلة يهودية يتيمة، عملت على إحضارها، لكن المسؤول عن الأطفال في أنجوشيا رفض أن يسمح بنقل الطفلة وحدها، فوافق الكيان الصهيوني على إحضار الأطفال جميعاً، وقرر إقامتهم في مستوطنة كفار نعوريم قرب نتانيا.

وصرح الشيخ منير أبو الهيجا مدير لجنة الإغاثة الإسلامية بأن اللجنة أجرت اتصالات مكثفة فور علمها بإحضار الأطفال اليتامى، ودعتهم لزيارة الوسط العربي، حيث زاروا قرية «كفر كما» الشركسية وتم شراء ملابس وأحذية لهم، مشيراً إلى أن أعمار الأطفال تتراوح بين ٢٠ شهراً و ١٧ عاماً، وانهم من المسلمين.

يذكر أن قرية «كفر كما» الواقعة جنوب غرب طبرية في فلسطين ٤٨ يسكنها مسلمون جميعهم من الشركس الذين نزحوا إلى فلسطين في نحو عام ١٨٨٠م، في عهد السلطان العثماني عبدالحميد الثاني.

ومن ناحية أخرى، غادر وفد من لجنة الإغاثة الفلسطينية مؤخراً إلى كوسوفا في مسعى لتفقد المشروعات التي تنفق عليها اللجنة ومن أجل الاطلاع عن كثب على مجريات الأمور هناك.■

في جلسة بلا هيئة محكمة أو متهمين
تأجيل الحكم في قضية النقابيين بمصر إلى ٢ سبتمبر!

قررت المحكمة العسكرية العليا بمنطقة الهايكستب شرق القاهرة تمديد النطق بالحكم في قضية الانتخابات المهنية التي تخص عشرين نقابياً قيادياً من الإخوان المسلمين إلى ٣ سبتمبر المقبل.

هيئة المحكمة لم تحضر الجلسة! كما لم يتم إحضار «المتهمين» من محبسهم بسجن ليمان طرة!، أما قرار التأجيل فتلاه أحد المختصين بالقضاء العسكري!

هذا التأجيل ليس الأول من نوعه، إذ سبقه تأجيل آخر!

الدكتور عصام العريان - الذي قضى بالسجن ٥ سنوات في قضية مماثلة - أعرب عن دهشته من تمديد نظر القضية بهذا الشكل، وقال: «من واقع المعاناة التي عشتها بالسجن فإنه لابد للقضاء من أن يستشعر حجم المعاناة والألم الواقعين على من يقف خلف الأسوار دون صدور حكم ببراءته أو إدانته، فضلاً عن معاناة أسرته من جراء ذلك».

ولم يستبعد الدكتور عصام العريان أن يكون تأجيل الحكم له علاقة بالانتخابات البرلمانية المقرر إجراؤها في شهر نوفمبر المقبل، نظراً للعلاقات المتوترة بين الجهات المعنية والإخوان الذين أعلنوا عزمهم خوض الانتخابات، مشيراً في هذا الصدد إلى «مواءمات سياسية حكومية، وأهداف غير مقبولة».■

إسلاميو الأردن يحذرون من سيطرة اليهود على العقبة

شكك حزب جبهة العمل الإسلامي الأردني «أكبر الفاعليات السياسية في البلاد» في مذكرة وجهها الأسبوع الماضي إلى أعضاء مجلس الأمة (البرلمان) في إمكان نجاح مشروع إنشاء منطقة اقتصادية خاصة في مدينة العقبة على شاطئ البحر الأحمر، محذراً من خطورة السيطرة اليهودية على هذا الجزء من البلاد.

جاء في المذكرة: «إن مجاورة هذه المنطقة للكيان الصهيوني الغاصب لن يوفر لها النجاح إلا إذا كان النجاح يصب في مصلحة الدولة العبرية»، مؤكدة أن موانئ البحر الأبيض المتوسط التي يسيطر عليها اليهود أضعفت ميناء العقبة بشكل ملحوظ كما أن المصانع الصهيونية التي أنشئت مؤخراً جاء نجاحها على حساب الصناعة الأردنية الناشئة التي عجزت عن المنافسة فاضطرت إلى الخروج من الساحة أو الهجرة إلى خارج حدود الوطن.

وقالت المذكرة التي وقعها عبداللطيف عربيات الأمين العام للحزب: «إن هنالك مخاوف حقيقية من السيطرة اليهودية على هذا الجزء الغالي من الوطن، حيث يتيح المشروع للمستثمرين شراء الأراضي أو استئجارها وهو بذلك يفتح الباب واسعاً أمام اليهود، وشركاتهم، ومؤسساتهم العالمية لشراء أكبر مساحة ممكنة من أراضي المنطقة تحت مختلف التسميات، وضمها عملياً إلى الكيان الصهيوني سواء نجح المشروع أو فشل وبذلك يتم اقتطاع جزء عزيز من الوطن لحساب أعدائه»، مشيرة إلى «توافر معلومات بشأن شراء المستثمر اليهودي المعروف «سوروس» ٢٥٠٠ دونم في منطقة العقبة»، ونبهت المذكرة إلى أن هذا المشروع سيفتح الباب على مصراعيه للتهريب سواء داخل الأردن أو خارجه مع ما يعنيه التهريب من أخطار اقتصادية وأمنية واجتماعية.■

تركيا وروسيا تبدآن العمل باتفاقية التعاون البحري بينهما

صدرت في الجريدة الرسمية التركية اتفاقية التعاون البحري المشترك الموقعة بين تركيا وروسيا في ١٢ من شهر أبريل الماضي.

تنص الاتفاقية على التعاون الثنائي لحماية البيئة والأعمال غير القانونية في البحر الأسود وتبادل المعلومات والخبرات الفنية بهذا الشأن، وإعداد برامج تدريبية والقيام بمناورات بحرية مشتركة.■

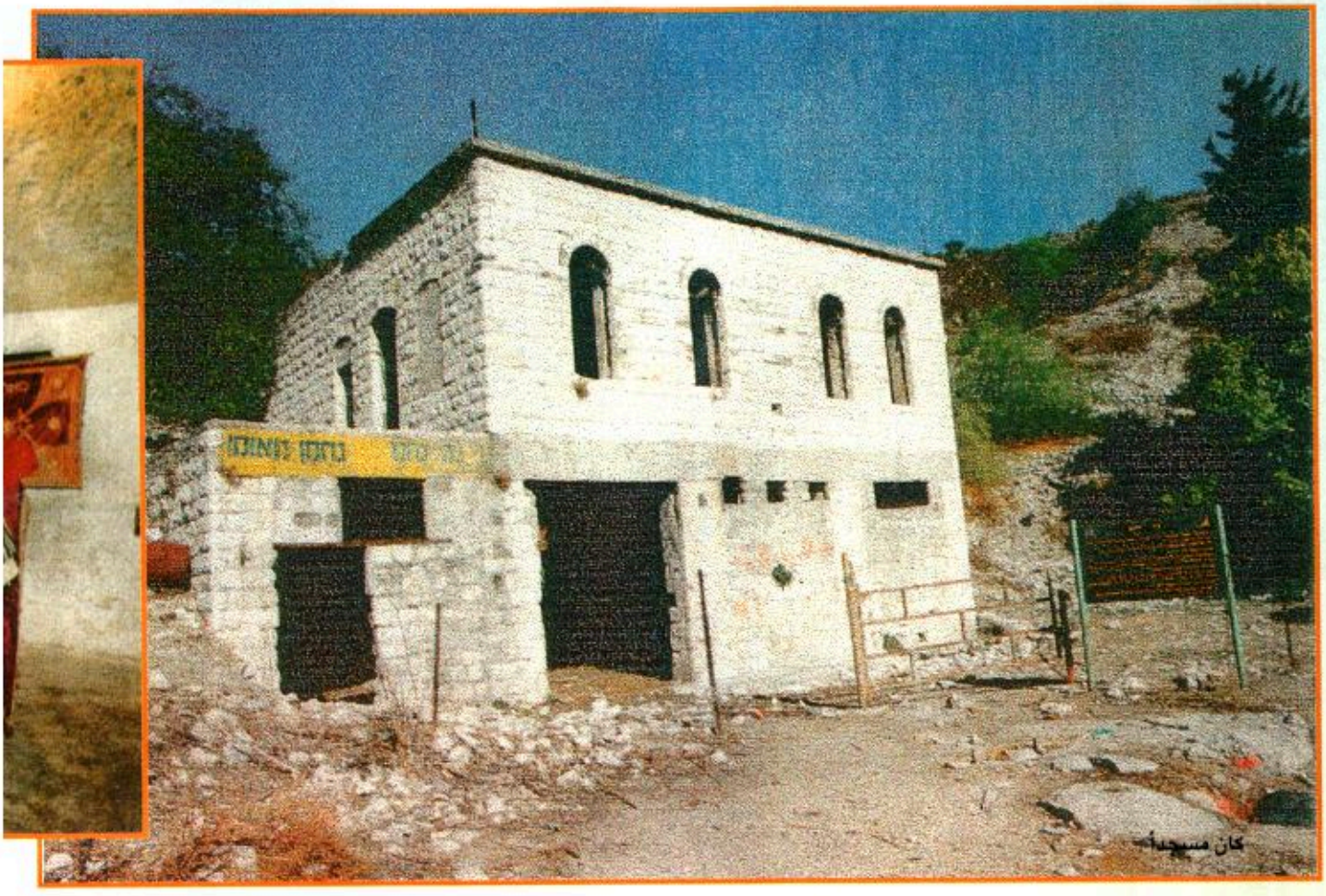

كان مسجداً

مآذن في وجه الدمار

شاهد عيان على همجية الاحتلال الصهيوني

كتب : محمد عادل عقل

فاز فيلم «مآذن في وجه الدمار» الذي انتجته مؤسسة طيف للإنتاج الفني المشارك - بالجائزة الفضية في مهرجان القاهرة الدولي السادس للإذاعة والتلفاز في مسابقات الفيلم التسجيلي.

الفيلم كما يقول مخرجه إياد الداود عبارة عن طرح حضاري إنساني بالدرجة الأولى لتاريخ وحضارة وآثار ينبغي رعايتها والحفاظ عليها، وهو يستعرض بالصورة والمقابلات الحية، ما آلت إليه أوضاع المساجد في فلسطين ١٩٤٨م، حيث يتعرض أكثر من ١٠٠ مسجد للاعتداء كل منها له ماساته الخاصة.

ابتدأ شاهد العيان رحلته من مدينة صفد في الشمال الفلسطيني، حيث تحول **المسجد الأحمر** الذي بناه الظاهر بيبرس عام ١٢٧٥م إلى مرقص ونادٍ ليلي بعد أن باعته السلطات الإسرائيلية لجمعية يهودية مستغلة ما يسمى بقانون أملاك الغائبين، ولم يكن **مسجد اليونسي** في وسط المدينة بأحسن حال إذ تحوّل إلى معرض للرسوم والتماثيل، وموقع لتصوير الأفلام، في حين تم مصادرة **مسجد الغار** وتحويله لكنيس يهودي، الأمر نفسه حصل **لمسجد حارة الجورة** عند مدخل المدينة.

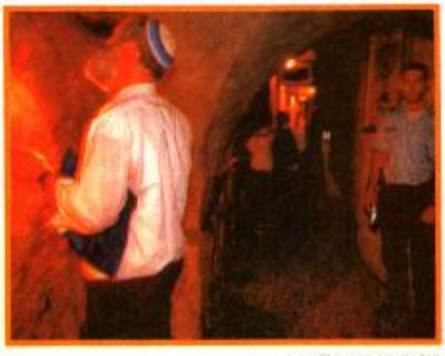

انفاق تحت الاقصى

قرية عين الزيتون واحدة من ٧٨ قرية، شردت من قضاء صفد تحول **مسجدها** الى حظيرة للابقار، فيما أبقت السلطات على مئذنة **مسجد الشيخ نعمة** تذكاراً، بعد أن هدمت المسجد لتوسعة الشارع!

في **قيسارية** كان الوضع مختلفاً.. تتصفح دليلها السياحي فتجد مطعماً وخمّارة تدل عليهما مئذنة! أما في **عكا**، فلم يشفع **لمسجد البرج** كونه داخل أسوار المدينة القديمة، بل تحول لمؤسسة للطلبة الجامعيين، في حين أغلق **مسجد احمد** الواقع خارج الأسوار وأهمل.

في **طبرية مسجدان اثنان يرويان** الحكاية ذاتها، **المسجد الزيداني** يغلق ويهمل، **ومسجد البحر** تبدأ السلطات بترميمه، ولكن من أجل تحويله إلى متحف!

مسجد حطين .. المداخل فيه .. الصحن.. المئذنة .. المنبر .. لم يبق منها إلا الأطلال بعد أن منع أحبابه من إعادة ترميمه، وعين كمنطقة عسكرية مغلقة

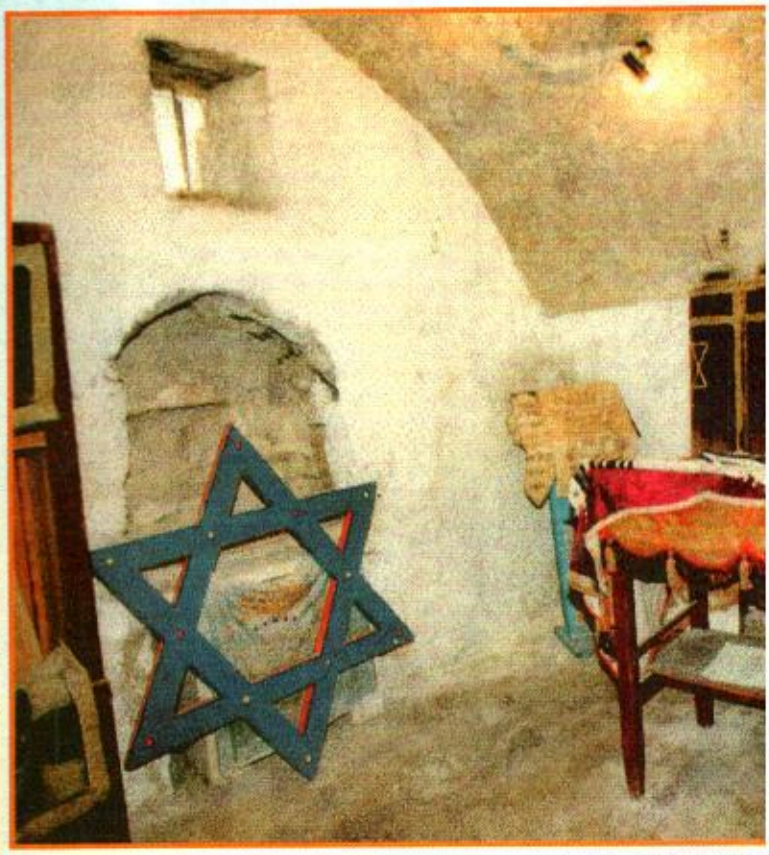

جمة داوود على المحراب

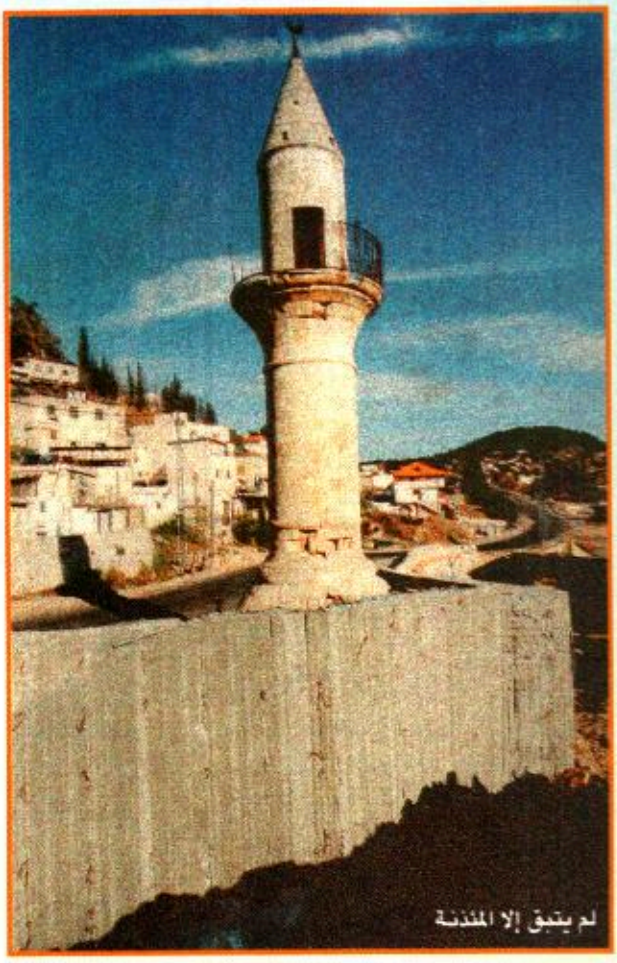

لم يتبق إلا المئذنة

م تمنع أبقار مستوطنة كفار زيتيم القريبة من اتخاذه
مظيرة تلجأ إليها في الليل والشتاء.

مسجد روبين جنوبي مدينة يافا بنحو ثلاثة
شر كيلو متراً فجرت مئذنته عام ١٩٩٣م وهو غارق
لآن بين الكثبان الرملية، وفي مطلع التسعينيات وبعد
لمحاولة الفاشلة من قبل السلطات لتحويل **مسجد**
حسن بيك بين مدينتي يافا وتل ابيب إلى متحف
سقط مئذنته وتقيد الحادثة ضد مجهول.

وفي **يافا** تقوم «وزارة الأديان» بهدم المحكمة
شرعية الملاصقة لمسجد **المحمودية مسجد** يافا
لكبير فيما تعمل على تحصيل ريع المحال التجارية
لموقوفة للمسجد والتي لا تتورع عن بيع كل محرم
خبيث بين جنباته.

لم نتصور أبداً أن نلتقي يهوداً يقيمون في
مسجد، لكن هذا ما سجلته الكاميرات في الطابق
لعلوي من **مسجد السكسك** الذي تحوّل إلى نادٍ
يهود البلغار وكلابهم يفعلون به كل قبيح، مما
عل الكاميرات تستحي من نقل الصورة كاملة، في
حين تحوّل الطابق الأرضي من المسجد إلى مصنع
بلاستيك!

يقول الحاج فتح الله مصطفى «مواليد يافا
١٩٣٠م» صليت في **مسجد السكسك** آخر مرة في
عام ١٩٤٧م، وكانت صلاة ظهر وأتذكر الإمام الحاج
يوسف أبو جياب، الآن لم يبقوا لنا إلا ثلاثة مساجد،
الله أعلم هل يظلون ثلاثة أم لا فربما نصلي في
بيوت قريباً إذا ما استمروا في سياسة الهدم.

على شاطئ البحر، وبعد نحو ٥٠ عاماً من
الإغلاق عاد الصيادون لفتح **مسجد الطابية**
والصلاة فيه ليفاجؤوا بأكثر من ١٠٠ شرطي
إسرائيلي يخرجون المصلين منه بالقوة ويعيدون
إغلاقه بأزراد الحديد.

وإذا كان **مسجد البحر** في طبرية في طريقه
ليصبح متحفاً، فإن **مسجد بئر السبع الكبير** قد
أصبح كذلك بالفعل، إلا أنه أغلق بسبب غضبة
الأهالي الذين ما زالوا يؤمّون المكان ويصلون في
الساحات المجاورة دفاعاً عن مسجدهم، أما **مسجد**
مجدل عسقلان فلم يبق عربي واحد في المنطقة
يدفع عنه الأذى، فقد تحوّل إلى متحف لبلدية
أشكلون تستعرض فيه منجزاتها وممارساتها حيال
من كانوا هنا أصلاً ليس هذا فحسب، بل رصدت
الكاميرات قاعة الندوات والاحتفالات، والمطعم أيضاً
والإعلان عنه الذي نشر في صحيفة يديعوت
أحرونوت بتاريخ ١٩٩٩/٢/٢١م تحت عنوان:
«سمك في المسجد».

حين حاولنا التقاط صور **لمسجد قرية المالحة**
الذي حاوطته بيوت المستجلبين وتحوّل إلى مخازن
ومكب للنفايات، ضحك أحد القاطنين اليهود قائلاً:
تصورون للذكريات اليس كذلك؟؟

في حين تقاطر علينا السكان الآخرون ومنعوا
إتمام عملية التصوير، التقينا الحاج صبحي على
مشارف القرية فقال: «كيف أنساه؟ هل يوجد أحد
ينسى جامعه وبلده؟؟ أقسم بالله.. أوقات تنزل
دمعتي لما بشوفه، مش جامعي؟!! هل يجوز أن
يتحوّل بيت الله لمزبلة؟!!».

في **دير ياسين**، كانت غرفة الطوارئ هي
نصيب مسجد القرية التي حوّلت لمستشفى مجانين،
ومسجد عكاشة في القدس الغربية ينتشر حوله
أصحاب القبعات السوداء، أما **مسجد النبي**
داود قرب البلدة القديمة، فقد أزالوا المحراب من
الطابق الأرضي وحوّلوه إلى كنيس، فيما أعدوا
الطابق العلوي للنصارى وجعلوه كنيسة لهم.

في أحد الأنفاق التي تهدد **المسجد الأقصى**
المبارك، إضاءات خافتة ومجموعة من الدهاليز
توصلك إلى نموذج للهيكل، وقد وضع مكان
الأقصى، واستمعنا لشرح مفصل عن كل جزئية
فيه، وسجلنا الاستجابة العملية للقرارات الدولية
ومنها قرار الجمعية العمومية للامم المتحدة رقم
١٥/٣٦ بتاريخ ١٩٩٨/١٠/٣٨م الذي يطالب بأن
يكف الصهاينة عن جميع أعمال الحفر وتغيير
المعالم التي يقومون بها في المواقع التاريخية
والثقافية والدينية للقدس وخاصة تحت الأقصى
وحوله، حيث تتعرض مبانيه لخطر الانهيار.

تنص اتفاقية لاهاي في ١٩٥٤/٥/١٤م على أن
تتعهد الأطراف السامية المتعاقدة بتحريم أي سرقة
أو نهب أو سرقة ممتلكات ثقافية، ووقايتها من هذه
الأعمال، ووقفها عند اللزوم مهما كانت أساليبها،
وبالمثل تحريم اي عمل تخريبي موجّه إزاء هذه
الممتلكات.

ولكن ما رأيناه في فلسطين كان مختلفاً!!.

لأن الصهاينة ليسوا أهلاً للدخول في أي
اتفاق.■

تقع قضية الصحراء في قلب صراع دولي على الشمال الإفريقي.. وهي لا تكتسب أهميتها من مساحتها الجغرافية أو ثرواتها الطبيعية فحسب.. بل باعتبار دورها في تعميق تبعية دول المنطقة للغرب.

قضية الصحراء.. المدخل إلى الشراكة.. والتبعية

الرباط: مصطفى الخلفي

تمر قضية الصحراء المغربية بمرحلة حرجة، ففي الوقت الذي تنامت فيه القناعة الدولية باستحالة تنظيم استفتاء لتقرير مصير الصحراء، خصوصاً عند كل من فرنسا والولايات المتحدة، تنامت الصعوبات والعوائق التي تقف دون بلورة خطة للبحث عن بديل.

تنطلق الخلاصة السابقة من المعطيات التي كشف عنها تقرير الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان الذي قدمه لمجلس الأمن يوم ١٢ يوليو الماضي، وخصوصاً ما تعلق بتعثر لقاء لندن ٢، ثاني اجتماع ينظم بين الأطراف المعنية بالنزاع حول الصحراء المغربية، وذلك تحت إشراف المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة جيمس بيكر، وزير الخارجية الأمريكي الأسبق، والذي انعقد يوم ٢٨ يونيو الماضي، بحيث شكل تراجعاً عن اللقاءات التي سبقته، ورغم ذلك لايزال بيكر، مدعماً بالأمين العام وبالقوى الدولية، مصراً على طرح مقاربة جديدة للحل، ودفع الأطراف المعنية للتفاوض حولها وتقديم مقترحات بصددها.

لماذا البحث عن بديل؟

يتأسس المسار الجديد للتعاطي الأممي مع قضية الصحراء والبحث عن بديل لخطة الاستفتاء الحالي على عدة حيثيات أبرزها:

١ ـ الموقف الأممي:

هناك تحول بارز في القناعة الأممية لصالح الأطروحة القائلة باستحالة المضي في تنفيذ خطة الاستفتاء بحذافيرها وبالصيغة الحالية، وهو تحول برز في تقارير الأمين العام للأمم المتحدة الصادرة في ٢٦ فبراير ٢٠٠٠م، و٢٢ مايو ٢٠٠٠م، و١٢ يوليو ٢٠٠٠م، والمتعلقة بوضعية الاستفتاء والعقبات التي تعترض تنفيذه.

نتوقف هنا عند التقرير المقدم لمجلس الأمن في ٢٦ فبراير المنصرم والذي على أساسه تم تعيين جيمس بيكر لتأطير جولة مباحثات بين الأطراف لحل المشكلات القائمة. في هذا التقرير حشد الأمين العام مجموعة الدواعي المشجعة على البحث

تقارير الأمم المتحدة تمهد لحلول أخرى في الصحراء غير الاستفتاء الذي تعترض تنفيذه عقبات إجرائية عدة، والولايات المتحدة تمهد منذ سنة لحل بديل

التعاون العسكري بين الجزائر والولايات المتحدة.. كيف انعكس على القضية؟.. وفرنسا تغير موقفها وتدعم المغرب

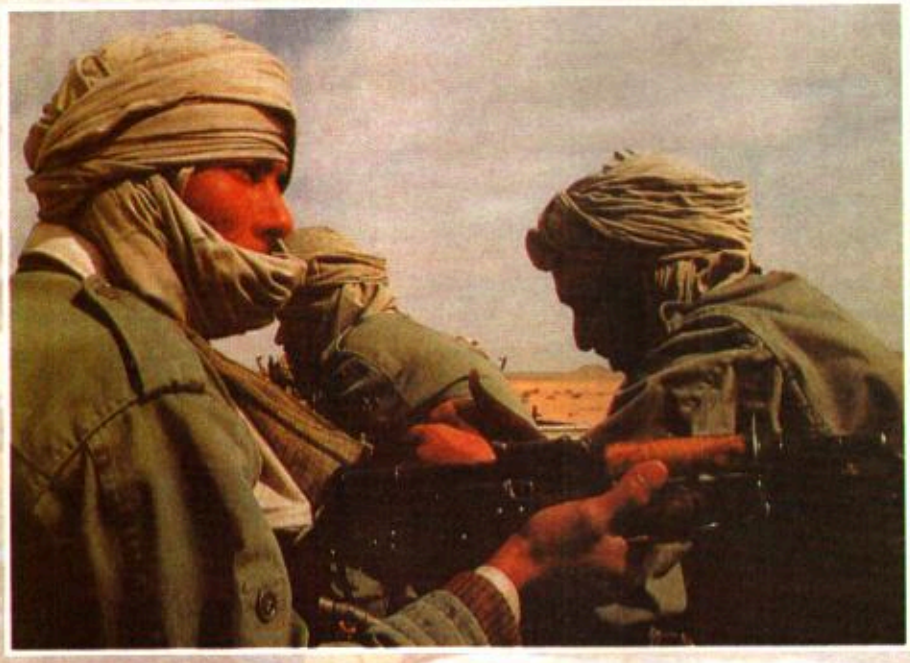

عن بديل التي نجملها في :

- حصيلة الطعون على قوائم الهيئة الناخبة بلغت ١٣٥ الف طعن، وهو ما يعني سنوات أخرى تستغرق في البت في الطعون وتحديد الهوية. واعتبر التقرير أن «مواقف الطرفين على حد سواء لا تنبئ بالخير بالنسبة لإمكان الوصول في وقت قريب إلى حل لمسألة مقبولية الطعون للنظر فيها» وأنه «يتعذر في هذا المنعطف تحديد موعد للاستفتاء بأي قدر من اليقين بعد أن ظل الموعد يتأجل بصورة متكررة منذ عام ١٩٩١م» وأن التجربة أظهرت «أنه في كل مرة نتقدم بحل تقني لسد الفجوة بين تفسيرات الطرفين المختلفة لبند معين من بنود خطة التسوية تنشأ صعوبة جديدة تتطلب جولة أخرى من المشاورات المطولة».

- الكلفة الثقيلة لعملية الاستفتاء، حيث بلغت نفقات البعثة الأممية بالمنطقة منذ إنشائها عام ١٩٩١م، ما قيمته ٧٣٧,٩ مليون دولار والمعدل الشهري الحالي لنفقاتها هو ٤.٣ مليون دولار، والإيجابية الوحيدة التي تحققت هي اتفاق وقف إطلاق النار.

هذه الفقرات الدالة من تقرير الأمين العام تكشف عبثية الاستمرار إلى ما لا نهاية في خطة تعتقد الأمم المتحدة، أنها مستحيلة التطبيق، خصوصاً أن الأبعاد العميقة للنقاط الخلافية تكشف عن صعوبة الحسم فيها:

- ملف الطعون واستكمال تحديد الهوية:

المعطيات التي تم الإعلان عنها في سنة ١٩٩٩م ظهر فيها رفض لجنة تحديد الهوية لأعداد مهمة من المتقدمين بطلباتهم للمشاركة في الاستفتاء والموجودين داخل الأقاليم الجنوبية المغربية حيث تم قبول حوالي ٨٠ الفاً، منهم ٣٣ الفاً بمخيمات تندوف و٤ آلاف بموريتانيا وحوالي ٤٣ الفاً بالمغرب، أما عدد غير المقبولين فوصل إلى حوالي ٧٠ الفاً فضلاً عن أفراد المجموعات القبلية الثلاث المقدر عددهم بـ٦٥ الفاً رفض إحصاؤهم آنذاك. وهي معطيات أربكت حسابات المغرب مما جعله يخوض حملة توعية في صفوف المتضررين من قرارات لجنة تحديد الهوية لتقديم طعون ضدها، وذلك لضمان حق كل السكان في التصويت.

قد يعتبر البعض أن المشكلة ذات طبيعة قانونية، فالإجراءات المنظمة لمسطرة الطعون، محددة بنصوص قانونية، تضبط كيفية تقديم الطعن، والجهة التي يقدم لها والآجال المحددة لذلك، إلى غير ذلك من النقط القانونية. إلا أن الواقع ليس كذلك فالمشكل سياسي ولابد من حسم الأمر في مستواه السياسي وفي ضوء ذلك يتم بلورة الصيغ القانونية، ونعني بالمشكل السياسي مدى درجة احترام مبدأ حق كل الصحراويين في تقرير مصير الأقاليم الصحراوية.

أما الطعون فقد كانت غالبيتها ضد الاستبعاد من اللوائح، وقد بلغت نسبة طعون السكان الصحراويين بالمغرب ٩٥٪ من مجموع الطعون. وبالنظر لكون عدد الطعون كبيراً جداً، فإن ذلك سيؤدي إلى تأجيل الاستفتاء إلى سنتين أو ثلاث سنوات، تتطلب تكلفة مالية لا تقل عن ١٢٠ مليون دولار.

- إعادة اللاجئين وتوطينهم:

ملف إعادة «اللاجئين» - المحتجزين في تندوف هو الآخر مشكل معقد، حيث يرتبط بتنظيم العلاقة بين العائدين الذين تم إحصاؤهم في إطار لجنة تحديد الهوية من بين المتبقين في تندوف، ثم العلاقة بين العائدين وبين سكان الأقاليم الجنوبية المسترجعة، وما يرتبط بذلك من قضايا الحياة اليومية والعلاقات الاجتماعية.

وتدعو جبهة البوليساريو إلى أن تكون عمليات الإعادة إلى شرق الجدران الرملية وليس إلى غربها (يقصد بالجدران الرملية مجموع التحصينات التي أقامها المغرب بالصحراء ليضمن السيطرة على المناطق الموجودة غرب هذه الجدران)، بما لا يؤدي إلى اختلاطهم بسكان الأقاليم الداخلية، وتحكمها في ذلك اعتبارات التخوف من التأثير عليهم من طرف المغرب، خصوصاً أن هذا الأخير يراهن عليهم لفضح حقيقة مشاريع البوليساريو، فضلاً

عن الخشية من عدم عودتهم في حالة حصول طارئ يؤدي إلى إيقاف الاستفتاء.

في أكتوبر ١٩٩٩م أصدرت المفوضية العليا للاجئين تقريراً مفصلاً عن مجموع أعمالها التحضيرية لإعادة اللاجئين، وأعلنت أن عملية الإحصاء حددت عدد اللاجئين بـ٦٨٥٥٦ بمخيمات تندوف و٢٦٤١٦ بموريتانيا، كما أن الميزانية التقديرية لعمليات الإعادة والتوطين هي في حدود ٤,٣٧٥ مليون دولار. وهو ما يعني أن الوضع الديمجرافي بالصحراء المغربية معرض لتحولات - قد تكون عميقة - وذات انعكاسات مهمة على الاستفتاء.

إزاء هذه الوضعية فإن الذهاب نحو إجراء الاستفتاء دون إشراك الصحراويين كافة سيؤدي إلى عدم قبول المغرب بنتائج الاستفتاء، كما أن الاستجابة للطعون المقدمة ضد اللوائح الاستفتائية ستؤدي إلى عدم قبول البوليساريو بنتائج الاستفتاء، وهو ما يعني العودة إلى نقطة الصفر.

وإلى جانب هذه النقط الخلافية هناك نقط أخرى تتمثل في كيفية تطبيق نتائج الاستفتاء، وإطلاق سراح السجناء والمعتقلين السياسيين، ومدونة سير الاستفتاء الخاصة بالحملة الاستفتائية.

في ظل هذه الوضعية، لم يكن من حل أمام كوفي عنان، إلا اقتراح تكليف جيمس بيكر، وزير الخارجية الأمريكي الأسبق، الذي سبق له أن أدار مباحثات هيوستن بين الطرفين في سنة ١٩٩٧م، ببدء جولة مشاورات مع الطرفين «لاستكشاف سبل ووسائل التوصل إلى حل سريع ودائم ومتفق عليه للنزاع القائم بينهما لتحديد حقوق والتزامات كل منهما في الصحراء الغربية»، وهي خلاصة زكاها مجلس الأمن في قراره يوم ٢٨ فبراير الماضي، ومما لفت الانتباه غياب الإشارة في التقرير إلى أدنى تقييد لبيكر في الارتباط بمخطط التسوية الحالي، مما يعطي بيكر حرية التصرف ولو نسبياً.

ب - الموقف الدولي:

اتسم الموقف الدولي بتبلور قناعة أمريكية فرنسية، بضرورة البحث عن خيار يرضي الأطراف الرئيسة في مشكلة الصحراء، وهي الجزائر والمغرب، وهي قناعة أسهمت في إنضاجها زيارتا العاهل المغربي إلى فرنسا في مارس والولايات المتحدة في يونيو الماضيين. كما تجلت بوضوح في اجتماع مجلس الأمن يوم ٣١/ ٥/ ٢٠٠٠م حيث سعت فرنسا والولايات المتحدة لاستصدار قرار من المجلس يساعد بيكر على فرض أطروحة الحل السياسي، إلا أن هذا التحرك لقي معارضة بعض الدول كهولندا والأرجنتين وماليزيا ومالي، التي دعت إلى تحليل إمكانات تطبيق خطة الاستفتاء قبل الانتقال إلى حل آخر.

توجد قضية الصحراء في قلب صراع دولي على الشمال الإفريقي، وهي لا تكتسب أهميتها باعتبار مساحتها الجغرافية أو ثرواتها الطبيعية فحسب، بل باعتبار دورها في تعميق تبعية دول المنطقة أيضاً، وهو ما نرصده من خلال مستويات ثلاثة (١):

١ - المنطقة المغاربية منطقة حيوية للأمن الاستراتيجي لأوروبا وحوض المتوسط، الأمر الذي جعلها تمثل بؤرة من بؤر الصراع الدولي منذ بداية هذا القرن، وعليه تم تقسيم المغرب إلى عدة أجزاء بين الدول الاستعمارية، من خلال عدة معاهدات توجت بعقد مؤتمر الجزيرة الخضراء (١٥/ ١/ ١٩٠٦ - ٧/ ٤/ ١٩٠٦م) الذي استمر طيلة ثلاثة أشهر وعرف صراعات دولية حادة على المغرب حضرت فيها كل من ألمانيا وفرنسا وإسبانيا، وبريطانيا والبرتغال وإيطاليا. ولا يعدو التدخل الدولي الراهن، على اختلاف أشكاله الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية أن يكون استمراراً للمعالجة الدولية التنافسية.

٢ - ساهم الصراع الدولي في مرحلة الحرب الباردة في توظيف الصراع حول الصحراء لتحقيق عدة أهداف، منها التحكم في الممرات المائية، وتشكيل الأحلاف العسكرية، إلا أن أهم هدف خدمته القضية هو أنها أصبحت أداة إشغال وإبعاد لغرب العالم الإسلامي والعربي عن شرقه وخصوصاً المغرب والجزائر اللتين سبق أن عبرتا عن انشغال معتبر بالقضايا العربية والإسلامية.

٣ - أفضت تطورات الصراع إلى ارتفاع الحاجة إلى الدعم الأجنبي عسكرياً واقتصادياً، لهذا النظام أو ذاك، وهو ما جعل القضية عنصر استنزاف للمقدرات الذاتية من جهة وعنصر تعميق للارتهان والتبعية من جهة أخرى، وهو ما أصبح يعطي مبرراً للتدخل الأجنبي، وحسب د. الشامي فسيكون «التعاطي مع موضوع الصحراء إحدى الوسائل الهادفة إلى إطالة عمر المصالح الأجنبية في شمال إفريقيا خصوصاً، وعموم القارة عموماً»(٢).

وقد خضع التعاطي الدولي في عهد الحرب الباردة لسياسة اللاحسم لفوائدها الأمنية والاستراتيجية، ولخدمتها لخيار التجزئة والاستنزاف والتبعية وذلك على أساس توازن دقيق بين الجزائر والبوليساريو من جهة أولى والمغرب من جهة ثانية، هذه السياسة مارستها في مرحلة أولى فرنسا وبدرجة أقل الولايات المتحدة، وفي مرحلة ثانية أخذت الولايات المتحدة الزمام واستمرت به إلى التسعينيات، إلا أن معطيات الوضع الحالي تغيرت، فهناك سعي أمريكي لإدماج المنطقة في مشروع شراكة استراتيجية بينها وبين الدول المغاربية الثلاث، والتي تقف في وجه تنفيذها مشكلة الصحراء.

كما أن جزائر السبعينيات ليست جزائر ٢٠٠٠م، فآنذاك كانت مرتبطة بالاتحاد السوفييتي مما حدا بكيسنجر - وزير الخارجية الأمريكي آنذاك - أن يقول «لن تسمح الولايات المتحدة بأنجولا ثانية على ضفاف المحيط الأطلسي»، وفي الظرف الحالي نجد أن الجزائر انخرطت في مشروع تعاون عسكري متقدم مع الولايات المتحدة، سنفصل الحديث فيه بعد التطرق للموقف الفرنسي.

- فرنسا: أثمرت زيارة الملك محمد السادس إلى فرنسا، اصطفافاً غير معلن من طرفها لصالح الطرح المغربي مما حدا بزعيم البوليساريو، إلى اتهام فرنسا بالخروج عن الحياد، ويقوم الموقف الفرنسي الداعم للمغرب على مرتكزين: الأول

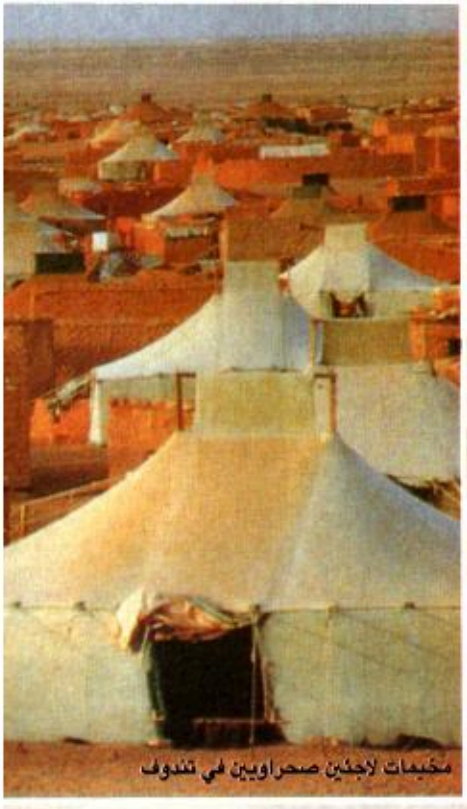
مخيمات لاجئين صحراويين في تندوف

المصالح الاقتصادية والاستراتيجية لفرنسا بالمغرب، والتي قويت في عهد الملك محمد، والمضي في تنفيذ خطة الاستفتاء بصيغتها الحالية، سيهدد هذه المصالح، كما سيؤدي إلى زعزعة استقرار النظام المغربي. أما المرتكز الثاني فهو استمرار التوتر الخفي في العلاقات الجزائرية الفرنسية، مما يجعل المغرب نقطة ارتكاز لرعاية المصالح الفرنسية بالمنطقة المغاربية، خصوصاً في ظل تحسن علاقات المغرب بكل من تونس وموريتانيا، هذا فضلاً عن أن ذلك يمثل ضغطاً خفياً على الجزائر للقبول بتقديم تنازلات عسكرية وأمنية واقتصادية لصالح فرنسا، وهو ما برز في حصيلة زيارة الرئيس الجزائري بوتفليقة لفرنسا في يونيو الماضي.

أما بخصوص **الولايات المتحدة** فإن قضية الصحراء تشكل أحد محاور التحرك الدبلوماسي في الشمال الإفريقي، وذلك باعتبار تداعياتها على الاستقرار السياسي والأمني بالمنطقة، وإلى جانبها هناك القضايا المرتبطة بمسلسل التسوية والتطبيع كقضايا أساسية أيضاً في السياسة الخارجية الأمريكية، وهو ما تجسد بوضوح في الزيارة التي قام بها إدوارد ووكر، نائب وزيرة الخارجية لشؤون الشرق الأوسط إلى تونس والجزائر والمغرب في فبراير الماضي.

ولتجلية الموقف الأمريكي، نستعرض فقرات من خطاب ألقاه نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط، رونالد نيومان أمام لجنة العلاقات الدولية الفرعية الخاصة بإفريقيا، بالكونجرس في ٢٤ من سبتمبر عام ١٩٩٨م، عند ظهور بوادر تكليف بيكر بحل المشكلات التي برزت آنذاك حيث قال: «انعدام الحل أو احتمال انهيار

الصحراء تحول دون تنفيذ مشروع الشراكة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة والمغرب العربي.. ومن هنا جاء الاهتمام الأمريكي بالحل.. وتعيين جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق مبعوثاً من طرف الأمم المتحدة

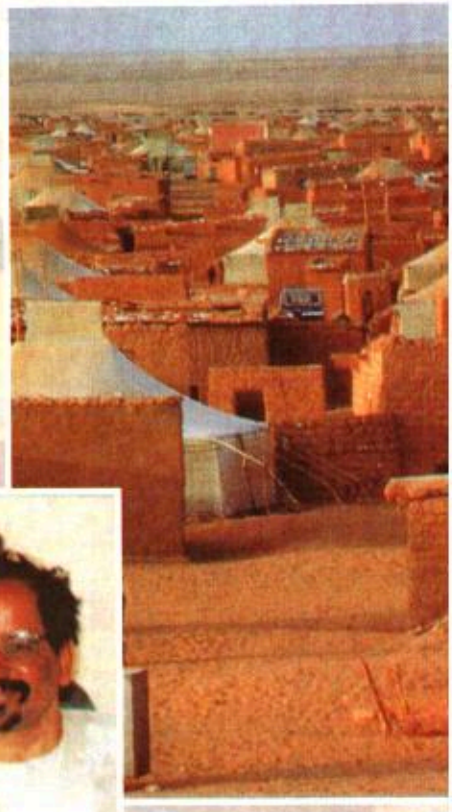

زعيم البوليساريو مع بيكر

المساعي الهادفة إلى إيجاد حل سلمي يمكن أن يفاقم بصورة ملموسة كل هذه المشكلات القائمة ويهدد بتجدد أعمال العنف. وكل هذا من شأنه تعريض مصالحنا في المنطقة للخطر وتشكيل أخطار لجنوب أوروبا»، وأضاف: «إذا ما أخفق بيكر في التوصل إلى تسوية فلن يكون هناك بديل آخر، ولذلك يصبح من المنطقي في نظرنا منح جهود بيكر تأييدنا الكامل، وهذا ما نقوم به، لقد أحطنا الأطراف علماً بأن مهمة بيكر هي آخر وأفضل فرصة تتاح لتسوية هذه القضية تحت رعاية الأمم المتحدة، وإذا لم يحالف التوفيق هذه المهمة. فقد قال بيكر إنه سيكون واضحاً جداً في تحديد الطرف أو الأطراف التي يوجه إليها اللوم بسبب هذا الإخفاق ونحن نؤيد ذلك المنهج».

ويعزز ذلك حضور المعطى العسكري بقوة في التوجهات الأمريكية المتعلقة بالنزاع، ففي زيارة وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين للمغرب في أواسط فبراير الماضي، تكرر طرح مشروع إدماج المنطقة في مناورات مشتركة متعددة الأطراف في إطار المبادرة المتوسطية للناتو، وهي مبادرة تندرج ضمن المفهوم الاستراتيجي الجديد للناتو وتصوره للعمل مع حلفائه وشركائه. وفكرة المناورات المشتركة المتعددة الأطراف هي أحد محاور برنامج الشراكة من أجل السلام» الذي يضم ست دول متوسطية هي : مصر والأردن وموريتانيا والمغرب وتونس والكيان الصهيوني، وقد شكلت هذه الفكرة عنصراً أساسياً في الزيارة، تفوق أهميته مسألة الدعم في مجال التسلح، حيث كشف كوهين، وهو في طريقه إلى الرباط، أنه «لا يرى أن الغاية من الزيارة تعزيز العلاقات في التوسع الهائل في المبيعات العسكرية، والمساعدة في ذلك الإطار» وإنما «نرغب في تعزيز المزيد من المناورات الثنائية (..) والمزيد من المناورات المشتركة (..) إننا نود أن نشهد توسعاً في اشتراك المغرب في المنطقة على أساس متعدد الأطراف».

مع الأخذ بعين الاعتبار التقارب العسكري الأمريكي الجزائري الذي كان من ثماره الموافقة على صفقة عسكرية بقيمة مليار دولار للجزائر، هذا التقارب له تأثيره على العلاقات المغربية الجزائرية، ونشير هنا إلى أن ووكر نائب وزير الخارجية الأمريكي بحث في الجزائر موضوع العلاقات العسكرية، ونتج عن الزيارة برنامج مهم للتعاون العسكري على اختلاف مستوياته، وهو ما خلق ردود فعل سلبية بالرباط، كما أن وليام كوهين، خبير بملف العلاقات المغربية ـ الجزائرية، وسبق له في أكتوبر ١٩٩٨م أن زار الرباط للتباحث في هذا الموضوع.

ضغوط أمريكية على المغرب

في السنة الماضية، ساند الأمريكيون الأمين العام كوفي عنان وضغطوا على المغرب للتوقيع على البروتوكولات الخاصة بتحديد الهوية ومسطرة الطعون وإجراءات إعادة اللاجئين والقضايا العسكرية لبعثة «المينورسو»، حيث قامت مندوبة واشنطن في الأمم المتحدة بزيارة الرباط في فبراير ١٩٩٩م، والتباحث مباشرة مع وزير الداخلية حول قضية التوقيع على البروتوكولات الخاصة بترتيبات استئناف تحديد الهوية والقيام بباقي إجراءات خطة الاستفتاء، وهي زيارة سبقها تصريح لمارتن إنديك ـ نائب وزيرة الخارجية لشؤون الشرق الأوسط ـ أعلن فيه «أن التأخير المتواصل في عملية الاستفتاء أدى إلى تقويض مصداقية هذه العملية داخل الكونجرس» وأنه «على الأمم المتحدة والأطراف الأخرى أن ينتهوا من عملية الاستفتاء بسرعة»، وهي تصريحات اعتبرت موجهة للمغرب، مادام هو الذي لم يوقع بعد على البروتوكولات الأممية، وقد نجم عن الضغوط الأمريكية آنذاك موافقة المغرب على البروتوكولات في مايو ١٩٩٩م.

إلا أنه منذ أواخر السنة الماضية وحتى الآن، نجد أن التعامل الأمريكي لا يتحرك بالحماس نفسه لخطة الاستفتاء، بل إنه يتجه نحو التأسيس لحل بديل.

إن مجمل الحيثيات السابقة، تؤكد أن خيار البحث عن بديل لخطة الاستفتاء أصبح خياراً لا مفر منه فما البدائل المطروحة؟ وما احتمالات تحققها؟

البدائل المطروحة

تقوم البدائل المتداولة في الساحة على إيجاد مخرج معقول ومقبول لمشكلة الصحراء، لا غالب فيه ولا مغلوب، وقد قام السفير الأمريكي بالرباط منذ بداية السنة الجارية، بسلسلة زيارات لعدد من سفراء الدول المعتمدين بالمغرب للتباحث بخصوص هذه الأفكار والطلب من هؤلاء إبلاغ بلادهم بمدى وجود إمكانات لتقديم مساهمات مادية ومعنوية لهذه التسوية.

في تقرير الأمين العام الأخير(الفقرة ٢٩ من التقرير S/٢٠٠٠م/٦٨٣/ ١٢/ ٧/ ٢٠٠٠م) اعتبر أن **هناك أربع خيارات مستقبلية:**

اندماج كلي للصحراء في المغرب، استقلال كلي للصحراء، حل سياسي وسط ومتفاوض عليه ثم خيار الاستمرار في خطة التسوية الجارية، مع إشارته للخيار العسكري كخيار مستبعد. وأبرز بعد ذلك أن الخيار الراجح هو خيار التسوية السياسية، الذي يمكن أن يأخذ صيغاً متعددة الأشكال.

في إطار هذا الحل السياسي يطرح بديلان: الأول يدعى بالطريق الثالث ويرتكز على فكرة الحكم الذاتي، أما الثاني، فيدعى بالحل الرابع ويقوم على تسوية ثنائية بين المغرب والجزائر.

ـ تتمثل أطروحة الطريق الثالث في الوصول إلى تسوية بين المغرب والبوليساريو، ينتج عنها إقامة نظام حكم ذاتي يؤدي إلى وضع متميز لسكان الصحراء في إطار المملكة المغربية، قد يصل إلى مستوى الفيدرالية والنموذج هنا، هو كل من إقليم الباسك بإسبانيا، وبورتوريكو مع الولايات المتحدة، وهذه الأطروحة تقدم نفسها بديلاً يحفظ ماء وجه الطرفين، وفق مقولة لا غالب ولا مغلوب، في مقابل صيغة الاستفتاء الحالية، التي ينتج عنها الهزيمة الكلية لأحد الطرفين ولو كانت نتيجة

التصويت ١,٥٠٪.

هذه الفكرة ليست جديدة، وقد سبق أن طرحت في صيف ١٩٩٦م في لقاءات سرية ضمت ممثلي المغرب والبوليساريو حضر في إحداها الملك محمد السادس (وكان ولياً للعهد) ولم يقع الاتفاق حولها، كما أن السفير الأمريكي الأسبق بالرباط مارك جينسبرج طرحها هو الآخر، في إطار مبادرة تدمج فيها الجزائر، كما أن ما يشجع الدفع فيه، أن العاهل المغربي الراحل سبق أن صرح في الثمانينيات بأنه ماعدا الطابع والعلم المغربيين، فكل شيء يمكن التفاوض عليه. إلا أن العائق الأكبر أمام هذا المشروع، هو غياب الدعم الجزائري له، إذ ترى الجزائر أنها لن تجني شيئاً بعد كل ما قدمت من دعم عسكري ومادي ودبلوماسي للبوليساريو طيلة ما يقرب من ثلاثة عقود، وإزاء ذلك جرى العمل على بلورة بديل يعرف بالحل الرابع.

- الخيار الرابع هو خيار التسوية المتعددة الأطراف المرتكزة أساساً على تفاهم جزائري - مغربي، يعمل على الحفاظ على السيادة المغربية مقابل تلبية بعض المصالح الجزائرية المرتبطة بالحصول على منفذ بري على المحيط الأطلسي يمكنها من تسويق الثروات المعدنية الموجودة بالصحراء الجزائرية، وترضية المطالب الجزائرية الخاصة بالحدود الجنوبية الشرقية بين المغرب والجزائر، وهذا المطلب كان يلقى معارضة غربية أيام الحرب الباردة، أما الآن فهناك نوع من التفهم له.

الخيار الرابع هو أيضاً خيار قديم يجرى إحياؤه. ويضاف لعناصر هذه التسوية، إدماج مقبول لعناصر البوليساريو في النظام المناطقي المغربي خصوصاً أن الملك محمد أكد عزمه على المضي قدماً في تعزيز نظام اللامركزية، ومنح الجهات الجنوبية (أي الصحراء) مزيداً من الاستقلالية في التسيير الإداري والتدبير المالي، وهذا الأخير، يقوم على تسوية ثنائية مباشرة بين المغرب والجزائر، على اعتبار أنها صانعة البوليساريو والمتحكمة في قرارها الاستراتيجي. وهذا الحل كان من المفترض أن يشكل محور مباحثات العاهل المغربي الراحل الملك الحسن الثاني والرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين في سنة ١٩٧٨م، إلا أن وفاة هذا الأخير نتج عنها فشل المشروع، ورغم تبلور هاتين الصيغتين، فإنه إلى الآن لم يتقدم أي طرف بمقترح مفصل ودقيق في الموضوع، لا إلى اجتماع لندن الأول في مايو الماضي ولا في اجتماع لندن الثاني في يونيو الماضي مع الإشارة إلى أن فريق الخبراء المساعد لبيكر أعد مسودة للحكم الذاتي، فما حظوظ كل بديل في النجاح والتحقق؟

الاحتمالات الممكنة

لدراسة الاحتمالات الممكنة، ننطلق من تحليل فاعلية جيمس بيكر وتجربته في مفاوضات هيوستن ١٩٩٧م أولاً، ودراسة تأثير العلاقات المغربية الجزائرية على هذه التوجهات ثانياً.

- احتمال تكرار سيناريو هيوستن:

نقصد بسيناريو هيوستن ١٩٩٧م، المسار الذي اتبعته المباحثات التي أدارها بيكر منذ يونيو ١٩٩٧م حتى سبتمبر من تلك السنة، وهو السيناريو الذي نعتمده مرجعاً في تحليل جهود بيكر الحالية. قام بيكر في البداية بجولة يومي ٩ - ١٠/ ٤/ ٢٠٠٠م، زار فيها كلاً من الجزائر وتندوف والرباط، وفي بداية جولته صرح بأنه يريد أن يرى «ما إذا كان هناك سبيل لفك العقدة سواء عن طريق حل الخلافات القائمة بين الأطراف الآن بشأن خطة التسوية أو ربما نبحث كذلك بعض الأساليب الأخرى التي قد تؤدي في نهاية الأمر إلى حل عادل وشامل للنزاع». وبعد الجولة تم عقد اجتماعين بلندن لمدارسة سبل حل الخلافات، إلا أن اللقاءين لم يقدما خطوة واحدة إلى الأمام، بل الأمين العام يعتبر أن اللقاء الأخير شكل تراجعاً عن اللقاءات السابقة، ورغم ذلك فعلى الأطراف أن تقدم مقترحات ملموسة ودقيقة في اللقاءات المقبلة والتي طالب بيكر أن تكون مخصصة لبحث حل سياسي للنزاع.

أصبح مستقبل خطة التسوية تحت رحمة المفاوضات المباشرة التي يمكن اعتبار لقاءي لندن بمثابة لقاءات تمهيدية لها، ومن ثم لا ينبغي اعتبار لقاءات لندن لقاءات فاشلة، وذلك لاعتبارين :

- أن اللقاء الأول، على وجه الخصوص، تعرضت فيه أطراف القضية لضغط إعلامي

الطريق الثالث المقترح للصحراء يعطيها نظام حكم ذاتي متميز في إطار المملكة المغربية.. ماذا عن موقف الجزائر والبوليساريو

سياسي كبير يفوق الضغط الذي وقع عند أول لقاء غير مباشر بلندن (١٢ - ١٣/ ٦/ ١٩٩٧م)، حصل فيه تهيئة الرأي العام في المنطقة عموماً، والمغرب خصوصاً، لتقبل فكرة التفاوض المباشر والذي تمخض عن أول لقاء مباشر في ٢٣ - ٢٤/ ٦/ ١٩٩٧م بلشبونة. ولهذا لم يصدر عن تلك اللقاءات الأولية أي جديد يفهم منه معالجة الأزمة، بل سميت في الإعلام المغربي لقاءات تقنية، لا سياسية حتى حصل تطبيع الرأي العام عليها. وبقي الانطباع السائد أن المفاوضات تراوح مكانها.

- أن المنهجية التي أدار بها بيكر، المفاوضات آنذاك، اعتمدت على فكرة عدم إلزامية ما يتفق عليه الطرفان في القضايا الجزئية حتى يتم حسم كل القضايا، أي كل طرف كان يفاوض وهو يتوافر على إمكان التراجع عما طرح من آراء بل وما اتفق عليه، وهو ما شكل عنصر دعم نفسي للمفاوضات أتاحت لكل طرف ألا يستشعر المغامرة في التفاوض، بل ساعد على تعميق المدارسة لمختلف الإشكالات المطروحة دون إحساس بوجود قيد زمني، بحيث استمرت المفاوضات إلى غاية شهر سبتمبر وتمت صياغتها نهائياً لتقدم إلى مجلس الأمن في أواخر أكتوبر ١٩٩٧م، وهو ما يعني أن مباحثات هيوستن، استغرقت من الناحية الفعلية ستة أشهر. وهذه المنهجية هي نفسها التي يدير بها بيكر المباحثات الجارية.

هذه النظرة «المتفائلة» نسبياً لمسار القضية، لا تعني انتظار نجاح اللقاءات التفاوضية المقبلة، فهي أصعب من مسار هيوستن ١٩٩٧م وقد تطول أكثر، لاسيما أن مسار هيوستن، جاء في ظرفية سياسية محلية وإقليمية ودولية مساعدة حيث اتسمت تلك الظرفية بأربع معطيات :

أولاً: تفاقم حالة انشغال النظام الجزائري بترتيب البيت الداخلي.

ثانياً: كان المغرب يستعد لإجراء الانتخابات البلدية والبرلمانية والشروع في عملية التناوب.

ثالثاً: اليأس من إمكان فتح قنوات مباشرة، بين المغرب والبوليساريو بمعزل عن الأمم المتحدة،

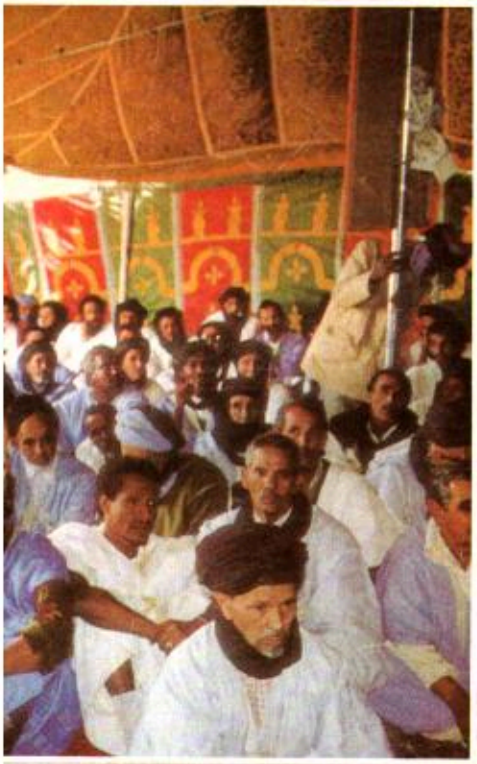

وذلك بعد فشل اتصالات صيف ١٩٩٦م

رابعاً : هناك التحسن الذي عرفته علاقات المغرب مع محيطه الأوروبي بعد التوقيع على اتفاقية الصيد البحري ووجود اليمين في الحكم بفرنسا.

أما الظرفية الحالية، فهي نسبياً غير مساعدة، خصوصاً أن بيكر يسعى لتجاوز هدف إيجاد حلول للمشكلات القائمة، للتمهيد لبلورة حل بديل، ووجود هدف من هذا النوع سيجعل من الصعب تصور إمكان تحديد أفق واضح لتنفيذ خطة التسوية بعد لقاء أو لقائين. وقد تعود القضية إلى نقطة الصفر، التي عاشتها في سنوات ١٩٩٤م - ١٩٩٥م - ١٩٩٦م، وهو افتراض وارد في الأفق البعيد، رغم صعوبة الجزم به في الظرف الراهن، ويرجح هذا الافتراض في ظل التصلب الجزائري الرافض لأي تسوية خارج خطة الاستفتاء،

خصوصاً أن الرهان الغربي يقوم على الاستفادة من هذه تسوية قضية الصحراء لإدماج المنطقة المغربية ضمن مشروع شراكة استراتيجية اقتصادية عسكرية ثقافية، تضم الولايات المتحدة والدول المغاربية.

تأثير العلاقات المغربية الجزائرية

في الزيارة الأخيرة للعاهل المغربي إلى الولايات المتحدة قال لمجلة التايم (١٩/ ٦/ ٢٠٠٠م)، إن مشكلة الصحراء هي «مع الجزائر، وليست مع الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية فهذه صنيعة الجزائر»، ومن ناحية أخرى اعتبر أن اتخاذ قرار يخص اعتماد بديل عن خطة الاستفتاء، لا يعود إليه وحده، فهناك أحزاب سياسية وكذلك الشعب المغربي، ليؤكد في النهاية أن على المجتمع

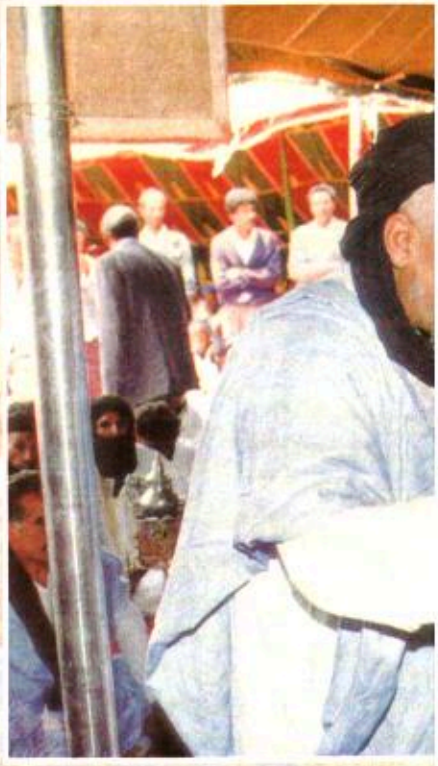

لدولي أن يفهم أن هذه القضية حيوية بالنسبة لمغرب. كما عقدت جلسة خاصة للتباحث حول لقضية، تسرب منها أن الولايات المتحدة ترفض أي حل ينتج عنه إسقاط السيادة المغربية على لصحراء.

وقد كان رد الرئيس الجزائري بوتفليقة على هذه المواقف رداً حاداً، إذ صرح بأن الجزائر في تعاملها مع قضية الصحراء ترتكز على مبدأ تقرير لمصير، وتلتزم بالدفاع عنه، وأضاف أنه قال هذا لموقف صراحة للملك محمد السادس.

تبعاً لذلك فإن أي تحليل لمستقبل النزاع عليه ن يتوقف على الخلفيات الموجهة للعلاقات المغربية - لجزائرية، هذه الخلفيات التي نرصدها في ثلاثة ستويات(٣):

١ - المستوى التاريخي، ويعود إلى اختلاف التطور التاريخي للبلدين، فالمغرب ذو رصيد تاريخي كبير في الاستقلال السياسي والهوية الواحدة وكان نقطة تجمع للتاريخ العربي - الإسلامي في شمال إفريقيا على خلاف الجزائر التي ربما تكون معرضة للذوبان في وحدة المغرب العربي.

٢ - المستوى السياسي، ويقوم على التمايز الحاصل في النظامين السياسيين، نظام ملكي في المغرب ونظام جمهوري بأوليجاركية عسكرية في الجزائر وما استتبع ذلك من تنامي خوف مغربي من تمدد جزائري للهيمنة على المغرب.

٣ - الخلاف الحدودي والذي تدافع فيه الجزائر عن حدودها كما تركها الاستعمار الفرنسي في مقابل المغرب الذي يطالب بحدوده كما كانت قبل مجيء هذا الاستعمار والتي تمثل معاهدة «لالة مغنية» (١٨/ ٣/ ١٨٤٥م) إطاراً مرجعياً لها. وقد نجم عن هذا الخلاف الحدودي مواجهات عسكرية بين البلدين (حرب الرمال في اكتوبر ١٩٦٣م).

هذه المستويات الثلاثة، انتجت خوفاً جزائرياً من محاصرة مغربية من جهة وخوفاً مغربياً من طموح جزائري من جهة أخرى. وبين هذين

١٣٥ ألف طعن فيمن يصح لهم التصويت في الاستفتاء.. تستغرق عملية البت فيها سنوات

التخوفين تأتي مشكلة الصحراء.

بعد حرب الرمال مباشرة اندلعت الحرب الإعلامية الأيديولوجية بين البلدين، واستمرت طيلة العقود التالية، فقد اعتبر العاهل المغربي أن طبيعة النظام الذي اختاره المغرب هي التي تقلق الجزائر واعتبرت الجزائر أن الاشتراكية هي التي تقلق المغرب(٤). وقال الرئيس الجزائري الأسبق هواري بومدين يوم ٢٤/ ٢/ ١٩٧٦م إن «الجزائر لم تر في استرجاع المغرب لصحرائه إلا تهديداً لوحدة الجزائر ووسيلة لتطويقها ومقدمة لإجهاض ثورتها». من هنا قررت الجزائر رفض اتفاقية مدريد وخوض حرب استنزاف سياسية وعسكرية طويلة الأمد.

وفعلا حصلت أول مواجهة عسكرية في امغالا يوم ٢٦/ ١/ ١٩٧٦م استمرت ثلاثة أيام، وأعلن خلالها المغاربة أنهم أسروا حوالي ١٠٠ جندي جزائري وقد انتهى التوتر العسكري على إثر وساطة مصرية، وتحرك عدد من الدول العربية لتطويق الأزمة.

وفي ٧ مارس ١٩٧٦ تم قطع العلاقات الدبلوماسية التي لم تعد إلا سنة ١٩٨٨م. وقد تعمق الخلاف بعد تحرك الجزائر لتأمين اعتراف عدد معتبر من الدول بالجمهورية الصحراوية وصل عددها إلى ما يزيد على سبعين، مما كلف الدبلوماسية المغربية جهداً هائلاً أثمر في العقدين السابقين تراجع عشرين دولة كان آخرها الهند في ٢٢ يونيو الماضي في السياق نفسه قامت الجزائر برفع قوة الضغط على موريتانيا وهو ما أفضى إلى حصول انقلاب عسكري في يوليو ١٩٧٨م أدى إلى تكون نظام موريتاني جديد موال للجزائر أعلن انسحابه من الصحراء وتسليم منطقة وادي الذهب - التي كانت من نصيب موريتانيا حسب اتفاقية مدريد - إلى البوليساريو عبر اتفاق ٥/ ٨/ ١٩٧٩م، لقد أدى انهيار موريتانيا وانسحابها من اتفاقية مدريد إلى فقدان المغرب لحليف كانت له أهميته المركزية رغم ضعفه، وهو ما ساعد الجزائر على رفع ضغطها الدبلوماسي، فغير عدد من الدول الإفريقية موقفه مباشرة بعد انسحاب موريتانيا من النزاع(٥) كما أن الجزائر أصبحت متصلبة إزاء أي حل سياسي، وقد ووجه ذلك بتحرك عسكري للمغرب نجح في استرجاع إقليم وادي الذهب ميدانياً وتنظيم حملة لممثلي السكان لمبايعة العاهل المغربي في ١٤/ ٨/ ١٩٧٨م.

انطلاقاً من هذه الجذور التاريخية نفهم ما صرح به أويحيى وزير العدل الجزائري ورئيس وفدها إلى لقاء لندن حيث قال: إن الجزائر ليست لديها أي أطماع حدودية، إلا أن الموقف الصريح للجزائر هو ما برز في تصريحات بوتفليقة بكل من باريس (١٦/ ٦/ ٢٠٠٠م)، وفي تونس أمام مجلس النواب (٣٠/ ٦/ ٢٠٠٠م)، حيث أعلن أن الجزائر ملتزمة بالنضال من أجل تقرير المصير للصحراء الغربية كما قارنها بتيمور الشرقية وفلسطين!

وانعكس هذا التصلب الجزائري على المذكرة التي رفعتها البوليساريو إلى بيكر يوم ٢٨/ ٦/ ٢٠٠٠م، حيث اعتبرت أن الجبهة ترفض أي حل آخر غير مخطط التسوية الحالي، رغم أنه منذ حوالي شهرين عبرت جهات عليا في البوليساريو عن إمكان التباحث بشأن حل آخر يؤدي إلى حل دائم وعادل.

والخلاصة أن الوضعية المتوترة في العلاقات المغربية - الجزائرية تؤثر سلباً وبشكل قوي على جهود البحث عن بديل لخطة الاستفتاء الحالية، بحيث إن استمرارية التوتر المغربي الجزائري ستؤدي إلى إطالة أمد التفاوض على الحل السياسي، اللهم إلا إذا حصل تدخل دولي قوي شبيه بما قام به كيسنجر في مارس ١٩٧٤م عندما قام بتحرك سريع أثمر توقيع اتفاق مدريد الثلاثي وساعد المغرب على استرجاع الصحراء.■

الهوامش

(١) الشامي، على الصحراء المغربية، عقدة التجزئية في المغرب العربي، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ دار الكلمة، ١٩٨٠م.

(٢) الشامي، مرجع سابق.

(٣) الشامي، م.س.

(٤) الأعرج عبدالقادر: السياسة المغاربية في المحيط المغاربي (٥٦ - ١٩٩٤)، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا، ص ٦٧، كلية الحقوق - الرباط.

(٥) عبدالقادر الأعرج، م.س، ص ٨٥.

الحكم الذاتي..
التطور التاريخي.. الدوافع السياسية.. الأنواع والآليات

في كشمير وموروو مثلما في فلسطين المحتلة يجري الحديث عن منح المناطق التي تحتلها الهند والفلبين والكيان الصهيوني حكماً ذاتياً.. فما معنى الحكم الذاتي؟

وما الصلاحيات التي يوفرها للإقليم؟ ولماذا رفض؟ وهل يلبي طموح الشعوب؟

كلمة الحكم الذاتي (Autonomy) اصلها يوناني، ومعناها حكم سياسي لمجموعة من البشر في تجمع مدني واحد، تُسن قوانينه دون اي تدخل من عناصر خارجية، واول ما عرفت البشرية هذا المصطلح في اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد، ثم اصبح بعد ذلك مصطلحاً سياسياً مرادفاً للسلطة المستقلة والحرية.

اما تعريف المصطلح اليوم فهو يعني وجود علاقة معينة لجهة سياسية او اجتماعية تخضع لقوة سياسية او اجتماعية اكثر شمولية واتساعاً، بقصد محافظة المجموعات الدينية والعرقية او المجموعات الثقافية والاقتصادية على استقلالية معينة عن السلطة المركزية للحكومة، وهناك فرق بين حكم ذاتي إقليمي يُمنح لمجموعة من الناس يعيشون على ارض معينة، وبين حكم ذاتي شخصي يمنح لاصحاب معتقدات معينة غير مرتكزين في إقليم معين لبلد ما، ولكنهم موزعون على مختلف اجزاء البلد.

فهو إذن مصطلح عام وغير محدد، ويتفاوت مدى التحديد وطبيعته من حال لأخرى، وبشكل عام ياتي تحديد الحكم الذاتي وفقاً لمجموعة الصلاحيات الممنوحة للقائمين عليه والصلاحيات التي بقيت خارج سلطتهم.

أسباب الحكم الذاتي

هناك اسباب كثيرة تدفع باطراف القوى السياسية لإعطاء الحكم الذاتي، ويمكن الاطلاع على تلك الأسباب من خلال المعرفة بالسوابق التاريخية له. فهناك نحو ٩١ نموذجاً لمناطق الحكم الذاتي في العالم في ٢٥ دولة.

ففي بعض الحالات يعطى الحكم الذاتي لمنطقة معينة عندما تنتقل فيها السيادة لدولة اخرى اثناء الحرب، واقرب مثال على ذلك مدينة «مملة» الواقعة على بحر البلطيق. ففي الحرب العالمية الأولى انتقلت السيادة عليها من المانيا إلى لتوانيا، ومنحت هذه المدينة الحكم الذاتي بقرار من الحلفاء.

وسبب اخر لمنح الحكم الذاتي هو مركزية الحكم؛ كان تكون مساحة الدولة كبيرة مما يصعب على السلطة المركزية المتابعة والسيطرة على مناطق الدولة كافة، فيُعطى الحكم الذاتي لبعض المناطق، وهذا مشابه إلى حد ما للوضع في الدول الفيدرالية «الاتحادية» كما كان الحال في جمهورية روسيا الاتحادية، حيث منحت الحكم الذاتي لبعض المناطق مثل جمهورية الشيشان والانجوش وداغستان وغيرها قبل ان تتراجع عنه.

وسبب ثالث لمنح الحكم الذاتي هو الوحدة بين الدول؛ فعندما تتحد دولتان قد تبقى إحداهما في وضع الحكم الذاتي مثل حال تنجانيقا وزنجبار في إفريقيا، فقد حصلتا في الستينيات على استقلالهما، وفي عام ١٩٦٤م اتحدتا (بالأحرى ضمت زنجبار إلى تنجانيقا) وسميت الدولة الموحدة تنزانيا، وتحظى زنجبار بحكم ذاتي، وهناك حالات يتم فيها الحكم الذاتي كخطوة مرحلية للحصول على الاستقلال مثلما كان عليه حال ناميبيا مع جنوب إفريقيا.

وهناك اسباب اخرى ايضاً منها ان تطالب مجموعة من السكان في منطقة معينة بالانفصال عن الدولة التي تعيش تحت سيطرتها ولكن هذه الدولة ترفض الانفصال، فالتسوية الممكنة في هذه الحالة هي إعطاء حكم ذاتي. ومثال ذلك الأكراد في العراق الذين طالبوا بالانفصال عن العراق وتشكيل دولة كردستانية، وادت المفاوضات مع بغداد إلى اتفاق الجزائر عام ١٩٧٥م الذي يُمنح بموجبه الأكراد الحكم الذاتي.

وسبب آخر لمنح الحكم الذاتي هو الاستعمار والاحتلال، حيث يطالب سكان البلد بالاستقلال وتحرير بلادهم فتلجا القوة الاستعمارية إلى منح الشعب حكماً ذاتياً، ويصدق هذا المثال على كشمير وفلسطين.

أنواع الحكم الذاتي

تتراوح انواع الحكم الذاتي بين مناطق لها صلاحيات واسعة - بما فيها صلاحيات التشريع - ومناطق لا يتعدى فيها الحكم الإداري فقط.

وهناك نوع آخر من الحكم الذاتي هو الحكم الذاتي الشخصي كالذي يقترحه الكيان الصهيوني

كشمير: الحكم الذاتي تكريس للاحتلال الهندي وإهدار لجهاد ١٠ سنوات

تصنَّف منطقة كشمير على أنها من أكثر البؤر توتراً في العالم، فهي تربض على بركان مرشح للانفجار في أي وقت، وتملك من دواعي التدمير والإهلاك ما لا يملكه معظم مناطق النزاع في العالم.. وخلال العامين الماضيين تسارعت الأحداث والتطورات المتعلقة بهذا الوادي الملتهب لتدفع بهذه القضية إلى واجهة الأحداث العالمية وتشكل قضية تستعصي على الحل وتتسبب في قلق دولي.

إسلام أباد - سمير شطارة

آخر هذه التطورات كان في مطلع شهر يوليو الماضي حيث رفض مجلس وزراء الهند الطلب المقدم من المجلس التشريعي الكشميري الذي يطالب بمنح إقليم كشمير حكماً ذاتياً طبقاً للمادة ٣٧٠ من الدستور الهندي. ورغم أن الحدث الأخير لم يشكل مفاجأة لجميع المتابعين للشأن الكشميري، إلا أنه يظهر مدى المأزق الذي وصلت إليه القضية التي بلغت من العمر نحو ٥٣ عاماً دون أن تلوح في الأفق أي بوادر لحلها وطي صفحتها.

يأتي التطور الأخير في كشمير استجابة لجملة من التداعيات والظروف التي ستبقى تدفع المنطقة إلى خيارات مفتوحة لحين التوصل إلى حل يضمن للمنطقة نوعاً من الاستقرار والهدوء.. فإقليم جامو وكشمير الخاضع للهند يشهد انتفاضة شعبية ومقاومة مسلحة منذ ١٩٩٠م من قبل فصائل كشميرية تطالب بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة القاضية بمنح الإقليم حقه في تقرير مصيره وإجراء استفتاء شعبي عام يقرر بموجبه السكان الكشميريون حقهم في البقاء ضمن الدولة الهندية أو الانضمام لجمهورية باكستان الإسلامية، فقرار تقسيم شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧م كان يقضي بانضمام المناطق ذات الأغلبية السكانية المسلمة إلى الكيان الإسلامي الجديد، غير أن كشمير مُنعت من هذا الحق وشهدت نزاعاً إقليمياً متواصلاً بين الهند وباكستان وتسببت في وقوع حربين شاملتين بينهما، مما أدى أخيراً إلى سيطرة باكستان على ثلث الإقليم وبقاء الثلثين تحت سلطة الهند.

وقد سعت الهند إلى قمع المقاومة المسلحة في كشمير وإخماد وهج الانتفاضة الشعبية فدفعت بأكثر من ٦٠٠ ألف من قواتها ونشرتهم في أنحاء الإقليم مما أدى إلى سقوط عشرات الآلاف من الضحايا من الجهتين، وتكبدت الهند في هذه المواجهات خسائر فادحة استنزفت مواردها وخزينتها وسببت لها جرحاً دامياً في خاصرتها وشوكة عصية في حلقها.

وفي إطار السباق النووي المحموم بين الهند وباكستان والذي تواصل طيلة السنين السالفة؛ قامت الدولتان بإجراء تجاربهما النووية عام ١٩٩٨م مما لفت أنظار المجتمع الدولي إلى هذه المنطقة المتوترة، وهو ما أدى بالتالي إلى تزايد المطالبات الدولية بحل قضية كشمير وإنهاء النزاع الدائر

على الفلسطينيين في المناطق المحتلة، وهذا يسري فقط على سكان معينين يقطنون في المنطقة الخاضعة للحكم الذاتي ولا يسري على آخرين كالمستوطنين اليهود في الأراضي المحتلة.

ومن هذا النوع من الحكم الاتفاقيات التي تم التوصل إليها عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى والتي تضمنت منح الأقليات التي تعيش في الدول التي نشأت بعد الحرب حكماً ذاتياً شخصياً في المواضيع الداخلية المختلفة مثل التعليم والدين والخدمات الاجتماعية. وتحافظ الدولة المركزية «الأم» التي منحت الحكم الذاتي لمنطقة معينة على صلاحياتها وتأثيرها من خلال الطرق التالية:

١ ـ أحقيتها في الحسم في قضية تعيين القائمين على الحكم الذاتي.

٢ ـ الاستئثار بالكثير من الصلاحيات مثل الأمن والعلاقات الخارجية والنقل البحري والبري والجوي والاتصالات والجمارك والتجارة الخارجية وما إلى ذلك.

٣ ـ حق الدولة المركزية في الاعتراض على ما تقوم به سلطة الحكم الذاتي خارج نطاق صلاحياتها.

٤ ـ حق الدولة المركزية في فرض عقوبات على منطقة الحكم الذاتي في حالة تجاوز هذه السلطة للصلاحيات الممنوحة لها.

منذ أن دخل مصطلح «الحكم الذاتي» إلى خارطة العالم السياسية برزت له أشكال كثيرة، وتطور وفقاً لتطور الفكر السياسي البشري، ووفقاً لثقافة مجتمع كل عصر، لذلك تعددت أشكاله وأنماطه وأولى له المهتمون في عالم السياسة دراسات كثيرة تتناول تطوره وتعدد أنماطه.

على الرغم من وجود المادة ٣٧٠ من الدستور الهندي التي تمنح كشمير حكماً ذاتياً، فقد سحبت حكومة نيودلهي كل الصلاحيات

نيودلهي ترفض العودة للحكم الذاتي لكشمير حتى لا تكون سابقة تشجع الولايات الراغبة في الانفصال

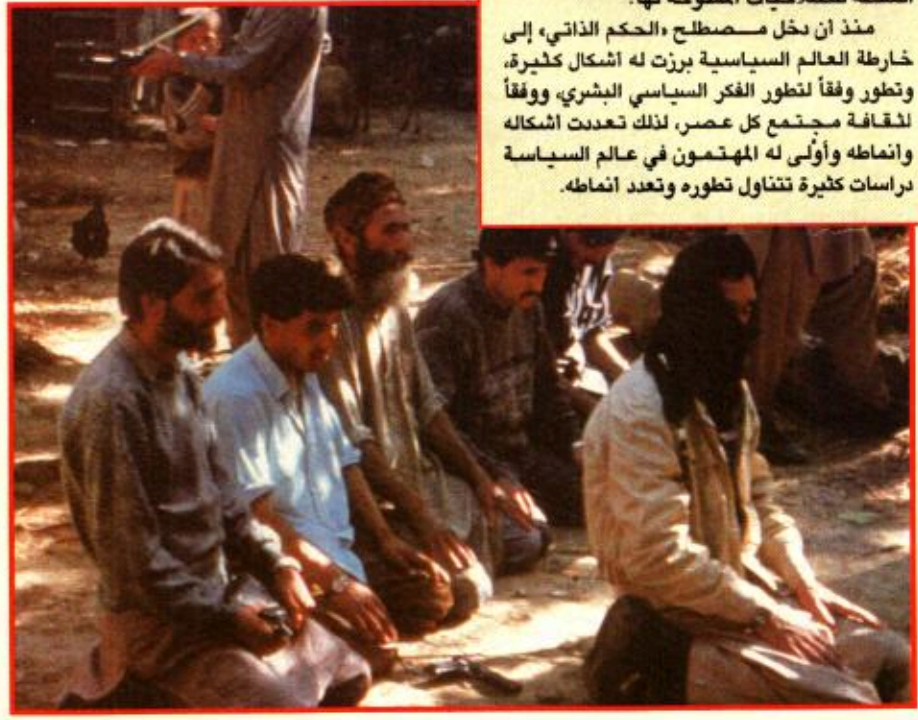

حولها قبل أن يخرج عن السيطرة بعد امتلاك البلدين لأسلحة الدمار الشامل.

وكادت الأمور تنفلت بالفعل بين الجارتين اللدودتين صيف عام ١٩٩٩م حيث تمكنت فصائل المقاومة الكشميرية المسلحة من الاستيلاء على مناطق استراتيجية مهمة في مرتفعات كارجيل الواقعة ضمن مناطق كشمير الخاضعة للهند، فقد اتهمت الهندُ باكستان بالوقوف وراء هذه العمليات التي كبدت الهند خسائر فادحة في الأرواح والمعدات، وقتل من القوات الهندية نحو ألفي شخص خلال شهرين فقط من المواجهات الصعبة هددت فيها الهند باجتياح مناطق باكستانية وإعلان حرب شاملة لا يُضمن فيها عدم استخدام السلاح النووي.

وما إن هدأت الأزمة حول مرتفعات كارجيل حتى بدأت الانتخابات الهندية العامة شهر سبتمبر الماضي لتؤكد عمق الأزمة داخل إقليم كشمير، فقد قاطع الشعب الكشميري الانتخابات بحزم تعبيراً عن رفضه لهيمنة الهند أو الانتماء إليها، ولم تتعد نسبة المشاركة في وادي كشمير ١٠٪ وفق أحسن التقديرات.

في ضوء هذه التطورات المتتابعة في خط بياني متصاعد جاء قرار الحكومة الكشميرية الموالية للهند بالمطالبة بحكم ذاتي للإقليم الملتهب بغية توسيع مساحة الصلاحيات الممنوحة له وزيادة هامش الحرية فيه، وذلك في محاولة لاسترضاء الكشميريين والعودة إلى ما قبل عام ١٩٥٣م حيث كانت الولاية تتمتع بحكم ذاتي وفقاً للمادة ٣٧٠ من الدستور الهندي، التي تحدد العلاقة بين الهند وكشمير، وكان مركز السلطة في الهند بمقتضاها مسؤولاً عن ثلاثة أمور فقط هي: الشؤون الخارجية والدفاع والاتصالات، إضافة إلى حقيبة رابعة كانت ضمنية ولم تنص عليها الاتفاقيات ألا وهي الشؤون المالية، حيث كانت إدارة البنك المركزي في نيودلهي تشرف على الأمور المصرفية والمعاملات المالية في الولاية، بينما بقيت القضايا الأخرى جميعاً تحت تصرف مجلس الولاية، وكانت كشمير الولاية الوحيدة التي منحت بعض الحقوق كالتمتع بدستور مستقل وعَلَم خاص وانتخاب رئيس حكومة الولاية وتسميته باسم «رئيس الوزراء»، في حين يطلق على نظيره في الولايات الأخرى اسم «كبير الوزراء».

وكان هذا الوضع الخاص الذي حظيت به كشمير يهدف أساساً إلى تهدئة الأوضاع خلال المرحلة التي تَبِعت مباشرة ضم كشمير للهند، غير أن الأخيرة أصبحت بعد الانقسام بفترة قصيرة تمارس ضغوطاً على القيادة الكشميرية من أجل انتزاع اعتراف منها يضفي صبغة شرعية ونهائية على انضمامها للهند ويُلزمها ـ كحال الولايات الهندية ـ بتفويض الحكومة المركزية بمهام أكثر من تلك التي كانت تشرف عليها سابقاً. وقد تم التوصل إلى اتفاق بهذا الشأن بين شيخ عبد الله رئيس وزراء كشمير آنذاك وجواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند بتاريخ ١١/ ٨/ ١٩٥٢م بأن تبقى قضية انضمام كشمير إلى الهند من شأن المجلس الدستوري الكشميري، بينما يتم اعتماد الدستور الهندي في أمور أخرى مثل: حقوق المواطنة والحقوق السياسية وسلطة المحكمة العليا وتقسيم السلطة بين حكومة نيودلهي المركزية وحكومة الولاية.

وبعد تنحية شيخ عبد الله من منصب رئاسة الوزراء وسجنه في عام ١٩٥٣م فُتحت أبواب التعاون بين الحكومة الهندية وحكومة كشمير على مصراعيها وذلك بتنصيب حكومات كشميرية تابعة للسلطة المركزية، وللدلالة على ذلك يكفي أن نشير إلى المرسوم الرئاسي الصادر بتاريخ ١٤/ ٥/ ١٩٥٤م الذي قنّن التكامل الاقتصادي بين كشمير والهند عن طريق أمور عديدة مثل: التعرفة الجمركية، ضريبة الدخل، ضريبة القطارات، الهاتف والبرق، والمطار المدني.

وفي أكتوبر ١٩٥٦م نص الدستور الكشميري أثناء حكم «غلام محمد بخشي» (١٩٥٣ ـ ١٩٦٣) على اكتمال الانضمام إلى الهند، وفي ١٩٥٨م تم إدخال الأنظمة الإدارية وأنظمة الشرطة والخدمات

إلى كشمير مثل نظام الخدمة المدنية الهندي والشرطة الهندية، بينما اكتملت سلطة لجنة الانتخابات والمحكمة العليا على كشمير في عام ١٩٦٠م، ومكنت المادتان ٣٥٦ و٣٥٧ من الدستور الرئيس الهندي في عام ١٩٦٤م من أن يعلن سلطته ويفرض حالة الطوارئ في حال فشل الحكومة الكشميرية المحلية في تسيير الأمور، وأصبحت الحقوق التي كانت تتمتع بها كشمير تتقلص وتتآكل رويداً رويداً، وتمت مصادرة تسمية «رئيس الوزراء» لتستبدل بها تسمية «كبير الوزراء» كما هو الحال في الولايات الهندية الأخرى، كما تم إصدار ٢٨ مرسوماً دستورياً بين عامي ١٩٥٤ و١٩٧٧م وسّعت حجم السيطرة الهندية على الولاية.

وفي عام ١٩٨٦م طبقت المادة ٢٤٩ من الدستور الهندي على كشمير، وتمنح هذه المادة البرلمان الهندي حرية التدخل في أي قضية من قضايا الولاية، وفقدت حكومة الولاية بذلك الشرعية أمام الشعب الكشميري الذي أصبح يراها «أداة» في يد حكومة نيودلهي.

مواقف الأطراف المعنية

لقي طلب الحكم الذاتي الأخير رفضاً من معظم الأطراف المعنية باستثناء الحكومة الكشميرية وبرلمانها الذي يسيطر عليه حزب المؤتمر القومي الحاكم الموالي للهند، حيث إن طلب الحكم الذاتي انبثق عن هذا البرلمان الذي رأى في هذا الخيار الحل الوحيد لتطويق الانتفاضة المتصاعدة في كشمير وقطع الطريق على المقاومة المسلحة وإسكات الأصوات المطالبة بالانفصال.

وغير خافٍ ما يوفره الحكم الذاتي للحكومة الكشميرية من صلاحيات واسعة تطول جميع النواحي عدا الدفاع والشؤون الخارجية والاتصالات، لذا فقد كانت الطرف الوحيد المستفيد من هذا القرار والمتحمس له.

أما بقية الأطراف.. بدءاً بالشعب وفصائل المقاومة المسلحة ومروراً بباكستان وانتهاء بالهند؛ فقد كان موقف الجميع رافضاً للحكم الذاتي..

فعلى صعيد الشعب الكشميري بفصائله وأطيافه المختلفة فإنه لا يرى أن الحكم الذاتي يلبي طموحه ومطالبه، فهو لم يخض الكفاح المسلح ويقدم عشرات الآلاف من الضحايا من أجل حكم ذاتي محدود يظل رهناً للهيمنة الهندية وتابعاً لها، وإنما يطالب بحقه في تقرير مصيره، ذلك الحق الذي كفلته له قرارات الأمم المتحدة قبل أكثر من نصف قرن حين نصت على إجراء استفتاء شعبي عام يحدد رغبة الكشميريين في البقاء تحت الهند أو الانضمام لباكستان. لذا فإن الكشميريين ومنذ اللحظة الأولى لبحث طلب الحكم الذاتي في البرلمان الكشميري أعلنوا رفضهم الكامل له وأكدوا أن الحكم الذاتي لن يغير من واقع الأمر شيئاً ولن يثنيهم عن المطالبة بحقهم في تقرير مصيرهم.

وبالمثل كان موقف باكستان التي ترى أن من حق كشمير أن تكون ضمن الجمهورية الباكستانية وفق قرار تقسيم شبه القارة الهندية. وتدرك باكستان أن القبول بالحكم الذاتي سيمنح انضمام كشمير للهند شرعية دولية على حساب قرارات الأمم المتحدة التي تستند إليها في مطالبتها بضم الولاية.

أما الهند فقد رفضت الطلب بإجماع كبير وتخوفت من أن يمهد الحكم الذاتي الفرصة للولاية من أجل الاستقلال التام، كما تتخوف من أن يُغري منح كشمير حكماً ذاتياً الأقاليم والولايات الهندية للمطالبة بالمثل، وهو أمر يرى المراقبون أنه وارد بل حتمي في ظل التركيبة العرقية والطائفية للبلاد.

والحق أن الهند تواجه توازنات صعبة في بلد

الحكم الذاتي

في عيون القيادة الكشميرية

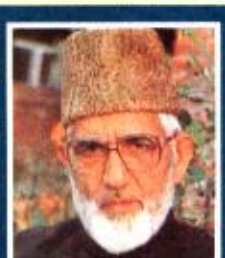

سيد علي الجيلاني

عبدالرشيد الترابي

سيد صلاح الدين

الشيخ سيد علي الجيلاني - زعيم المقاومة الإسلامية في كشمير والرئيس السابق لتحالف جميع الأحزاب الكشميرية للتحرير - عارض مشروع الحكم الذاتي وقال: إن **الدكتور فاروق عبد الله (كبير وزراء كشمير)** خدعه مصطلح الحكم الذاتي الذي يسعى إليه، ونسي أو تناسى أنها مؤامرة من بنات أفكار **فاجبائي وأدفاني - وزير الداخلية الهندي**، وغرته الأمور الشكلية مثل العَلَم والدستور واسم رئيس الوزراء، وخفي عليه أن ذلك كله سيكون ضمن الدستور الهندي، كما ستكون خطوة لضرب المقاومة الشعبية بقوة، والأدهى من ذلك أنه سيضفي صفة الشرعية على الاحتلال الهندي لجامو وكشمير. وأكد الشيخ الجيلاني سعي الشعب الكشميري للانعتاق من قبضة الجيش الهندي، وفك أي ارتباط مع الحكومة الهندية بأي صورة كانت، فمطلب الشعب واضح منذ بداية الاحتلال وضمنته لهم قرارات دولية صدرت قبل نصف قرن من الزمان، فالاستفتاء وتقرير المصير هو ما يريده الشعب، أما الحكم الذاتي فإنه مرفوض رفضاً قاطعاً.

الشيخ عبد الرشيد الترابي - أمير الجماعة الإسلامية بكشمير الحرة وعضو المجلس التشريعي في كشمير الحرة - عزا مشروع الحكم الذاتي إلى سببين: الأول: حركة المقاومة الكشميرية التي استطاعت خلال ١٢ عاماً تحقيق إنجازات كبيرة على الصعيد السياسي والعسكري، وأخفقت الحكومة الهندية في الحدّ من أنشطتها أو القضاء عليها مما أدى إلى التفاف الشعب الكشميري حولها. والثاني: بروز التحالف بقيادة الشيخ الجيلاني كممثل شرعي للشعب الكشميري، ومبادرة الحكومة الهندية في فتح قنوات اتصال مع قيادة التحالف، وتقديم عروض بإجراء محادثات ثنائية معه.. الأمر الذي أحرج موقف الحكومة المحلية بزعامة فاروق عبد الله، فضلاً عن الضغوط الخارجية الممارسة على الحكومة الهندية للتوصل إلى حل توفيقي للقضية. وجاءت فكرة مشروع الحكم الذاتي كخدمة جديدة من الحكومة العميلة لتستكمل مسلسل التآمر الهندي على القضية.

البروفيسور عبد الغني بت - الرئيس الحالي لتحالف جميع الأحزاب الكشميرية للتحرير - يقول: إن موضوع الحكم الذاتي من

شاسع المساحة يحوي من الأعراق والديانات والطوائف واللغات اكثر مما يحويه من التوافقات والتقاطعات المشتركة، وتتنازعه عادات وتقاليد ومعتقدات متضاربة أدت من قبل إلى انفصال باكستان وبنجلاديش، وتغري اقاليم عديدة بالمطالبة بالانفصال عن هذا الكيان الذي لا يشعرون بالانتماء إليه ويرغبون بالتحرر من قبضته.. من ذلك إقليم البنجاب الذي يشهد حركة مسلحة من قبل السيخ بقصد الانفصال بالإقليم في كيان مستقل، ومن المطالبين بالانفصال كذلك الآساميون بإقليم أسام، والتاميل بإقليم «تاميل نادو»، والبنجاليون في شرق البنجال.

كشمير بانتظار الحل

ذكرنا أن القضية الكشميرية دخلت في دائرة الضوء والاهتمام الدولي عقب إجراء الهند وباكستان لتجاربهما النووية عام ١٩٩٨م، حيث زادت المخاوف من أن يؤدي النزاع حول كشمير إلى دخول البلدين في حرب شاملة قد لا يتورع الطرفان فيها عن استخدام السلاح النووي تحت أي ظرف من الظروف خاصة بالنظر إلى وصول حزب هندوسي متطرف إلى سدة الحكم في الهند هو حزب «بهارتيا جاناتا» الذي يتزعمه رئيس الوزراء الحالي أتال بيهاري فاجبائي المعروف بمعتقداته القومية المتطرفة وطموحه في التوسع، ومن هذه المعتقدات التي قد توقد نار الحرب في المنطقة مطالبة الحزب باستعادة الثلث الكشميري الخاضع لسيطرة باكستان، بل واكثر من ذلك المطالبة باستعادة باكستان وبنجلاديش مجدداً إلى

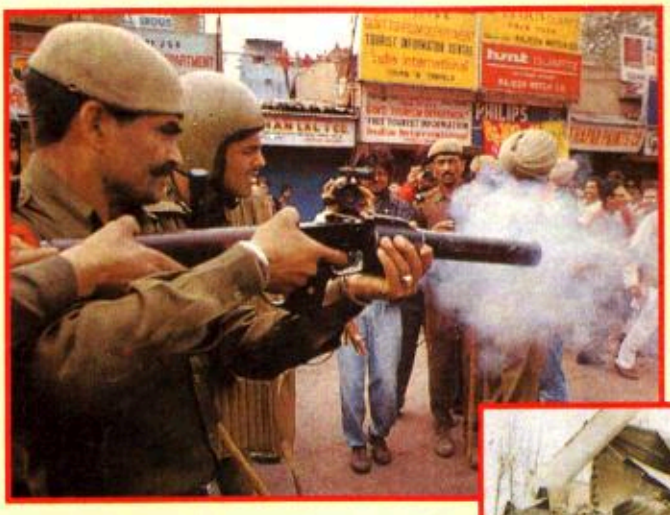

بين عامي ٥٤ و١٩٧٧م أصدرت الهند ٢٨ مرسوماً وسعت من سيطرتها على كشمير وفي عام ١٩٨٦م أنهت شرعية حكومتها وأحكمت قبضتها على الشعب

المظلة الهندية ورفض الإقرار أو القبول بانفصالها.

وفي المقابل يتقلد الجيش الباكستاني حكم البلاد بعد انقلابه على حكومة نواز شريف، وغني عن البيان أن الجيش في باكستان هو المؤسسة الأكثر تشدداً إزاء قضية كشمير ورفض المساومة عليها، وهو ما عزز المخاوف الدولية من تصاعد الصراع في المنطقة ووصوله إلى نقطة الانفجار.

لذا اقتضى الأمر اهتماماً دولياً كبيراً بقضية كشمير، غير أن هذا الاهتمام غير فاعل في حقيقة الأمر وبقي في دائرة المناشدات الدولية والدعوات إلى ضبط النفس وتحكيم العقل وحل الخلاف بالطرق السلمية ولم يتجاوز ذلك أبداً بحجة أن الهند ترفض أي وساطة دولية في النزاع وترفض التدخل في الشأن الكشميري كما لا تقبل تدويل المشكلة أو مناقشتها ضمن دوائر المنظمات الدولية على الرغم من أن القضية دخلت دائرة التدويل قبل اكثر من نصف قرن بطلب من الهند نفسها، فعقب الضم الإجباري الذي مارسته الهند لولاية كشمير قامت ثورات داخل الولاية لمقاومة ما اعتُبر احتلالاً للبلاد، وإثر هذه الثورة المسلحة لجأت الهند إلى

شأنه تثبيت الاحتلال الهندي لكشمير وإعطاء نوع من الشرعية له وهو ما يرفضه الشعب. وأضاف أن منح الإقليم نوعاً من الحكم الذاتي يخالف روح القرارات الدولية الصادرة عن مجلس الأمن الدولي والتي تؤكد على حق الشعب الكشميري في تقرير مصيره من خلال استفتاء عام حر ونزيه. وقال إن ما حصل يؤكد على أنه يتعين على الحكومة الهندية العمل على إيجاد حل عادل ونهائي للقضية يعتمد على المبادئ السلمية المعترف بها عالمياً.

السيدة آسيا أندرابي - رئيسة «جمعية بنات الأمة»: قالت إنه لا يمكن إيقاف النضال الكشميري بأي وسيلة كانت سواء عن طريق منح الشعب الحكم الذاتي أو حتى عن طريق إجراء حوار مع القادة الكشميريين ضمن مواد الدستور الهندي. وأضافت أثناء مقابلة صحفية مع مراسل «خدمة كشمير الإعلامية»: إن الإضراب العام والشامل الذي استمر لمدة ثلاثة أيام احتجاجاً على عمليات قتل المعتقلين الكشميريين في السجون الهندية والمظاهرات والمسيرات الشعبية العارمة التي شهدتها المدن والقرى الكشميرية اثبتت أن الشعب مصمم على المضي قدماً في طريق النضال مهما كانت الصعاب ومن دون أي تنازل عن المبادئ الأساسية. وأكدت السيدة أندرابي أن النضال سيستمر حتى يتحقق للشعب الكشميري الهدف المنشود وهو الحرية من الاحتلال الهندي والانضمام إلى باكستان.

ويؤكد **القائد سيد صلاح الدين - رئيس حزب المجاهدين والقائد الأعلى للمجلس الجهادي الكشميري الموحد** - أن طرح مشروع الحكم الذاتي لن يؤثر على مواصلة الجهاد في ولاية جامو وكشمير، وأن الحركات التحريرية ستواصل جهادها ونضالها حتى تتحرر الأراضي الكشميرية من براثن الاستعمار الهندي وإنهاء حالة الاحتلال. وأوضح صلاح الدين أن الحكومة الهندية لجأت إلى خيارات كثيرة للتخلص من الحرج الذي سببته لها حركة المقاومة، حيث إنها فشلت في القضاء عليها أو تطويعها واستمالتها، و«الحكم الذاتي» لا يلبي رغبات الشعب وأطيافه المجاهدة، ولم يقدم أبناء الشعب التضحيات الباهظة من أجل الحصول على «حكم ذاتي» منزوع الصلاحيات كل هدفه إضفاء الشرعية على الاحتلال الهندي، فالجهاد ماض مادامت الآلة العسكرية الهندية قابعة في تلال كشمير وجبالها.

ويرى **البروفيسور اليف الدين الترابي - المدير العام للمركز الإعلامي الكشميري ورئيس تحرير مجلة «كشمير المسلمة»** - أن أسباب الرفض الكشميري - شعباً وقيادة - للحكم الذاتي تنحصر في أن البرلمان الكشميري لا يمثل الشعب لأنه لم يأتِ بصورة شرعية ومنتخبة، حيث إن الشعب الكشميري قاطع الانتخابات مقاطعة تامة ولم تُسجل نسبة المشاركة اكثر من ٥٪، كما أن الشعب الكشميري يعرف جيداً ما المراد من إقرار مشروع «الحكم الذاتي» في إطار الدستور الهندي، لأنه قد سبق أن مُنحت الولاية حكماً ذاتياً في الفترة من (١٩٤٧ - ١٩٥٣م) وهو على يقين بأن الحكم الذاتي في إطار الدستور الهندي لن يكون إلا حبراً على ورق.

السيد يوسف نسيم - رئيس تحالف جميع الأحزاب الكشميرية للتحرير - وصف مشروع الحكم الذاتي بالخدعة التي ترمي إلى ضرب مسيرة التحرير، فقد سجل المجاهدون بطولاتهم ونفذوا عمليات جريئة وشجاعة ضد قوات الجيش الهندي خلال الأعوام الماضية، وهو ما يبعث في نفوسنا الاعتزاز والافتخار، وهو أيضاً ما دفع الحكومة الهندية إلى التفكير بعدة أساليب لقمع الانتفاضة المتصاعدة، بل لقمع جذوة المقاومة بأكملها عبر الخطط التي تحيكها، وأثبتت الأيام فشل مسرحية الانتخابات وفشل خدعة المفاوضات وفشل الأساليب القمعية، ثم طفحت خدعة الحكم الذاتي على ساحة الأحداث، ولو كان فاروق عبدالله صادقاً في حسه الوطني لسعى إلى تنفيذ القرارات الدولية الصادرة التي تمنح الشعب الكشميري حقه في تقرير مصيره. ■

الأمم المتحدة حيث أصدرت الجمعية العامة قراراً بوقف إطلاق النار في الولاية في الخامس من يناير ١٩٤٩م وإجراء استفتاء عام لتقرير مصيرها.

منذ ذلك الوقت دخلت قضية كشمير دائرة التدويل واعتبرت قضية دولية منظورة في منظمة الأمم المتحدة وصدرت قرارات دولية بحقها تعهدت الهند بتطبيقها غير أنها تنصلت من ذلك مع مرور الوقت، وهي تعمل جاهدة على أن تنأى بالقضية عن أي تدخل دولي لن يكون في صالحها، في حين تواصلت الدعوات الباكستانية لتدخّل دولي يكسر حدة التعنت الهندي.

وفي ظل الظروف الراهنة فمن المتوقع أن يبقى خيار المقاومة المسلحة هو الخيار الأجدى للكشميريين في مساعيهم لاستنزاف قوة الهند وكسر غطرستها من جهة، ولجلب المزيد من الاهتمام الدولي وإحراج موقف الهند أمام العالم من جهة أخرى. فقد بدأت الهند تئن تحت وطأة ضربات المقاومة وترسل دعوات كثيرة تدعو قادة المقاومة إلى إجراء مباحثات ثنائية - تستبعد باكستان بالطبع - بعد وقف إطلاق النار، فضلاً عن النجاحات الكبيرة التي حققتها المقاومة المسلحة على صعيد إحياء القضية التي كادت تموت عالمياً في العقود الماضية.

أما باكستان فسيظل خيارها الأول هو تقديم جميع أشكال الدعم والمساندة للكشميريين ومحاولة لفت أنظار العالم إلى قضيتهم وحملها إلى المحافل الدولية. علماً بأن توازنات القوى الدولية لا تتيح لها تحقيق نجاحات تذكر في ضوء نجاح الهند في دعايتها الدبلوماسية ضد باكستان وإخراجها بصورة الدولة الداعمة للإرهاب والبلد الدكتاتوري المصادر للديمقراطية والدستور ورأي الشعب (بعد انقلاب الجيش على حكومة نواز شريف المنتخبة وتعطيل الدستور في ضوء سلسلة انقلابات قام بها الجيش على حكومات منتخبة).

بينما ستواصل الهند قمعها للمقاومة الكشميرية المسلحة ولانتفاضة الشعب الكشميري وتعزز من إجراءاتها الأمنية والدفاعية داخل الإقليم وعلى الحدود مع باكستان تحسباً لتسلل المقاتلين عبرها. ومن غير المستبعد في مرحلة متقدمة أن تعلن قبولها لمنح الولاية حكماً ذاتياً محدوداً لتلميع صورتها دولياً ولتهدئة المقاومة المتصاعدة، فقد أعلن فاجباني عقب رفض طلب الحكم الذاتي أنه من الممكن الحديث عن صلاحيات سياسية ومالية إضافية لا عن حكم ذاتي على شاكلة ما كان عليه الوضع قبل عام ١٩٥٣م.

وبين هذا وذاك تبقى كشمير المسلمة في انتظار حل ينست أن يأتي عبر تأييد العالم الإسلامي اللاهي عن شؤون مسلمي العالم، كما ينست أن يمر عبر المجتمع الدولي ومحافله العريقة التي هبت لنجدة نصارى تيمور الشرقية الذين لا يصل عددهم إلى المليون في الوقت الذي تجاهلت فيه أكثر من ١٢ مليون كشميري يرفعون أصواتهم ليل نهار للمطالبة بحقهم الذي كفلته لهم الأمم المتحدة.■

عتاب لحزب المجاهدين

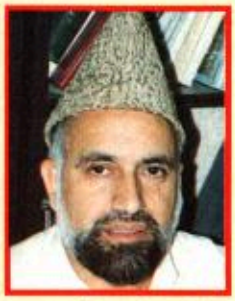

بقلم: البروفيسور
أليف الدين الترابي (*)

من أهم المبررات التي تأتي بها الهند لعدم مبادراتها لحل القضية الكشميرية سلمياً التذرع بأن عمليات المجاهدين المتصاعدة لا تسمح لها بذلك، ومن هنا كان رأي بعض الجهات أن على المنظمات الجهادية الكشميرية أن تفكر كيف ترد على هذه الدعاية الهندية، ولدحض تلك المزاعم ولكشف زيف الادعاءات الهندية ولإعطاء الفرصة لحل القضية الكشميرية سلمياً أعلن القائد الميداني لحزب المجاهدين عبدالمجيد دار في الرابع والعشرين من شهر يوليو الماضي عن وقف إطلاق النار وإعلان الهدنة لمدة ثلاثة أشهر، وفي مساء اليوم التالي أكد القائد الأعلى لحزب المجاهدين السيد صلاح الدين من خلال مؤتمر صحفي في إسلام أباد أن إعلان الهدنة ما هو إلا لمنح فرصة لحل القضية وليس تنازلاً عن الجهاد، وأن الهدنة مشروطة باستجابة الهند، وأن حزب المجاهدين لم ولن يقبل أي حلول في إطار الدستور الهندي، بل وفقاً للقرارات الدولية الصادرة بهذا الشأن، وأن أي مفاوضات لحل القضية سلمياً يجب أن تكون شاملة للأطراف الأساسيين في القضية: الشعب الكشميري بقيادته السياسية والعسكرية، ودولة باكستان الإسلامية، والهند، وأن حزب المجاهدين سيستأنف نشاطاته العسكرية في حال فشل المساعي السلمية.

قرار إيقاف إطلاق النار يلقي بالكرة في الملعب الهندي، بعد أن كانت تتخذ العمليات العسكرية الجهادية ذريعة للتنصل من أي التزامات سياسية، وتسند إليها فشل المساعي السلمية كافة، والشيء الأهم في إعلان حزب المجاهدين أنه جعل الهدنة مشروطة، واضعين في حسبان نيودلهي أن استئناف العمليات العسكرية سيكون مرهوناً بمدى مصداقية الدعايات الهندية وإخفاق المساعي السلمية، وهو ما أوضحه القائد صلاح الدين خلال مؤتمره، حينما قال: إننا لم نوقف الجهاد.. إنما منحنا فرصة لحل القضية سلمياً وسنستأنف العمليات العسكرية فور فشل المساعي السلمية.

نالت دعوة حزب المجاهدين اهتماماً واسع النطاق، وتباينت وجهات النظر بين مؤيد ومعارض، ففي الوقت الذي رحب فيه كثير من الدول بمبادرة الحزب خاصة الولايات المتحدة، والدول الأوروبية، واصفة هذه الخطوة بالإيجابية ومسلطة الضوء على الهند لتقديم مبادراتها السلمية، تعرض الحزب وقادته لحملة اتهامات شرسة وعنيفة من قبَل قطاعات وأطياف المنظمات الجهادية داخل باكستان وكشمير الحرة على حد سواء، وكان من بين المنتقدين الجماعة الإسلامية في كشمير الحرة وفي باكستان، واصفين الخطوة بالمفاجئة.

قد يكون من العبث وصف مبادرة حزب المجاهدين بالمؤامرة على القضية الكشميرية، أو إلقاء أوصاف وألقاب غير لائقة، فغني عن التعريف ما يتمتع به الحزب من سمعة طيبة وقدرة على تسيير الأمور بشكل يدفع للطمأنينة، فالحزب يعد من أكبر الأحزاب والمنظمات الجهادية في كشمير، وتاريخه حافل وزاخر بالبطولات والإنجازات والتضحيات، كما تستوعب جبهاته ٧٠٪ من المجاهدين، كما أن له السبق في تفجير شرارة المقاومة المباركة.

وعلى الرغم من ذلك.. فإننا نرى أن على الحزب يقع وزر انفراده باتخاذ مثل هذا القرار، وهو ما تأخذه عليه المنظمات الجهادية والجماعة الإسلامية في باكستان وكشمير، فهناك أمور عدة فاتت الحزب من أهمها:

- كان ينبغي على الحزب التنسيق مع باقي المنظمات الجهادية الكشميرية بما أنه ينضوي تحتها وهو عضو فاعل فيها، فمثل هذا القرار سيأخذ مصداقية أكبر لو كان بصفة جماعية.

- كان ينبغي عليه إعلان وقف إطلاق النار في حال موافقة الهند على الشروط المطروحة، لا أن يوقف إطلاق النار ويدخل في هدنة قبل امتثال الهند لشروط الهدنة.

- كان ينبغي أن يتم وضع استراتيجية كاملة تقوم الجهات والأجهزة الكشميرية السياسية والدبلوماسية والعسكرية والإعلامية كافة بالتنسيق حولها وتهيئة الإعلام العالمي لهذا القرار.

ونحن على يقين تام بأن الحزب ومن خلال تاريخه الناصع لن يخيب آمال المسلمين فيه، وسيواصل السير على الدرب حتى تحرير كشمير، فإما أن تذعن الهند للحلول السلمية وتسلم بالقرارات الدولية في هذا الصدد، وإما درب الجهاد حتى النصر بإذن الله.■

(*) المدير العام لمركز كشمير الإعلامي، ورئيس تحرير مجلة كشمير المسلمة.

سلامات هاشم رئيس جبهة مورو الإسلامية لـ المجتمع:

استراتيجية جديدة في الجهاد ضد الجيش الفلبيني

لا نقبل بالحكم الذاتي.. ونسعى للاستقلال التام

في الفلبين ترفض جبهة مورو الإسلامية كبرى الحركات المجاهدة ضد الجيش الفلبيني.. ترفض القبول بحكم ذاتي للمسلمين على أراضيهم كحل للقضية، وتؤكد أنها لا تقبل باقل من الاستقلال التام.. وتبني الجبهة موقفها هذا على أساس أن هدفها من الجهاد هو إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، والذي لا يتحقق إلا بالاستقلال التام، وأن القبول بالحكم الذاتي يمثل تفريغاً للجهاد من معناه ومراميه.

جاء ذلك على لسان السيد سلامات هاشم - رئيس الجبهة - في حوار اجرته معه المجتمع حول تطورات الأوضاع الأخيرة بعد الهجوم الذي شنه الجيش الفلبيني ضد ستة من معسكرات الجبهة التي تقوم بانشطة شاملة في صياغة وبناء مجتمع إسلامي.. كما تناول الحوار اخطار الانقسامات على الجانب الإسلامي.. ومستقبل القضية برمتها..

● ما آخر تطورات المواجهة مع الجيش الفلبيني؟

○ من المعلوم أن الحكومة الفلبينية تشن حرباً شرسة ووحشية ضد جبهة تحرير مورو الإسلامية ومسلمي مورو، وقد أعلن الرئيس الفلبيني هذه العملية عبر وسائل الإعلام الفلبينية مرات عدة، وقال إثر هذا الإعلان: إن حكومته ستدمر الجبهة الإسلامية وأتباعها ومؤيديها، وأن حكومته لا تعتبر المسلمين فلبينيين، وفرح المسلمون بهذا التصريح، فهم فعلاً ليسوا فلبينيين، ولكن الحكومة الفلبينية حاولت إذابة هويتهم الأصلية ومحو عقيدتهم الإسلامية بعد أن ضمت بلادهم ظلماً وغدراً.

● أين كانت بداية الهجوم؟

○ ركز العدو هجومه على ست معسكرات هي: عمر بن الخطاب - عثمان بن عفان - بلال بن رباح - بشرى - أبو بكر الصديق - رجامودا من بين معسكرات الجبهة الستة والأربعين.

وقد اشتهرت هذه المعسكرات بين الناس، فقد توافدت إليها عشرات الآلاف من مسلمين وغير مسلمين لحضور المحاضرات والندوات والدروس العلمية التي تغطي حياة المسلم الفردية والعائلية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وصلته بهذا الكون وعلاقته مع غيره من الخلق، ولمشاهدة النشاطات الإسلامية فيها وتعرف طبيعة المجتمع الإسلامي، فقد كانت المعسكرات تمثل صورة حية

سلامات هاشم

حوار: أحمد عز الدين

لطبيعة المجتمع الإسلامي الذي كان الناس يقرؤون عنه ويسمعون عنه ولكنهم لم يروه.

لقد كان لقيام المجتمع الإسلامي في المنطقة أثر كبير جداً في نفوس المسلمين، فقد فرحوا به كثيراً واعتبروه بداية لقيام دولة إسلامية في المنطقة.

وأما الحكومة الفلبينية فقد اعتبرته تهديداً لكيانها ورأت أن الجبهة الإسلامية التي تدير المجتمع الإسلامي أشد خطراً من جميع أعدائها الداخليين والخارجيين، كالشيوعية الداخلية والخارجية، وقد قال المسؤولون الفلبينيون الكبار: إن الجبهة الإسلامية أخطر من الصين وكوريا الشمالية، ومن هنا كان العدوان الشديد وكان الهجوم الشامل.

بدأ العدوان.. يوم عيد الفطر

بدأ الهجوم الشامل يوم عيد الفطر الماضي في أثناء أداء المسلمين صلاة العيد، ووقف المجاهدون بوجه الهجوم البري والجوي والبحري، الذي استمر إلى منتصف شهر ربيع الثاني من هذا العام، أي لمدة ستة أشهر ونصف شهر.

ونعلم جيداً أن إمكاناتنا الحربية لا تساوي شيئاً بالنسبة إلى إمكانات العدو، الذي يتلقى دعماً من الخارج (أعلنت الفلبين الأسبوع الماضي أن الولايات المتحدة تعهدت بمنحها معدات عسكرية قيمتها ١٠٠ مليون دولار.. وسيتم شحن بعضها من اليابان لتصل بسرعة) كما أن النظرية العسكرية تؤكد أنه لا تصح الحرب وجهاً لوجه أو الحرب النظامية مع عدو تفوق قواته العسكرية قواتنا عشرات الأضعاف، ومع علمنا بذلك، توكلنا على الله، وخضنا حرباً نظامية، وجعلنا الحرب النظامية أو المواجهة تستمر ستة أشهر ونصف شهر، وكانت تجربة عسكرية بالنسبة لنا.

كانت تجربة طيبة وناجحة، ولكن رأينا أن الظروف لا تسمح لاستمرار هذا النوع من الحرب، لذلك أصدرت القيادة العامة أمراً للمجاهدين بتغيير الاستراتيجية واتخاذ مواقع جديدة، واللجوء إلى نوع آخر من الحرب، مع استمرار الدفاع عن المعسكرات وهي ستة وأربعون معسكراً، وعن المناطق المحررة التي تعرضت للهجوم، أو التي لم تتعرض بعد.

● هل يعني ذلك تغييراً في استراتيجيتكم؟

○ غير مجاهدونا مواقعهم حول المعسكرات الستة التي تعرضت لهجوم العدو طبقاً لأمر القيادة، وصعد بعضهم إلى الجبال المطلة على جنود العدو المهاجمين، واتخذوا مواقع جديدة فيها واتخذ بعضهم المواقع في المستنقعات علماً بأن جنود العدو لا يحسنون القتال في هذه الأماكن، بل لا يريدون القتال فيها لأن استخدام الدبابات والمصفحات والمدافع الثقيلة فيها أمر مستحيل.

وقد دعت القيادة العامة المسلمين في هذه المنطقة إلى النفير العام، مع اعتبار المنطقة كلها ساحة للجهاد وذلك بعد أن أصدرت أمراً للمجاهدين باتخاذ استراتيجية جديدة، وتغيير مواقعهم، وقد استجابت الجماهير المسلمة، ومنذ ذلك الحين ازدادت المواجهات المسلحة، وانتشر القتال في أماكن عدة، فقد تحرك المسلمون فعلاً، لذلك يحدث كل يوم هجوم من قِبَل المسلمين هنا أو هناك، أو مواجهة مسلحة أو نَصْب كمين وهكذا. ويكفي القول: إن الجيش الفلبيني يفقد في كل يوم على الأقل دبابة أو مصفحة أو سيارة عسكرية أو عشرات من جنوده وضباطه، وهو اعتراف بأن ما يجري الآن هو من ثمرات الدعوة إلى النفير العام.

لقد أذيعت الدعوة إلى النفير العام ليلاً في إحدى الإذاعات المحلية وفي الصباح التالي عقد مجلس الأمن الفلبيني اجتماعاً طارئاً، لبحث الأمر.

● لماذا تصرون على الاستقلال التام.. ألا يكفي حكم ذاتي؟ وهل تغيرت قناعتكم بعد سقوط معسكر أبي بكر الصديق؟

○ موقفنا واضح .. نحن نجاهد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، ونصرة دينه، وهذا لا يتم إلا بالاستقلال التام، وأعتقد أنه لا يصح الجهاد، إذا كان الهدف منه هو الحكم الذاتي فقط، لأن إعلاء كلمة الله الذي هو الهدف الأساسي للجهاد في سبيل الله لا يتم من خلال الحكم الذاتي، ولم تتغير قناعاتنا، بل ازدادت ولله الحمد وازدادت ثقتنا بالله بأن النصر آت لا محالة، لأنه وعد من الله الذي لا يخلف الوعد، وأن المستقبل للإسلام والعاقبة للمتقين.■

● ماذا يعني إعلان النفير العام؟

○ هو إعلان بوجوب النفير على كل مسلم قادر بماله أو ببدنه أو بفكره وعلمه وقول الحق أمام السلطة المعتدية الظالمة بالنسبة لمن لا تسمح لهم الظروف بالنزول إلى ساحة الجهاد.

● ماذا يعني سقوط معسكر أبو بكر الصديق بالنسبة للجبهة؟

○ معسكر أبو بكر الصديق مكان أعد ليكون مركزاً للدعوة إلى دين الله الحق وللتربية وللتدريب في الأمور اللازمة في الجهاد ولتنمية الفكر وتصحيح مسار التربية والتعليم والمفاهيم الإسلامية الخاطئة وتطهير العقيدة.

وقد أدى المعسكر هذه المهمة التي أنشئ من أجلها، فقد نشأ فيه آلاف من الدعاة والمربين وعشرات الآلاف من المجاهدين، ونشأ منه الإيمان العميق بوجوب الجهاد في سبيل الله ووجوب إقامة حكم الله وتطبيق شرعه، كما نشأ منه الإيمان بضرورة الأخوة الإسلامية العالمية ووحدة المسلمين ووجوب التضامن والتعاون بينهم فهم جميعاً كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

وخلاصة القول: نشأت منه عقيدة إسلامية صحيحة راسخة يؤمن صاحبها بما ذُكر ويضحي بماله وروحه من أجل ذلك، وهذه العقيدة لن يستطيع العدو أن يستولي عليها.

إذن سقوط المعسكر أو بعبارة صحيحة سقوط جزء من المعسكر أمر هين بالنسبة إلى الجبهة الإسلامية، فقد تحققت المهمة التي أنشئ من أجلها.

وقد غيَّر الإخوة المجاهدون الاستراتيجية القتالية واتخذوا المواقع الجديدة فوق الجبال المطلة على جزء من المعسكر الذي وصل إليه العدو ويقومون بضربات سريعة قاتلة على جنوده، ويكبدونهم خسائر كبيرة.

إن في الهزيمة العسكرية المؤقتة دروساً وعظة

ركَّز الجيش الفلبيني هجومه على ٦ معسكرات من بين ٤٦ معسكراً للجبهة، ورغم الهجوم المستمر منذ عيد الفطر الماضي لم يستول إلا على مساحات محدودة من تلك المعسكرات

الحكومة الفلبينية تفخر بعملياتها الوحشية التي تشمل تدنيس المساجد وتمزيق المصاحف وصب الخمور على أوراقها !

قد لا نجدها في النصر، وفعلاً لمسنا كثيراً من الإيجابيات بعد الحوادث، ومنها أن المسلمين ازدادوا تحمساً وتأييداً للجبهة الإسلامية، وكثير من المسلمين الذين لم ينزلوا لميدان المعركة من قبل نزلوا الآن، وحتى النساء يردن أن ينزلن الميدان، ومنها توحيد كلمة معظم المسلمين وصفوفهم، ومنها أنهم اقتنعوا أن الحل الصحيح الوحيد للمشكلة هو الاستقلال التام وقيام حكم الله وتطبيق شرعه وهناك إيجابيات كثيرة لا يتسع المجال لذكرها.

● ما خطتكم للمرحلة المقبلة؟

○ خطتنا أن نستمر في الجهاد في سبيل الله، وتصعيد الدعوة والتربية، وتوسيع العمليات العسكرية المتنوعة، وتوجيه الجماهير المسلمة للمطالبة بحقها المشروع في الحرية، وفي تقرير المصير والاستقلال دون خوف من السلطة الظالمة، فالموت في سبيل المطالبة بالحق المرتبطة بقيام حكم الإسلام إن لم يكن شهادة فهو موت شريف، والخوف من المطالبة بالحق ذل وهوان وقد يكون خيانة، كما تشمل خطتنا تصعيد الحملات الإعلامية والسياسية والدبلوماسية ضد الحكومة الفلبينية.

● هل كان الضغط العسكري تعزيزاً لموقف الحكومة الفلبينية في المفاوضات معكم، وهل نجحت خطتها؟

○ ظن العدو أن الضغط العسكري يعزز موقفه في المفاوضات، ولكن العكس ما حدث، فقد ازداد تمسكنا بموقفنا وأعلنا أننا لا نتفاوض إلا إذا كان الحوار يدور حول استقلال المسلمين، لم تنجح خطة العدو، ولن تنجح إن شاء الله، لأن شعبنا المسلم يستميت في المطالبة بحقه المشروع في الاستقلال التام، وقد عاهد المجاهدون الله على أن يتسمروا في جهادهم مهما كانت الظروف إلى أن يحقق الله لهم إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة.

● وماذا عن أوضاع المدنيين حول المعسكر وفي مناطق المسلمين بصفة عامة؟

○ المدنيون من ضمن أهداف الحرب الشاملة التي تشنها الحكومة الفلبينية، وكانوا هدفاً للهجوم البري والجوي والبحري الوحشي، لذلك دمر القرى التي يسكنها المدنيون حول المعسكرات السالفة الذكر، وكذلك مناطق المسلمين التي يسكن فيها المسلمون وحدهم، لقد تعرض المسلمون المدنيون للعمليات العسكرية الحكومية الوحشية ما عدا المسلمين الذين يسكنون وسط النصارى والعاملين في المكاتب الحكومية وهم قليلون جداً.

لقد قام الجنود الصليبيون بنهب أموال المسلمين وسرقة ممتلكاتهم، وما لم يتمكنوا من

نهبه أو سرقته أحرقوه، أو دمروه كما أحرقوا المزارع والأشجار المثمرة، وفوق ذلك كله مزقوا المصاحف الكريمة والكتب الدينية وصبوا الخمور على أوراق المصاحف والكتب ووضعوا عليها جلود الخنازير، وعظامها إهانة للإسلام والمسلمين.

وتفخر الحكومة الفلبينية بتلك العمليات الوحشية، فالإذاعات المرئية ومحطات التلفزة الفلبينية تعرض يومياً عمليات النهب والسرقة والحرق والتدمير وعمليات تمزيق القرآن الكريم، وصب الخمور على أوراقها، وكذلك تدمير المساجد والمدارس أو تدنيسها بالنجاسات كالخمور والخنازير، يعرضونها على التلفاز لترى الجماهير أن الجيش الفلبيني تمكن من أداء مهمته.

أما المسلمون المشردون فعددهم حسب إحصاء العدو الجزئي أكثر من ثلاثمائة ألف مشرد والصحيح أنهم مليون على الأقل.

والأمر الذي يستغرب منه غير المسلمين كما تستغرب منه الحكومة أن هؤلاء المشردين ازداد تحمسهم وتأييدهم للجبهة الإسلامية وحبهم للمجاهدين، كما ازداد أملهم في النصر، علماً بأن غرض الحكومة من عملياتها الوحشية ضد المسلمين المدنيين ليس تدمير أماكنهم وممتلكاتهم فحسب، ولكن تدمير معنوياتهم فوق ذلك، ولكن العكس ما حدث ولله الحمد، فلم تدمر معنوياتهم، بل ازداد حماسهم وارتفعت معنوياتهم فهم يؤمنون أن النصر لا يأتي إلا بعد الابتلاء والامتحان الشديدين، كما قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ (البقرة:٢١٤).

● لماذا انقسم مسلمو مورو إلى ثلاث فرق؟ وكيف تنظرون إلى جبهة نورميسواري وجماعة أبو سياف؟

○ السبب الحقيقي - كما أعتقد - يعود إلى العقيدة والإيمان، الإيمان الذي تنبثق منه الثقة بالله، كما تنبثق منه تصرفات الإنسان واتجاهاته، كما يعود إلى فهم الدين وسنة الله في خلقه وطبيعة هذا الكون، فإن عقيدة الإنسان وإيمانه ومعرفته لسنة الله الكونية هي التي توجهه في هذه الحياة وفي تصرفاته وهي التي تجعله يتخذ موقفاً ما إزاء الأحداث والتقلبات.

أما جبهة ميسواري الوطنية، فلم يبقَ منها إلا الاسم، وبعبارة أخرى، هي بمثابة بيت متروك دون ساكن، فأعضاؤها كلهم إما عاملون في الحكومة، أو عاطلون يعيشون بمساعدات من الحكومة نفسها أو من إخوانهم الموظفين والعاملين في الحكومة، وربما يعودون إلى بيتهم وهذا ما نتمناه، وقد انضم بعضهم إلينا.

أما جماعة أبو سياف فهي جماعة مسلحة صغيرة، تدعو إلى إقامة دولة إسلامية، وتعتقد أن كل عمل أو فعل يضر الحكومة الظالمة أو يسينها حلال، مادام الهدف الرئيس هو إقامة حكم الإسلام، والمجموعتان ليستا مشكلة، فإذا ظهرت علامات النصر الأكيد فستؤيد ذلك المجموعتان أو على الأقل تسكتان إن شاء الله.

● كم عدد المعسكرات التي لا تزال تحت سيطرة جبهة تحرير مورو الإسلامية؟

○ أربعون معسكراً تغطي مناطق محررة واسعة، مع العلم بأن العدو لم يستول على جميع مساحة المعسكرات الستة، فمثلاً معسكر أبو بكر الصديق مساحته أربعون كيلو متراً مربعاً تقريباً، واستولى العدو على أقل من عشر كيلو مترات منها، ومعسكر عمر بن الخطاب استولى العدو على مدخله الأمامي فقط، وهكذا المعسكرات الأخرى، مثل عثمان بن عفان وبلال بن رباح، وبشرى، لم يستول العدو على أجزائها ومقراتها الداخلية، وأما معسكر رجامودا وهو يغطي مسقط رأسي، فقد استولى العدو على ١٪ فقط من مساحته، فمساحته أكثر من ألف كيلو متر مربع، معظمها مستنقعات وبحيرات، واستولى العدو على خمس كيلومترات منها فقط، وهي خط دفاعه القريب من الشارع العام.

● ما حجم تواجدكم في مناطق المسلمين؟

○ رغم استشهاد وإصابة مئات من الإخوة المجاهدين، لم يتغير وجودنا المسلح في المنطقة، بل ازداد عدد حاملي السلاح بعد إعلان النفير العام، وازداد أيضاً وجودنا الاجتماعي بين الناس، ولله الحمد، فقد كثر عدد المؤيدين والواقفين مع الجبهة الإسلامية، وقد تغيّرت نفسية المسلمين، كانوا من قبل يخافون من السلطات المحتلة، وقد زال ذلك الخوف الآن، فهم يقفون بوجه السلطة للمطالبة بحقهم في الحرية والاستقلال، وهذا من تأثير الدعوة والجهاد والتربية.

وأخيراً إن الإسلام سيعلو، وإن المسلمين الصادقين سينتصرون بعون الله، وفضله لأن الله، خالق الكون الذي لا يخلف الوعد، وعدهم بالنصر.■

معسكراتنا تمثل صورة حية للمجتمع الإسلامي الذي كان الناس يسمعون عنه ولا يرونه

كل يوم يمر نوقع خسائر بالجيش الفلبيني.. ومعنويات المسلمين مرتفعة بعد إعلان النفير العام

انتصارات كبيرة لمجاهدي مورو في قتالهم ضد الجيش الفلبيني

صعّد المجاهدون في جبهة تحرير مورو الإسلامية من وتيرة هجماتهم على جنود الجيش الفلبيني في شتى مناطق الجنوب الفلبيني المسلم، في إطار أسلوبهم العسكري الجديد باللجوء إلى حرب العصابات، مما أدى إلى هلاك العشرات من الجنود الحكوميين، وإصابة الكثيرين منهم بجروح بالغة، فضلاً عن فقدهم العديد من الأسلحة التي غنمها المجاهدون.

وقد وسّع المجاهدون من رقعة القتال ضد القوات الفلبينية، وصاروا يستهدفون أفرادها أينما وُجدوا، وخاصة في معسكراتهم ومراكزهم، معتمدين على سياسة «الكر والفر» فيما استشهد عدد قليل من المجاهدين، وجُرح البعض الآخر جروحاً طفيفة، ولم يخسر المجاهدون أحداً منهم أسرى.

كما لجأ المجاهدون إلى نصب كمائن عدة للجنود الفلبينيين الذين كانوا متجهين في طريقهم لتعزيز القبضة الحكومية الفلبينية على معسكر أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وباشروا عمليات واسعة ضد الدوريات العسكرية الفلبينية في مناطق: قرية بمباران ببلدة باريرا، وقرية لانجكونج الواقعة في الجهة الغربية من معسكر أبي بكر، وقرية لامفاري في بلدة بانجا بمحافظة كوتا بوتو الجنوبية، وفي قرية كمانجا ببلدة إيسولان بمحافظة سلطان قدارات، وفي بلدة باجومبايان بالمحافظة نفسها، وفي بلدة ماتي بمحافظة داباو الشرقية، وقرية فيند ولونان في بلدة بالاباجان بمحافظة لاناو الجنوبية، وغيرها من القرى والبلدات بشتى محافظات الجنوب الفلبيني المحتل.

وفي كل هذه المواجهات تكبدت القوات الفلبينية خسائر فادحة في جنودها وأسلحتها وسياراتها العسكرية ودباباتها فضلاً عن تدمير المجاهدين لمراكز الشرطة والمخافر التابعة لها، وقتل رجال المليشيا النصرانية التي تساندها.■

بعد كامب ديفيد .. الإصرار على الخطيئة

رغم المؤشرات على وجود اتفاقات سرية في كامب ديفيد، نقف عند حدود المعلَن رسمياً، لتثبيت عدد من النقاط الأساسية:

١ ـ إعلان العجز عن اختتام لقاء «كامب ديفيد» بتوقيع اتفاق «إطار للمرحلة النهائية»..

٢ ـ هذا الذي اعتُبر إخفاقاً، وجد تعليلاً فلسطينياً وعربياً مؤدّاه أنّ الطرف الفلسطيني رفض ما عُرض عليه لأنّه أقلّ من القليل.

٣ ـ ذُكر أيضاً أنّ الأطراف العربية الأخرى ساهمت في تأكيد موقف الرفض الفلسطيني.

٤ ـ التركيز الأكبر سياسياً وإعلامياً، كان على «القدس» وعلى وجه التحديد الشطر الشرقي من المدينة المحتلة، ثم على قضية اللاجئين.

٥ ـ ومن باب التكهنات يمكن القول، إنّ هذا التركيز يمهّد لمرحلة تالية تتضمّن تراجعاً كبيراً في الميادين الأخرى، حتى في الحدود الضيقة للأهداف المعلنة للتسوية، أي ميادين السيادة والأمن والماء والحدود والمعتقلين وغير ذلك.

٦ ـ ولا ينفي هذا أنّه قد بدأ التمهيد أيضاً لتمرير حلول جائرة يجري إعدادها على صعيد القدس الشرقية واللاجئين، فمعظم ما يثار الحديث عنه الآن باعتباره «مرفوضاً» يمكن أن يأخذ مكانه في اتفاقية مقبلة باعتباره «أقصى ما

نبيل شبيب

أمكن تحصيله».

٧ ـ وفيما سبق ـ ويوجد المزيد ـ ما يكفي من الأسباب لانتشار تكهّنات تثيرها المخاوف من أنّ احتمال التوقيع الفلسطيني كان قائماً، ولكن الطرف الفلسطيني والطرف الآخر على السواء أدركا خطورة توقيع وثيقة فيها ذلك الأقل من القليل، لأنها ستكون من الناحية الواقعية وثيقة انتحار سياسي من جانب السلطة الفلسطينية كما قال الشيخ أحمد ياسين، ولا تريد قيادتها الانتحار بطبيعة الحال، ولا يريد الطرف الآخر أيضاً أن يجد نفسه دون «شريك» في عملية التسوية أو التصفية الجارية لقضية فلسطين.

٨ ـ وورد في تحليلات عديدة، عربية وأجنبية، أنّ الضغوط الشعبية، وضغوط المعارضة، أثّرت في اتجاه الموقف الذي انتهى إليه لقاء «كامب ديفيد»، لاسيّما أنّ التلويح بما أثاره انتصار المقاومة المسلّحة في الجنوب اللبناني، ليس تلويحاً بسراب الأوهام أو آمال مستقبلية بعيدة، بل بوقائع ومشاهد حية معاصرة.

إلى أين بعد؟..

ولا حاجة إلى الوقوف طويلاً عند تبرير عدم الاتفاق بأنّ القمة لم تجد الوقت الكافي للإعداد لها، فالمفروض أنّ سائر ما شهدته السنوات السبع الماضية، يمثل التمهيد للشكل المنتظر في «المرحلة النهائية»، والمعلومات متوافرة بما فيه الكفاية عن سائر النقاط المدرجة تحت هذا العنوان، والاتصالات الثلاثية لم تنقطع.. والأصحّ هو القول إنّه رغم الإعداد الطويل ورغم محاولة كسر شوكة المقاومة، وخفض مستوى موقع قضية فلسطين عربياً وإسلامياً، يبدو أنّ أطراف مفاوضات «كامب ديفيد» والماضين في طريق التسوية عموماً، فوجئوا بحالة الغليان الشعبي التي بدأت تطفو على السطح أكثر فأكثر مع اقتراب موعد الخطوة الحاسمة في تصفية القضية.

وليس الإخفاق ـ بمفهوم أهل التصفية ـ في قمة كامب ديفيد بسيطاً من حيث مغزاه وأبعاده، لاسيّما أنّه قد وقع بهذا الحجم رغم:

ـ الحرص الأمريكي الشديد على تحقيق إنجاز قبل الانتخابات الرئاسية المقبلة..

ـ الحرص الفلسطيني على التوصل إلى اتفاق يجنّب احتمالات المواجهة «المبرمجة» ليوم ١٣ سبتمبر المقبل، موعد إعلان الدولة.

ـ وكذلك الحرص الإسرائيلي على اتفاق ما، فقد بدأ ينتشر التخوّف من البديل، بعد أن لاحت في الأفق بوادر تأثير حدث الجنوب اللبناني في الشارع الفلسطيني.

- والحصيلة.. أن أطراف «كامب ديفيد» حرصوا على اتفاق وعجزوا، وقد يكون هذا قابلاً للتفسير ولكن ما يثير التساؤل كلغز جديد هو استئناف المفاوضات على مستوى أدنى من مستوى القمة، دون أي نتيجة، أو على الأقل دون الوصول إلى شيء يزيد على ذلك «الأقل من القليل» الذي لا يكفي لمجرد التلويح به كمكسب، في مرحلة لم تعد تسمح للسلطة الفلسطينية بالاستمرار دون إبراز مكسب ما، أي مكسب.

- أمام هذه الخلفيات لا بد من التساؤل، علام استمرار المفاوضات إذن؟.. وما الذي يمكن الوصول إليه الآن بعد العجز عن ذلك سواء قبل كامب ديفيد، أو فيها؟

ومرة أخرى لابدّ عند محاولة الإجابة - ونتيجة للأساليب غير الاعتيادية المتبعة في التعامل مع قضية فلسطين - من اللجوء إلى التكهنات، وهي في حقيقتها توقعات موضوعية تستند إلى تجارب طويلة منذ «كامب ديفيد الأولى» قبل ٢٢ سنة.

إن استمرار المفاوضات رغم عدم جدواها في حدود ما نعلمه، هو الذي يرجح وجود ما هو سريّ لا نعلمه، يبرّر متابعتها.. أي ما يوصف بالحلّ الجاهز أو شبه الجاهز، وإلى هذا يشير مثلاً تصريح «كبير المفاوضين» صائب عريقات، بأنه أمكن تحقيق تفاهم على نقاط عديدة، وسيمكن التفاهم الكامل قبل حلول موعد إعلان الدولة.

ولكن إذا كان الاتفاق جاهزاً فلم يعلن عنه في «كامب ديفيد»، حتى وإن كان ناقصاً، لا صعوبة في الجواب، فالأسباب الظاهرة عديدة، منها:

١ - جسّ نبض شعب فلسطين في الداخل لمعرفة مدى إمكان تمرير اتفاق حاسم في أحد المفاصل الرئيسة لمسيرة التسوية، دون أن يكون فيه إلا القليل أو الأقل من القليل، وقد بدأ جسّ النبض فعلاً بنشر معلومات عن محتوى المعروض أمريكياً وإسرائيلياً، كما اقترن ذلك بالعمل على «ترويض» الطرف المعني على القبول بذلك تحت طائلة «التهديد» تارة من الجانب الأمريكي كما في قضية نقل السفارة.. والمعونات.. وتارة من الجانب الإسرائيلي كما في تكثيف الحشود العسكرية وتصعيد التصريحات العدوانية.

٢ - «التراجع التاريخي» يحتاج دوماً إلى «إخراج سياسي» متقن، وقد ضربت قضية فلسطين رقماً قياسياً في حجم تمرير الاتفاقات غير المشروعة، وبما تضمّن مسلسلاً طويلاً على منحدر التقهقر على حساب المصالح الفلسطينية والعربية والإسلامية، وبما يتعارض مع الإرادة الشعبية تعارضاً مباشراً.. ولهذا كان الحرص على «الإخراج السياسي» المتقن كبيراً. ورغم الأمل في أين يكون رفض الطرف الفلسطيني المفاوض، صادراً عن الحرص على عدم تقديم المزيد من التفريط، فلا يمكن استبعاد احتمال أن يكون الرفض قد استهدف «رفع شعبية» السلطة الفلسطينية، لتتمكّن من التوقيع على اتفاق ما.. ربما قبل إعلان الدولة فعلاً.

استمرار المفاوضات رغم عدم جدواها يرجح ما يتردد عن وجود «الاتفاق الجاهز» لكن امتداد الغليان الشعبي إلى الساحة العربية ساهم في الامتناع عن التوقيع

٣ - من المرجّح أن يكون امتداد الغليان الشعبي إلى الساحة العربية قد ساهم إسهاماً مباشراً في الامتناع عن توقيع اتفاق، فبعد جنوب لبنان لم تعد المعادلة كما تردّد على امتداد سنوات «عجز عربي.. وتفوق إسرائيلي مدعوم أمريكياً»، بل أصبحت معادلة «إرادة سياسية» تمارس العدوان والتوسع، مقابل افتقاد الإرادة السياسية لاتخاذ قرار مواجهة مشروعة.

الخيار المرفوض

الإحساس العام على أي حال هو أنّ البقية الباقية من الخطوط الحمر على الطرف العربي والإسلامي قد احترقت.. وأن المضي قدماً في منحدر التراجع بات بالغ الخطورة على من يتجرأ عليه، فما كان في الماضي سؤالاً مطروحاً حول المسؤولية عن الهزيمة العسكرية وتضييع الأرض والمقدسات.. يُطرح اليوم بصدد المسؤولية عن الإرادة السياسية التي تتحرك باتجاه إضفاء صبغة زائفة من المشروعية الدولية تحت عناوين «الاعتراف والتطبيع» على ما سببته الهزيمة العسكرية وما اغتُصب من الأرض ومن المقدسات.

بهذا المنظور، وبعيداً عن التكهنات عن حقيقة ما تمّ وما لم يتمّ في «كامب ديفيد»، يمكن الاستناد إلى المعلن رسمياً لتأكيد عدد من النتائج في مقدّمتها:

١ - لم يعد من السهل في الساحة الفلسطينية والعربية والإسلامية مواصلة غسيل الدماغ الجماعي، سواء كان ذلك بأسلوب التزييف والتضليل كما كان في رفع شعار إزالة آثار العدوان لإسقاط شعار التحرير الكامل، أو بأسلوب العنجهية كما كان في كسر الحاجز النفسي بزيارة القدس المحتلة، أو بأسلوب القمع الفكري والإعلامي والسياسي والأمني.. كما يجري منذ فترة، لاسيما في صفوف الشعب الفلسطيني.

٢ - وانكشفت معادلة بسيطة تقول: لقد عجزت التيارات والاتجاهات التي حملت راية فلسطين عن الوصول بطريق الحرب إلى أي هدف أعلنته، فوقعت النكبات العسكرية، وعجزت تلك التيارات والاتجاهات ذاتها عن الوصول بطريق التسوية حتى إلى أقل من القليل من حقوقنا في فلسطين.. فما الذي يمكن أن تصنعه على الساحة بعد؟

لم يعد من السهل في الساحة الفلسطينية العربية مواصلة غسيل الدماغ الجماعي بشأن القضية الفلسطينية.. وقد كشف كامب ديفيد حجم الصفقة المطلوبة

٣ - كشفت «كامب ديفيد» حجم الصفقة المطلوبة.. كما كشفت نوعيتها، فالشاري والبائع هو الطرف الأمريكي - الإسرائيلي، والبضاعة هي فلسطين وأهلها ومستقبلها، والمطلوب من الطرف الفلسطيني المفاوض أن يسلّم البضاعة.. وأن يدفع الثمن في وقت واحد

إن العجز في كامب ديفيد حتى عن تحصيل القليل الممسوخ كان «مبرمجاً» منذ أن احترق حملة راية التسوية - مسبقاً وقبل بدء مسيرة مدريد - أوراق المفاوضات بالإقدام على الاعتراف بالكيان الباطل، ويتفتيت القضية إلى ميادين متعددة من حيث المضمون، وجبهات متفرقة من حيث طريق التفاوض.

أصبح الطرف الغاصب للحق هو الذي يعطي أو لا يعطي، ويتحرّك في مفاوضات تجري داخل «العمق الفلسطيني» على حدّ تعبير فيصل الحسيني، فما يعرضه الطرف الإسرائيلي - الأمريكي لا يتجاوز القول: «نعطيكم قطعة من أرضكم في المنطقة الفلانية مقابل اعترافكم بوجودنا وبقائنا في قطعة أخرى من أرضكم في المنطقة الفلانية».. وفي الحالتين يدور الحديث حول قطع من الأرض المحتلة عام ١٩٦٧ م أما أرض ١٩٤٨ فلا ذكر لها.

رفضت السلطة الفلسطينية التوقيع على اتفاق من هذا القبيل.. فليس فيه ذلك الحيّز الضيق الذي يترك عادة من أجل أن يظهر من يوقع اتفاقيات استسلام بمظهر الزعيم، فالمطلوب أمريكياً وإسرائيلياً، أن تكون الزعامة الفلسطينية زعامة صورية، لا قيمة لها ولا لوجودها إلاّ بمقدار ما تخدم الأهداف الصهيونية والأمريكية..

آن الأوان أن يرفض المفاوضون الفلسطينيون هذا الدور، في مجمل المسيرة التي أوصلت إلى هذا الموقع المتدني من منحدر التصفية..

آن الأوان أن يكون الرفض العربي شاملاً.

إن ما تقوله «كامب ديفيد» وتؤكّده لغة الغالبية داخل الكيان الباطل، لجميع السائرين في طريق التصفية، هو بكل وضوح: لن تحصلوا في مسيرة مدريد وفروعها على القليل الذي تعتبرونه «حقوقاً مشروعة» بدلاً عن الحقوق المشروعة الحقيقية، فإمّا أن تقبلوا بلا شيء يستحق الذكر وبالهيمنة الإسرائيلية - الأمريكية في المنطقة، أو لا تقبلوا..

فلتن قبل بذلك أي طرف.. فلا يمكن أن يقبل به إنسان يعتزّ بإسلامه، ويتمسك بقرآنه ويعتمد على ربّه جل وعلا، ولو بقي في الميدان وحيداً.. وما هو بالوحيد.. إنما انفرد الميدان بمن يصرّ على الخطيئة ويمضي في الطريق المنحرفة، حتى النهاية.■

صدى جرائم كلية الطب مازال يدوي

ثلاثة تفسيرات متناقضة تتجاذب الرأي العام اليمني

لم تعرف الصحافة اليمنية رواجاً مثلما حدث عندما تفجرت جرائم سفاح كلية الطب بجامعة صنعاء في بداية مايو الماضي، فقد كان يكفي أن تضع جريدة ما صورة المتهم بملابسه السودانية أو إشارة ما في صفحتها الأولى حتى يتخاطف اليمنيون نسخ الجريدة في ساعات قليلة، فيما تفرغت محلات خاصة لإعادة تصوير صفحات الجرائد التي تتحدث عن الجريمة باعداد تفوق ما طبعته الصحف ذاتها.

سفاح صنعاء

وعلى امتداد ثلاثة أسابيع، لم يكن للمجتمع اليمني - وخاصة في العاصمة صنعاء - من حديث إلا جرائم السفاح وقصص قتل الطالبات الضحايا وتقطيعهن أشلاء! وفي كل ذلك ساعد تسريب محاضر التحقيق ونشرها في الصحف على إضفاء هالة من الرعب والفضول، وهو ما اسهم في تأجيج مشاعر الرأي العام اليمني وخاصة في الوسط الطلابي الجامعي الذي شهد اعتصامات ومسيرات احتجاجية امتدت إلى خارج نطاق الجامعة في فترة حساسة كانت تشهد التحضيرات الأخيرة للاحتفال بذكرى إعادة توحيد اليمن التي زار صنعاء - بسببها - اكبر عدد من الرؤساء والأمراء والمسؤولين العرب والأجانب لم يعرف له مثيل من قبل.

وكان قرار صدر من المحكمة بتأجيل نظر القضية لمدة شهر لإتاحة الفرصة لإعادة ترجمة دقيقة لتقرير أعده خبيران المانيان فحصا مشرحة كلية الطب التي كانت مسرحاً لجرائم الاغتصاب والقتل والتقطيع، وفي رواية أخرى، كانت مسرحاً للتخلص من جثث الضحايا بعد قتلهن في أماكن أخرى، ثم نقلها إلى المشرحة للتخلص من آثار الجرائم.

وعلى الرغم من أن المتهم «أدم» - الذي صار أحد أشهر الأسماء في اليمن - قد أدلى بتفصيلات بشعة عن جرائمه، إلا أن الجريمة كانت تزداد غموضاً كلما توالت الأيام، ولاسيما بعد أن أيقن الرأي العام اليمني أن ثمة مساحات في القضية يكتنفها الغموض والسطحية وظهرت رغبة واضحة في الإسراع في السير في إجراءات المحاكمة والاستناد إلى اعترافات المتهم في حجز القضية للحكم في أقصر وقت ممكن.

ومنذ الجلسة الأولى للمحاكمة حدث تغير حاد في موقف الرأي العام ومحامي الدفاع، فقد تبنوا المطالبة بإيقاف المحاكمة وإعادة التحقيق مع المتهم ومع «الشركاء» الذين أورد أسماءهم في اعترافاته، وفي المقابل بدأ المتهم في تغيير بعض أقواله والتراجع عن إلقاء التهمة كلية عن نفسه، مما رسم علامات استفهام كبيرة حول وجود «مخطط» لإخفاء الحقائق وتحميل المتهم السوداني كل المسؤولية عن الجرائم، ونفي وجود شركاء آخرين!.

مجريات الجلسة الأولى للمحاكمة ورفض القاضي مطالب المحامين بإعادة التحقيق فجّر غضباً قبلياً لدى القبيلة التي تنتمي إليها إحدى الضحايا، حيث سارع أهلها إلى إطلاق نداء للتعاضد القبلي تجمع على إثره آلاف من رجال القبائل المختلفة الذين طالبوا بتنحية بعض رجال النيابة الذين يشرفون على القضية بتهمة الانحياز ورفض إعادة التحقيقات، وقد نجحت هذه المطالب في دفع الحكومة إلى تبني جزء منها وتم تغيير بعض رجال النيابة وإعادة التحقيق مع رجال أمن وأساتذة وردت أسماؤهم في الاعترافات! كما تم استدعاء خبراء ألمان لفحص مشرحة كلية الطب وتقديم معلومات دقيقة عن عدد الجثث الموجودة وأجناسها وزمن وفاتها.. إلخ.

المفاجأة

وفي غمرة الشد والتجاذب بين النيابة التي تبنت نظرية مقتل طالبتين فقط، وبين الدفاع الذي يتبنى فكرة وجود جريمة منظمة تديرها شبكة، فاجأت «النيابة» الرأي العام اليمني بإعلان ظهور عدد من النساء اللائي ذكر المتهم أنه قتلهن، وكانت مفاجأة قلبت القضية إلى حين - رأساً على عقب - وظهرت امرأة تزعم أنها إحدى الضحايا المذكورة أسماؤهن في الاعترافات وتبنى الإعلام الحكومي هذا التطور واعتبره مؤكداً لصحة نظرية النيابة في أن الجريمة عادية وألا شبكة منظمة وراءها وأن اعترافات «السفاح» عبارة عن أكاذيب أراد منها تتويه العدالة. وفي المقابل رفض الدفاع... ومن خلفه الصحافة المحلية تصديق حكاية ظهور الضحايا.. وطالبوا المحكمة السماح باستجواب المرأة التي زعمت أنها حية لم تمت كما قال المتهم، لكن المفاجأة التالية كانت اختفاء المرأة، كما ظهرت وإعلان النيابة والقاضي رفضهم لأي استجواب لها!.

نجحت حكاية «الظهور الحي للضحايا» في تجميد الاهتمام الشعبي بالقضية إلى حد كبير، وعادت الصحافة المحلية إلا القليل - تعاني من انصراف القراء عنها.. لكن المشكلة التي سببتها الحكاية أكدت شكوك الدفاع وأهالي الضحايا بأن ثمة جوانب يفرض عليها الغموض دفعاً للشبهات حول بعض المتورطين في الجرائم!.

وبدأ طور جديد من التجاذب بين الدفاع والأهالي من جهة وبين النيابة من جهة أخرى حول محتويات المشرحة الخاصة بكلية الطب التي كانت مسرحاً للجرائم، فقد حدث خلاف حول تقرير لجنة خاصة برئاسة الطبيب الشرعي، إذ أفاد التقرير بوجود جثث مجهولة الأصل ليس لها علاقة بالعملية التعليمية... بينما كان الاتجاه الذي تقوده النيابة يدفع باتجاه تبني الرأي القائل إن هناك جثتين فقط لضحيتين هما طالبة عراقية وأخرى يمنية، وقد أدى الخلاف إلى استدعاء خبراء ألمان لفحص المشرحة لكن التقرير الأولي المقدم للمحكمة جُوبه بالرفض والتقليل من أهميته والتشكيك في سلامة ترجمته، واضطر القاضي إلى رفع جلسات المحاكمة شهراً كاملاً لإتاحة الفرصة لإعداد ترجمة معتمدة رسمياً واستكمال نتائج فحص مجموعة من الأشلاء تم أخذها إلى ألمانيا.

الخلاف الكبير

الخلاف الكبير الذي يدور في ثنايا جريمة كلية الطب شمل كل مراحل القضية تقريباً، فالأجهزة الأمنية تلقت نصيباً وافراً من اللوم والاتهام بوجود علاقة بين السفاح وبين بعض رجال الأمن في الكلية، كما اتهمت بعض أجهزة التحري بالتقصير في متابعة بلاغات الأهالي حول اختفاء الطالبتين وإيهام الأهالي، بأنهما هربتا واعتبار القضية من قضايا الآداب! واتهم الرأي العام اليمني الأجهزة الأمنية بأنها اسهمت بموقفها هذا في إتاحة الفرصة للمجرمين في الاستمرار في فعلتهم.

وفي داخل كلية الطب، كان لإدارة الكلية وأساتذة قسم التشريح نصيب وافر من اللوم والاتهام بالمشاركة في مسؤولية الجريمة بسبب الإهمال والتقصير وإيكال كل شيء في المشرحة للمتهم «أدم» وطالب كثيرون بإقالة إدارة الكلية ومحاسبة بعض أفرادها الذين أورد المتهم أسماءهم كشركاء له في الجريمة ومنهم عدد من الأساتذة اليمنيين والعراقيين!.

وصول الاتهامات لإدارة الكلية فجّر صراعاً سياسياً دار على صفحات الصحف الحزبية، فقد اعتبر أعضاء المؤتمر الشعبي العام - الحزب الحاكم - أن إدانة «الإدارة» محاولة يقف وراءها الإصلاحيون الذين انتهزوا فرصة ورود أسماء لقيادات مؤتمرية في التحقيقات لاستغلال الموقف سياسياً، ولذلك حاول المؤتمريون إقحام اسم دكتور إصلاحي وجامعة أهلية وصفوها بأنها تابعة للتجمع اليمني للإصلاح، لكن نشر وثائق في الصحافة، عن مسؤولية قيادات مؤتمرية في استقدام المتهم «أدم» والتجديد له لمدة ثماني

هل هناك شبكة تدير عمليات القتل.. وما سر الضحية التي ظهرت ثم اختفت؟

سنوات، أجهض محاولة المؤتمرين واضطرهم للسكوت بعد أن اتضح - كذلك - أن المتهم يمتلك عقداً للعمل مع جامعة أهلية واحدة معروفة بأنها تابعة لعدد كبير من قيادات المؤتمر الشعبي العام!.

بقي أهم نقاط الخلاف وهو اكتشاف السر الأكبر - أو الدافع الحقيقي - وراء الجريمة، فاعترافات المتهم واتجاه النيابة العامة لتبني نظرية أن الجريمة دافعها الاغتصاب ثم القتل للتخلص من آثار الجريمة، هذه الاعترافات.. يتشكك الدفاع والرأي العام في مصداقيتها، ويرفضون قبول أن «المتهم» يقوم بكل هذه الأفعال لمدة خمس سنوات بمفرده، ولا سيما أنه ورد ضمن اعترافاته أسماء ليمنيين وعراقيين مشاركين له في أعمال الرشوة وتجارة بيع الأعضاء، كما لم يتقبل الرأي العام حكاياته الغرامية ومغامراته اللاأخلاقية والتي صور نفسه فيها «كدون جوان» لا يقاوم!.

تجارة الأعضاء

التفسير الثاني لدوافع الجريمة ركز على موضوع تجارة الأعضاء البشرية، ولقي هذا التفسير رواجاً في بداية اكتشاف الجريمة، وخاصة مع اتضاح عدم وجود أجزاء معينة من أجساد الضحايا، كما أن المتهم ذكر أسماء أساتذة في كلية الطب اتهمهم بأنهم كانوا وراء الجرائم عن طريق تخدير الضحايا ثم انتزاع الأعضاء المطلوبة، فيما يقوم «آدم» بالتخلص من الجثث! لكن هذا التفسير لم يصمد طويلاً، نظراً لسوء حالة المشرحة وتدني الإمكانات الفنية في اليمن بشكل عام، كما أن الأساتذة المتهمين خضعوا للتحقيق والمواجهة مع «آدم» الذي لم يورد أدلة مادية على اتهاماته، ولكن يبقى هذا الافتراض قائماً ولو بنسبة ضئيلة!.

أما التفسير الذي يلقى قبولاً عند الدفاع والرأي العام، فهو وجود شبكة لا أخلاقية كانت تقوم باستدراج الطالبات بأساليب مختلفة إلى خارج الجامعة، ويقدم أصحاب هذا التفسير تعليلاً له بأن عملية القتل كانت تتم مع العناصر التي ترفض الخضوع لمطالب الشبكة للتخلص من آثار الجريمة، ثم يتم نقل الجثث إلى المشرحة حيث يقوم «آدم» بالتقطيع والتخلص من الأجزاء عن طريق دسها بين الجثث التعليمية أو التخلص منها بأساليب متعددة! لكن الجهات الرسمية تصف هذا التفسير بأنه محاولة للتشويه واتهام أناس أبرياء!.

المرحلة القادمة بعد مناقشة تقرير الخبراء الألمان سوف تشهد محاولة أطراف القضية لتدعيم وجهة نظر كل منها، لكن المؤكد أن هناك إحساساً متزايداً بأن السر الخطير وراء الجريمة سوف يتوه بين دهاليز التقارير المتناقضة والحساسيات السياسية، لكن سيظل موقف أهالي الضحايا المدعومين من الرأي العام والصحافة اليمنية هو الرقم الصعب الذي يضغط باتجاه كشف الحقيقة كاملة مهما كانت مريرة، ولا يبدو أن هناك من يستطيع أن يتحمل مسؤولية إخفاء الحقيقة في مثل هذه القضية بعد أن خاض الجميع فيها حتى وصلوا إلى أدق الجوانب وأعمقها.■

الأقصى السليب وفلسطين المحتلة

أ.د. سالم نجم (*)

فتحت مدينة بيت المقدس وفلسطين صلحاً على يد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مع البطريرك صفرونيوس سنة ١٥ هجرية بموجب معاهدة صلح سميت (العهدة العمرية) وعندئذ سلم البطريرك مفاتيح القدس إلى أمير المؤمنين، ومما جاء في هذه العهدة العمرية:

[بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان.. أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها ألا تُسكن كنائسهم ولا تُهدم ولا يُنتقص منها ولا من خيرها، ولا من صُلبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم ولا يُضار أحد منهم، ولا يسكن إيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم.

ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم فإنهم آمنون حتى يبلغوا مأمنهم.. إلخ]. شهد على ذلك خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبدالرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان.. ومازالت هذه الوثيقة محفوظة في كنيسة القيامة بالقدس.

لقد حافظ المسلمون على مفاتيح القدس منذ استلمها عمر بن الخطاب حتى جاء من المسلمين من فرط فيها بضعف إيمان وخذلان وذل، واستسلام ليهود. إن التفريط من جانب المنهزمين لايقوم حجة على المسلمين أبد الدهر، ولن تحول المعاهدات الاستسلامية دون سعي المؤمنين لتحرير فلسطين وبالوسيلة التي أشار إليها الرسول ﷺ : «لاتزال عصبة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لايضرهم من خذلهم ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة».

هذا الحديث الصحيح بشارة لأهل الإيمان بالنصر المبين إن شاء الله تعالى.

إن شأن الأقصى وفلسطين هو شأن المسلمين كلهم بنص كتاب الله وسنه رسوله: وكما جُعل لكل مسلم حق وجزء من تلك الأرض المباركة أوجب على كل مسلم النصرة وتحرير الأقصى وفلسطين من أيدي الصهاينة الظالمين، مهما تخاذل المتخاذلون أو استسلم المنهزمون، فالحجة قائمة مع الحق وأهله وعلى الظلم وأهله إلى يوم الدين. إن الأقصى والقدس يسكنان قلب كل مسلم، فهي الأرض المقدسة الشريفة - أرض المحشر والمنشر - التي تُشد إليها الرحال. يقول المولى تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (الإسراء:١)

وفي ليلة الإسراء صلى رسولنا محمد بن عبدالله إماماً الأنبياء في المسجد الأقصى إقراراً مبيناً بأن الإسلام كلمة الله الأخيرة إلى البشر، واستقر نسب الأقصى إلى أمة الإسلام، وصبغة المسجد الأقصى في شرع الله هي الصبغة الإسلامية، وأرض فلسطين كلها أرض وقف إسلامي يحرم بيعها أو التنازل عنها أو التصرف فيها بأي شكل من الأشكال سواء كان التصرف من فرد أو جماعة أو حكومة أو دولة، وفي أي عصر من العصور فهي ملك للأمة الإسلامية إلى قيام الساعة.

ويجب على المسلمين أن يدافعوا عنها بكل مايملكون من قوة، والجهاد لتحريرها واجب يُحتمه الدين والعقيدة لكل من يؤمن بالله واليوم الآخر، وإلى آخر مدى من القدرة والاستطاعة، ولقد آن الأوان لتجميع الأمة من شرق العالم وغربه ومن شمال العالم إلى جنوبه - بغض النظر عن الجنسيات واللغات والثقافات - وعلى الحمية الدينية لنصرة المسجد الأقصى الأسير (أبو الحسن الندوي).

عند احتلال الصهاينة للقدس وفلسطين تنادي المسلمون من أرجاء الأرض كافة لتحرير فلسطين، وبمعنى آخر فالقضية عربية إسلامية، ويجب أن تظل عربية إسلامية، ولن تتحرر فلسطين عن غير هذا الطريق، ولكن كيد الأعداء من خارج الأمة وداخلها أحكم خطة شيطانية لابتلاع القدس وفلسطين على مراحل، فقالوا وفعلوا، واختُزلت القضية لتصبح من شأن الدول العربية كخطوة أولى ثم أصبحت فلسطين والقدس من اختصاص الشعب الفلسطيني كله في الداخل وفي المهجر، ثم اختُزلت القضية مرة ثالثة لتكون المنظمات الفلسطينية هي المسؤولة عن التحرير، ثم أصبحت منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للتصرف في القضية، وحينئذ اعترفت النظم الدولية بهذا الوضع الهزيل والذي انتهى الحال به أن ينفرد ياسر عرفات بالقضية برمتها فقاد لجان التفاوض العلنية وبدأ مسلسل التنازلات عن حق الشعب الفلسطيني والأرض والعزة والكرامة الوطنية والإسلامية، ولم يكتف بذلك فسلك طريقاً آخر سرياً مخفياً - يسير موازياً للطريق التفاوضي العلني - والمهيمن عليه ليعطي تنازلات أكبر وتفريطاً أعتى في شأن القضية.

إن قضية الأقصى وفلسطين قضية إسلامية عربية وأن الجهة المخولة لنظرها والبت في أمرها إنما مرجعيتها إلى الأمة الإسلامية على امتداد وجودها في العالم ولن يعترف المسلمون في هذا الجيل ولا في الأجيال القادمة بأي اتفاقيات صلح أو معاهدات سلام بين الصهاينة المحتلين وبين السلطة.■

(*) أستاذ جامعي.

حسن ماكيتش مفتي بيهاتش البوسنية:

أطفالنا بعد الحرب يعرفون الإسلام أفضل من آبائهم

حسن ماكيتش - مفتي إقليم بيهاتش، ولد عام ١٩٥٥م في تلك المنطقة، درس الابتدائية في بيهاتش والثانوية في سراييفو - وتخرج في مدرسة الغازي خسرو بك - ثم التحق بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وتخرج فيها عام ١٩٨٢م.. عمل إماماً في مسجد مدينة إلياش، ثم إماماً في مدينة بريدور منذ عام ١٩٨٥م وحتى ١٩٩١م.

في سنة ١٩٩٣م، اختير مفتياً لإقليم بيهاتش، لكنه ظل في زينيتسا حتى بداية عام ١٩٩٥م بسبب ظروف الحرب، وعدم تمكنه من دخول بيهاتش لأسباب سيشرحها في هذا الحوار:

حوار: عبدالباقي خليفة

● تم تعيينكم مفتياً لإقليم بيهاتش سنة ١٩٩٣م، ولكن بقيتم خارجها حتى بداية ١٩٩٥م، ما أسباب ذلك؟

○ المنطقة كانت محاصرة من كل الجوانب وقد طلبنا الدخول عن طريق الأمم المتحدة ومن أجل ذلك ذهبت إلى سراييفو وزغرب، ولكن دون جدوى، ثم عدت إلى البوسنة الوسطى وتحديداً إلى زينيتسا. وحاولت بمساعدة الحكومة البوسنية المجيء إلى بيهاتش، ولكن الأمم المتحدة أوصدت جميع الأبواب في وجهي، وبعد محاولات استمرت سنين تمكنت بعون الله من المجيء في طائرة مروحية غنمها الجيش البوسني من الأعداء واستخدمها فيما بعد في نقل الأسلحة إلى المرابطين المحاصرين في بيهاتش آنذاك، فكنت فيمن كانوا على متنها في رحلتها الأولى، وكانت تمر عبر شهب كثيفة من نيران المدفعية الصربية، ولكن الله سلم.

● كيف كان الوضع آنذاك في بيهاتش؟

○ كانت بيهاتش محاصرة من كل الجوانب، لا يأتيها شيء ولا يستطيع أن يخرج منها أحد، كانت تعاني من حصار مطبق، وهذا أثر في مجمل الأوضاع في بيهاتش، كانت المنطقة محرومة من كل شيء: وسائل الدفاع الذاتي والطعام والنشاط الثقافي، كان همّ المسلمين بحث كيفية الدفاع عن أنفسهم، في حين كانت زينيتسا تنعم نسبياً بجو ثقافي فكري ودعوي، وكانت أصداء الأعمال الثقافية والأدبية المتأثرة بالحرب تصل إلى زينيتسا وتنطلق منها في حركة تفاعل وإثراء، ولكن على مستوى الوعي حدثت تحولات كبيرة سواء في زينيتسا أو بيهاتش، فالناس عاشوا المحنة ورأوا كيف فعل الأعداء بهم - وكانوا من قبل يظنون أنهم مواطنون وأصدقاء - ولم يحرك الغرب ساكناً تجاه ذلك، بل هناك من ساعد الأعداء وتكتم على جرائمهم، مثلما فعل الفرنسيون، الجنرال ماريون، تكتم على جرائم الصرب في «بريدور»، و«كولن فاكوف»، ورفض الجنود الفرنسيون الذين شاهدوا جرائم الصرب البشعة الإدلاء بشاهداتهم، في حين كان المسلمون ومن لم يفقدوا إنسانيتهم يقفون معنا، ولو بقلوبهم وعقولهم وأقلامهم وتقاريرهم، وهناك مسلمون ساعدونا بالمال والسلاح وشارك شباب مسلم في القتال، وهذه الحقائق يدركها معظم الناس، وأثّرت في مشاعرهم وعواطفهم والمنحى الفكري في حياتهم.

● لو تحدثنا عن دار الإفتاء في بيهاتش ما عملها ومم تتكوّن؟

○ دار الإفتاء في البوسنة والهرسك تتكون من ثماني دور للإفتاء، أي هناك ثمانية مفتين في كل من: بيتهاتش، موستار، ترافنيك، جوراجدة، بنيالوكا، توزلا، زينيتسا، سراييفو، هذا داخل البوسنة والهرسك، أما خارج البوسنة، فهناك دار الإفتاء بالسنجق، ودار الإفتاء بكرواتيا، ودار الإفتاء بسلوفينيا، وجميعها تنسق فيما بينها، وهناك دار الإفتاء في بلجراد، لكن لها ظروفها الخاصة، وهذا التقسيم حصل أثناء الحرب بسبب صعوبة الاتصال، ومن أجل ترتيب العمل في حالة الحرب، كان على كل إقليم إدارة شؤونه بنفسه، حسب ما أملته ظروف الحرب من تدابير في هذا الشأن.

دار الإفتاء في بيهاتش تشرف على عشر مدن تمثل عواصم عشر محافظات، يتكون منها الإقليم، ولا تزال هناك مدينتان محتلتان إلى الآن هما: بريدور وبوسانسكي نوفي، كان يسكن المدن العشر نصف مليون منهم ٣٢٠ ألف مسلم، وكانت بالمدن العشر المذكورة أكثر من مائتي مسجد في كل مسجد إمام، هدم الصرب منها أكثر من مائة مسجد، وقتل من الأئمة من قتل، واعتقل من اعتقل، وطرد خلق كثير، لقد فقدنا مائة إمام ومن بقي على قيد الحياة ذاق الويلات في المعتقلات الصربية، واستشهد في المعتقلات فقط اثني عشر إماماً، وبعضهم نقل ليقتل أمام عتبة مسجده أو وسط عائلته، أو يحمل ليقتل في جبهات القتال، وكانوا يسمون الضحايا إرهابيين حتى وإن كانوا نساء وأطفالاً وشيوخاً.

المنطقة الآن تعيش نقصاً، وهي في حاجة ماسة إلى أئمة ودعاة متفرغين.

● وما وضع دور الإفتاء في المناطق المحتلة؟

○ دار الإفتاء في بنيالوكا مثلاً كانت تعمل بصفة مستقلة، وبعد وفاة المفتي رحمه الله أصبح مفتي ترافنيك الشيخ نصرت يقوم مقامه، لقد طرد الصرب أغلب المسلمين من بنيالوكا وعددهم أكثر من خمسين ألف مسلم، ولا يزال من بقي منهم أو عاد إلى جوار بيته - الذي يسكنه صربي - في ضنك شديد، وإيذاء يومي متواصل، أما المساجد فقد هدمها الصرب.

● نرجو تحديد المهام التي تقوم بها دار الإفتاء؟

○ يتكون إقليم بيهاتش كما ذكرت سابقاً من عشر محافظات، لكل محافظة إدارة تشرف على إدارة المساجد واكبرها محافظة بيهاتش، وبها ثلاثون إماماً، حيث هدم الصرب مساجد من أصل ٣٧ مسجداً، ونحن بصدد إنشاء اكاديمية إسلامية لإعداد المعلمين وحصلنا على الموافقة من السلطات المختصة، وسيكون نظام الدراسة فيها سنتين بعد الثانوية العامة. ومدينة تسازين تعد أول مدينة من حيث عدد المساجد، إذ يوجد بها اكثر من أربعين مسجداً، وكانت نسبة المسلمين فيها قبل الحرب ٩٩٪، والآن ١٠٠٪ مسلمون.

ولقد فتحنا اثناء الحرب مدرسة إسلامية ثانوية بتسازين عام ١٩٩٣م، «اثناء الحرب»، وقد تخرجت فيها دفعة أولى بها ١٧٥ طالباً وطالبة ويشرف على تربيتهم عشرون أستاذاً.

● كيف استطاعت المدرسة أن تؤدي رسالتها إثناء فترة الحرب؟

○ مرّت المدرسة بظروف صعبة، وخاصة أن إقامتها كانت في فترة العسرة، وبين السنة اللهب، ونظام المدرسة داخلي، أي يقدم للطلبة الطعام وكل ما يحتاجون، وفي ظروف الحرب من الصعوبة بمكان الحصول على ما يحتاجه الطالب بما في ذلك الأكل، وبفضل الله ورغم الظروف الصعبة استمرت المدرسة في أداء رسالتها وهناك مؤسسات إسلامية ساعدتنا على إنجاحها.

● وماذا عن المساجد التي هدمها الصرب؟

○ نحن لا نستطيع أن نبني مائة مسجد في سنة واحدة، وإن كنا نتمنى ذلك وخاصة أن اكثر البنية التحتية للبلد مدمر، والمصانع متوقفة بسبب الدمار الذي لحقها والوضع الاقتصادي للمسلمين ليس على ما يرام، لا توجد لدينا الإمكانات. الإخوة من المملكة العربية السعودية بنوا ثلاثة مساجد كبيرة في «كلوتش» و«سانسكي موست»، و«بوتروفاتس». والإخوة من الكويت ساهموا ببناء عدة مساجد ونحن إن شاء الله نبذل قصارى جهدنا لإقامة المساجد وإعادة بناء ما دمره الأعداء، لأن ذلك يشجع المسلمين على العودة عندما يرون المساجد سامقة تردد دون وجل نداء «الله اكبر» إن الإسلام جاء ليبقى وينتشر ويملأ الأرض ولا تستطيع أي قوة في الأرض أن تزيل إرادة الله.

● هناك منهج إسلامي أعد للمدارس الحكومية هل بدا يعطي ثماره؟

○ اتفقنا مع حكومة الإقليم على تدريس مادة التربية الإسلامية في المدارس الحكومية وهذا لم يكن وارداً قبل الحرب، والآن المدرسون يعلّمون أطفال المدارس أمور دينهم بكل حرية، وأصبح الأطفال يعرفون دينهم أفضل من آبائهم، كما أن للائمة دروساً في المساجد يلقونها بكل حرية، بدون مضايقات أو متابعات بوليسية، أو إجراءات تعسفية، فالحكومة مسلمة والدعاة مسلمون، والتعاون بين جميع الأطراف قائم، وإن كان ذلك لا يعني أن هناك مشكلات، هُناك أزمة طباعة بسبب

حسن ماكيتش

لدينا مائة حلقة لتحفيظ القرآن في بيهاتش وحدها ونسعى لجعل الإسلام منهج حياة للطالب

ضعف الإمكانات المادية، وهناك كثير من الأيتام ومن أبناء الأسر التي تضررت من الحرب يعيشون ظروفاً أصعب من غيرهم.

● لعلك تشاطرني الرأي أن هناك فرقاً بين التربية والتدريس، وعند الحديث عن منهج دراسي يظهر الفرق بين الأمرين فما هو السائد لديكم؟

○ نحن نسعى لجعل الإسلام منهج الحياة بالنسبة للطالب حتى لا يكون الإسلام بعيداً عن المدرسة وبعيداً عن حياة الطالب اثناء التحصيل المعرفي وفي معترك الحياة وحتى لا يستمر الوهم السابق الذي روّجت له العلمانية والشيوعية «من أن الإسلام أمر شخصي لا علاقة له بالحياة» وإذا كان هذا شأن الأديان المحرفة فإن الإسلام يختلف عنها جميعاً، إذ إن الله أنزله ليعلم الناس كيف يعيشون.

﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون (١٢٢) ﴾ (الأنعام)، ونحن في حاجة لأهل التخصص في هذا الميدان وفي حاجة لطبع المناهج والكتب التي من شأنها ترسيخ هذا المفهوم.

● كم عدد الطلبة في المدارس الحكومية؟

الفرنسيون تكتموا على جرائم الصرب ورفض جنودهم الإدلاء بشهاداتهم على ما رأوا من جرائم بشعة بحق المسلمين!

○ يوجد تقريباً مائتا مدرسة بها ثلاثون الف طالب في إقليم بيهاتش، وهناك حلقات دراسية في المساجد ومائة حلقة لتحفيظ القرآن يتراوح عدد الأطفال بها بين الألف والألف وخمسمائة.

● ماذا عن النشاط التنصيري في بيهاتش؟

○ المسلمون لا يبالون بتلك النشاطات، الإسلام عريق في هذه الأرض، لو كانت هناك قابلية للذوبان لحصل ذلك منذ أمد بعيد، قد يقوم المسلم بمخالفات شرعية ويتكاسل عن بعض الواجبات، ولكنه في أعماقه مسلم، وتلك الأعماق هي التي دفعته لرفع السلاح ليدافع عن حياض الإسلام وحياة الأمة. بعض المؤسسات التنصيرية توزع حبوب منع الحمل وتشجع الإجهاض في ديار المسلمين وتحرمه على النصارى لماذا؟ الجواب معروف.

● أنتم تعلمون أن ترك الأمور للمشاعر والرصيد الإيماني القابل للزيادة والنقصان ليس حلاً، وإنما لابد من تعضيده ولديكم أنشطة في التلفاز والراديو فعلى ماذا تركزون في حديثكم؟

○ الأمر هنا متعلق بالمناسبات وهذا فيما يخص التلفاز، أما الراديو فعندنا حصة أسبوعية مدتها ساعة وتهدف إلى توعية الناس بأمور دينهم وتحذيرهم من الدعوات الهدامة وتأليف قلوبهم وإبراز محاسن الإسلام، وكل ما في الإسلام حسن ليعتز المسلمون بدينهم.

لابد من إيجاد الرجال الأقوياء حتى تكون هناك دعوة قوية، فرجال بدون دعوة هباء، ودعوة بدون رجال كسفينة بدون شراع، ونحن غير مطلوب منا سوى العمل وإعداد برامج وتوفير ذاكرة إسلامية ومكتبات وغيرها من الوسائل التنظيمية والتعبوية لخدمة الإسلام.

● ذكرت أنك كنت في المعتقل لو تذكر لقراء المجتمع طرفاً من ذلك؟

○ كنت في بريدور لما بدأت المذبحة التي أقامها الصرب في صفوف المسلمين، عندما بدأ الصرب في قتل المسلمين وتشريدهم وحرق بيوتهم وهدم مساجدهم، كان ذلك في الشهر السابع الميلادي من سنة ١٩٩٢م، حيث تم حبسي في معتقل «أمورسكا» سيئ الذكر، وهو أشد المعتقلات وحشية، سجنت ٢٥ يوماً، كانت مثل ٢٥ سنة، تعرضت لصنوف التعذيب الحسي والنفسي والبدني، وكنت أنقل جثث الضحايا من المسلمين على كتفي، كان عدد القتلى من المعتقلين المسلمين الذين شاهدتهم اكثر من الف قتيل، قتلوا تحت التعذيب، أو رمياً بالرصاص، كان القتل بدون سبب، فقط لأنك مسلم، ولم يتدخل انذاك أحد، ظل الوضع هكذا أربع سنوات ولم يتدخل أحد إلا بعد أن استعاد المسلمون زمام المبادرة، وباتت «بنيالوكا» تركع أمام أحذية جنودنا، عندها وقعت اتفاقية دايتون.

● كيف تم إطلاق سراحك؟

○ قام الصرب بنقلنا إلى معتقل آخر، هو «مانيتش» كنا أربعة آلاف مسلم، وقدّر الله أن يسقط قادة صرب أسرى في يد الآخ المجاهد «نصرت أفندي بيكوفيتش»، فوقع تبادل بين الطرفين، وكنت ضمن المطلوبين من قِبَل المسلمين.■

الحركة الإسلامية السودانية

آليات التغيير ودلالات الواقع

حاول د.حسن الترابي القفز من مرحلة الدعوة إلى مرحلة الدولة عبر إلغاء استراتيجية التربية.. فلم ينجح

إذا كانت تداعيات الأحداث في الرابع من رمضان الماضي هي الفصل الأخير لما كان مضمراً من صراع الأجنحة في صفوف الحركة الإسلامية في السودان، فإنها وفي قراءة أخرى، تطور طبيعي لمآلات المنهج الحركي الذي اختطته الحركة التي يتزعمها د.حسن الترابي عبر العديد من التجارب السياسية المتقلبة خلال العقود الثلاثة الماضية. وهي الثمرة المرة لتركيز الحركة على التغيير السياسي كأساس للتغيير الاجتماعي دون العكس.

محمد جميل أحمد

وعلى الرغم من القراءات النقدية الجادة، التي حاولت أن تتوصل لأسباب الأزمة وطرق علاجها، إلا أن أغلب هذه التحليلات، لم يتجاوز النقد المباشر، دون أن يستند إلى استقراء نقدي لتاريخ الحركة الإسلامية السودانية في تجارب التغيير السياسي أو يتكئ على المقدمات الفكرية والحركية «لاجتهادات» الدكتور حسن الترابي لهذا التغيير، ذلك أنه من الصعوبة بمكان فصل تجارب الحركة في الشأن السياسي عن المشروع الفكري والحركي للدكتور حسن الترابي.

ولقد كانت سنوات الإنقاذ العشر المناخ المهيأ لتطبيق آراء الدكتور الترابي وأفكاره السياسية، حيث إنه تمكن من إنزال «اجتهاداته» الفكرية والحركية إلى الواقع العملي ووضعها موضع التنفيذ، ابتداءً بمشروع الاستراتيجية القومية الشاملة، وانتهاءً بصياغة مسودة الدستور عام ١٩٩٨م.

ولأن أزمة الرابع من رمضان كانت العلامة الفارقة في فشل المنهج الحركي الذي أبدعه الدكتور الترابي فلابد من إضاءة تأريخية تكشف طبيعة الخلل في هذا المنهج.

يكمن الإشكال الأساسي في مشروع الحركة «الجبهة الإسلامية سابقاً المؤتمر الوطني الشعبي حالياً» في محاولة القفز على مراحل التسلسل الطبيعي للتغيير خلافاً لمفهوم الآية الكريمة: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد:١١)، فهذه الآية القطعية الدلالة التي تضمنت مشمولات التغيير وفق التسلسل الطبيعي «الفرد - النفس - المجتمع - القوم. ومن ثم الحالة السياسية أي الدولة»، تقاطعت دلالتها تقاطعاً عكسياً، مع منهج الحركة، أي لقد اختزل المنهج الحركي للجبهة الإسلامية مراحل التغيير في المرحلة الأخيرة «التغيير السياسي» دون أي اعتبار لبقية المراحل الأساسية الأخرى.

ومن ثمّ نبعت كل الإشكالات الأخرى التي رافقت المسيرة السياسية للحركة من هذه الإشكال الأم وتعددت مظاهره في كل تجربة أو موقف سياسي اجتماعي اقتصادي.

ولإيجاد المسوغات النظرية في أولوية التغيير السياسي على حساب مراحل التغيير الأخرى لجأ الدكتور الترابي ومنذ أمد بعيد إلى إيجاد بدائل فقهية لمرحلة ما بعد الدعوة أي الدولة تحت غطاء التجديد، تمثلت هذه البدائل الفقهية في ابتداع صيغ فقهية تتجاوز الصيغ المعتبرة شرعاً تحت شعار الدولة الإسلامية العصرية، أي لقد استدعت حاجة التغيير السياسي هذه الصيغ الفقهية لتلافي تناقضات الواقع العملي بعد استتباب الحكم للحركة، ولذلك كانت الفتاوى الشاذة للدكتور الترابي من قبيل عدم قتل المرتد إلا في حالة حمل السلاح، والقول بإيمان أهل الكتاب، واستثمار نظرية المصلحة، واستخدام مصطلح القياس الواسع، والقول بشعبية الاجتهاد، وغير ذلك من الفتاوى الموجودة في كتاباته ومحاضراته، تلك الفتاوى والآراء كان الهدف منها إمكان تذليل صعوبات انتقال الحركة من مرحلة الدعوة إلى مرحلة الدولة عبر إلغاء استراتيجية التربية وتذويب الحواجز التي يمكن أن تشكل أي عقبة أمام التغيير السياسي المنشود.

بمعنى آخر، حاولت هذه الفتاوى تأكيد إمكان التعايش بين النظام الإسلامي الجديد من جهة، والمجتمع السوداني بكل أطيافه الحزبية وأشكاله النمطية من جهة أخرى، هذا المجتمع بأحزابه «الحزب الاتحادي الديمقراطي، حزب الأمة، الحزب الشيوعي السوداني، وحزب البعث العربي وغيرها»، وبشكله النمطي بما فيه من أعراف وقيم متأثرة بالنمط الاستعماري ومنحرفة عن القيم الحقيقية لمفهوم المجتمع الإسلامي الحقيقي، وقطاعاته الخدمية المدنية المنبثقة عن الإدارة الاستعمارية، إضافة إلى الانقطاع التاريخي لهذا المجتمع عن شكل الحكم والإدارة الإسلاميين بفعل الاستعمار الذي أسس شكلاً جديداً لهذا المجتمع من خلال الإعلام وسياسات التعليم والتصورات العامة للحياة الاجتماعية الحديثة.

لقد كان على الدكتور حسن الترابي استقطاب كل التناقضات التي تنشأ من جراء الحكم الإسلامي الجديد في الواقع الاجتماعي بكل تعقيداته، مستفيداً من مشاركاته السياسية المحدودة في فترات سابقة «عهد النميري ثم الصادق المهدي» ومعولاً على حركة البشير باعتبارها انقلاباً إسلامياً مائة بالمائة، وتأسيساً على هذه الخلفية التاريخية يمكننا تفسير وقراءة

أزمات الحركة، وحتى رمضان الماضي.

تتجلى الأزمة الحقيقية للحركة في طبيعة منهج التغيير الفكري وتطبيقاته في الواقع العملي فما منهج التغيير الذي انتهجته الحركة وما آثاره السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمع والدولة؟

التغيير

تجاهلت الحركة في حمى الصراع السياسي شروط التغيير الاجتماعي والتي دونها لا يمكن أن يتم أي تغيير حقيقي في المجتمع والدولة، وهي الشرط التاريخي والشرط الشرعي والشرط الواقعي:

١ ـ الشرط التاريخي: بمعنى أن القراءة التاريخية لمجتمع ما، يراد تغييره هي المقدمة الأساسية لهذا التغيير.

ولقد عانى المجتمع السوداني تاريخياً انحرافاً عن الفهم الحقيقي للإسلام وانقطاعاً عن شكل الإدارة والحكم بفعل الاستعمار، وتخلفاً عاماً لأسباب ذاتية وموضوعية ضمن انحطاط شامل للمجتمعات الإسلامية أدى إلى إفراز واقع «القابلية للاستعمار»، إذ إن الجهل، والتخلف العقدي أو الاجتماعي، والتقليد، وسلطة الولاء القبلي، وفساد ذات البين، كل ذلك كان سائداً لقرون طويلة لا تقل عن خمسة قرون وأكثر.

إن إشكال التغيير كان إشكال تغيير حضاري، وليس تغييراً سياسياً، ثم جاء الاستعمار الذي هو نتيجة لهذا الواقع المتخلف، وأعاد إنتاج الانحراف عن الإسلام، ولكن بخطط مدروسة في كل مجالات الحياة: التعليم والإعلام والثقافة، واستطاع تكوين نخب اجتماعية متنفذة في إدارة المجتمع والحكم والسياسة بعد خروجه من السودان. هذا الواقع الاجتماعي المتخلف يتقاطع تماماً مع ما يجب أن تكون عليه الأمة الإسلامية، ويتناقض تماماً مع الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا﴾ (النور:٥٥)، وأصبح الأمر عكس ذلك، فتحول المجتمع المستخلف إلى مجتمع مستعمر، وتحول تمكين الدين إلى إزاحة للإسلام عن واقع الحياة، وتحولت العبادة إلى مظاهر منحرفة، وشعائر خاصة، كل هذا الانحراف الطويل والعميق كان يستدعي من الحركة الإسلامية دراسة جادة لتاريخ الانحراف والبحث عن تغيير شامل يوازي عمق الانحراف، ويبدأ من حيث بدأ الانحراف، أي يبدأ بإبراز الصورة الحقيقية للإسلام عبر تصحيح التصور والسلوك من خلال القدوة العملية ضمن استراتيجية التربية التي هي المعادل الموضوعي لهذا الانحراف الشامل.

٢ ـ الشرط الشرعي: وهو يتمثل في الالتزام المنضبط بالمرجعية الإسلامية في التغيير من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية،

تصورت الحركة الإسلامية السودانية أن العمل الجماهيري غير المنضبط هو المخرج الوحيد للعمل الإسلامي.. ولم يكن ذلك صحيحاً

وحركية السيرة النبوية، فالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية والسيرة واضحة في منهجية التغيير وآلياته، قال تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد:١١)، وقال تعالى: ﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الأنفال:٥٣)، ووضحت آليات التغيير، قال تعالى: ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ (آل عمران:١٦٤).

فالتربية هي استراتيجية التغيير الاجتماعي والابتلاء الشرعي هو مقياس التغيير، قال تعالى: ﴿وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين(١٤١)﴾ (آل عمران)، فالتمحيص الذي هو الابتلاء مقدم على محق الكفر، وتغيير النفوس عبر التربية والابتلاء هو المقدمة الأساسية والمعبر الحقيقي لتغيير الأحوال السياسية والاقتصادية.

والقرآن الكريم لم يكتف بتوضيح آليات التغيير، بل اعتبرها سنناً تاريخية واجتماعية أي قوانين لا تتخلف عن شروطها أبداً متى ما توافرت.

وبدلاً من أن تنتهج الحركة السودانية آليات التغيير الإسلامي المنضبطة، اتجهت إلى آليات تكتيكية حسب الظروف المواتية كالتعبئة السياسية في مناخ الحريات، وإقامة التحالفات السياسية مع الأنظمة «عسكرية ومدنية»، والاتجاه إلى البدائل الاقتصادية «إقامة البنوك الإسلامية، تأسيس المنظمات والمشاريع»، ومحاولة إيجاد بدائل فنية لما هو كائن في المجتمع «الغناء والأناشيد»، كل ذلك تحت دعوى العمل الجماهيري المفتوح في محاولة لاستيعاب طاقات المجتمع المتنوعة ضمن التوجه الإسلامي والتركيز على الإعلام المرئي والمسموع والمقروء كأنجع وسيلة للتغيير، ولقد رافق الحركة وهي تتجه نحو العمل الجماهيري تحت شعار «إسلامية الهدف شعبية الصف» خطاب نقدي حاد لحركة الإخوان المسلمين، ينعي عليهم صفوية التنظيم، وضبابية الرؤية السياسية، وكأن العمل الجماهيري غير المنضبط هو المخرج الوحيد للعمل الإسلامي.

٣ ـ الشرط الواقعي: ونقصد به استيعاب التصور الحقيقي لدراسة هذا الواقع قبل أن تتمكن الحركة الإسلامية من الحكم السياسي، ذلك أن هذا الواقع المعقد هو الصخرة التي تتبدد عليها جهود العمل الإسلامي عندما يهمل تغييره عبر استراتيجية التربية أو حينما يحاول ضبطه وتوجيهه بمعزل عن ذلك، ولقد عجزت البدائل الفقهية، والفتاوى السياسية للدكتور الترابي عن تكييف هذا الواقع مع طموحات الحركة، فهذا الواقع الاجتماعي بكل تعقيداته يخضع في تغييره لسنن اجتماعية لا تتخلف ولا تخضع في الوقت ذاته للأهواء والآراء، وهذا الواقع المحلي والدولي كان أكبر التحديات التي اجهضت مشروعه من خلال عقباته المتجددة في كل خطوة من خطوات التغيير.

فالمجتمع السوداني «الواقع المحلي» بمختلف قطاعاته ابتداء من الشخصية النمطية للمواطن السوداني ومروراً بالنخب الفاعلة فيه وانتهاءً بمجموع العلاقات التي تتحكم في سيره، مثل عقبة كأداء للحكومة الإسلامية، بما تحمله من تصورات عن الحكم والإدارة، في صراع مع متنفذي الإدارة والحكم السابقين، والكوادر الفنية والمهنية، بسبب عدم إمكان التناغم بين تلك النخب والكوادر مع الحكومة، ومن ثم كان تفضيل أهل الولاء على أهل الكفاءة هو المعيار في استخدام المتنفذين الجدد واستبقاء من يواليهم من السابقين، الأمر الذي أدى إلى حدوث فراغ في القطاعات الخدمية والمهنية بفعل النقص في الكفاءات نتيجة لمحدودية الكم العددي للحركة قياساً بالمجتمع، مما حدا ببعض ذوي المصالح العاجلة لملء هذا الفراغ، وأفضى ذلك في النهاية إلى التخفف من الالتزام الشرعي تجاه هذه الخدمات، وأكبر دليل على أن التغيير لم يمس جوهر المجتمع نتائج أزمة الرابع من رمضان، إذ إن الأغلبية الصامتة من الشعب لم تتحيز لفئة دون فئة من طرفي الخلاف.

ونتيجة لإهمال استراتيجية التربية وتجاوز الشروط الأساسية للتغيير الاجتماعي التي ذكرناها آنفاً، دخلت حركة د. الترابي في سلسلة من الأزمات طيلة السنوات العشر، كانت هي الثمار المرة لمنهجية التغيير السياسي، ويمكننا تلخيص هذه الأزمات في ثلاث محاور أساسية.

١ ـ الأزمة الاجتماعية: فشلت الحركة في إيجاد قاعدة اجتماعية صلبة تتحمل تبعات الحكم الإسلامي ولو على مستوى الشعارات، ولقد نتج عن ذلك انقطاع المجتمع على مفترق الطرق، ذلك أن الإعلان عن الشعارات الإسلامية كتطبيق الشريعة كان كافياً لتكالب المجتمع الدولي على السودان بالحصار الاقتصادي والقطيعة السياسية والعزلة واستعداء بعض الدول المجاورة في المحيط الإقليمي.

ولقد كان لهذه الضغوط نتائج قاسية أدت إلى أزمات اقتصادية طاحنة وما تفرع منها من التفكك الاجتماعي وتعطيل مرافق الحياة العامة وانحسار مستوى المعيشة إلى ما تحت خط الفقر، وأدى ذلك إلى نتائج عكسية في القيم الأخلاقية التي جاءت الشريعة أصلاً لمحاربتها، هذا بالإضافة إلى الخلط المتعمد بين مصطلح الشريعة وبين القانون الجنائي كذريعة لاستقطاب عاطفة التدين في المجتمع من أجل تحمل المزيد

من الضغوط، لقد كان على هذا المجتمع أن يتحمل معاناة اجتماعية من أجل شعارات لم يتحقق بعضها، وفي الوقت ذاته، لم تحاول الحركة خلق توازن يقوم على المصالح ويسمح بأدنى التزامات العيش الكريم للمجتمع من خلال الحفاظ على المحيط الإقليمي والدولي، وهذا ما تم مؤخراً بعد الرابع من رمضان، ولكن على حساب وحدة العمل الإسلامي وشعارته.

٢ ـ الحرب والسلام: ورثت الحركة الإسلامية حرباً مزمنة في جنوب السودان، لها عمق تاريخي وامتدادات إقليمية من الصعوبة بمكان حسمها بالحل العسكري وتمشياً مع تسهيلات الحل السلمي، أصدرت الحكومة بياناً يستثني الجنوب السوداني من تطبيق أحكام الشريعة استئناساً للقوى السياسية الجنوبية المحاربة، ورغبة في إمكان الحوار، ولكن سرعان ما استعرت الحرب بشدة في الجنوب، فيما عرف بعمليات صيف العبور، حيث حاولت الحكومة حسم المشكلة عسكرياً، وحررت الكثير من مناطق الجنوب، إلا أن الدعم الإقليمي والدولي لحركة التمرد، أطال أمد الحرب، ثم دخلت الحكومة في اتفاقية سلام مع بعض القوى الجنوبية، تضمنت حق تقرير المصير للجنوب في سابقة تخالف ثوابت السياسة السودانية تجاه جنوب السودان، وتخالف ثوابت الأمن العربي والإسلامي، وذلك كرد فعل على مقررات المعارضة السودانية التي تضمنت حق تقرير المصير للجنوب، وأخيراً لجأت الحكومة إلى القبول بمبادئ دول «الإيقاد» لحل مشكلة الجنوب، وهي مبادئ تتعارض مع مبادئ الحركة الإسلامية، ولا تزال مشكلة الجنوب تراوح مكانها بعد سنوات من تجارب الحرب والسلام، هذا فضلاً عن امتداد نطاق الحرب للشرق والغرب.

٣ ـ وحدة العمل الإسلامي: أدت منهجية التغيير السياسي للحركة إلى تعريض وحدة الحركة للانشقاق والانقسام كنتيجة للانهماك في العمل السياسي اليومي والذي بطبيعته لا يخلو من اختلاف الآراء، كما ألقت الضغوط الدولية بثقلها على مدى عشر سنوات، وأثرت في نخب القيادة السياسية للحركة فدب الخلاف الذي أدى إلى ازدواجية القيادة، وتعدد موازين القوى وانعكس ذلك على السياسات التي توجه عمل الدولة، وهذا بالإضافة إلى التنافس على المصالح العاجلة الذي ظهر كنتيجة لاستيعاب الحركة قواعد عريضة من الجماهير من ذوي المنفعة العاجلة، بعيداً عن استراتيجية التربية، التي هي الضمانة الحقيقية لشفافية الحركة ونزاهتها، حين تمارس مهام الحكم وإدارة الدولة.

وهكذا يتبين لنا أن ما حدث في الرابع من رمضان وما تلاه من انشقاق في صف الحركة الإسلامية السودانية كان ثمرة مُرّة للتجريب السياسي بعيداً عن الالتزام بالمرجعية الإسلامية المنضبطة في التغيير الاجتماعي.■

نحو ترشيد فقه العمل الإسلامي

ثلاثة أقسام لفقه الموازنات: بين المصالح بعضها البعض وبين المفاسد بعضها البعض.. وبين المصالح والمفاسد

الفقه هو العلم المعروف عند المسلمين والذي يعني معرفة الأحكام الجزئية من أدلتها التفصيلية من مثل أحكام الزواج والطلاق والرضاع، أو أحكام الطهارة والعبادات والمعاملات وغيرها، إلا أن هناك فقهاً آخر جديد هو الوعي بدين الله، والذي يتعمق في معرفة أسرار ومقاصد النصوص الشرعية من الآيات والأحاديث الواردة في الكتاب والسنة. إن هذا الفقه من شأنه أن يسهم في ترشيد العمل الإسلامي على مختلف مكوناته وفروعه، ويمكّن لدين الله في الأرض من أجل إقامة حياة إسلامية في كل مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية.

عمر بن إدريس الرماش

إن الكثير من أبناء الصحوة الإسلامية أفراداً وجماعات يغيب عنهم فقه الأولويات، أو مراتب الأعمال، بحيث يهتمون بالفروع قبل الأصول، أو بالجزئيات قبل الكليات، أو بالمختلف فيه قبل المتفق عليه، فيدخلون في خلافات وصراعات هامشية لا يقرها الشرع والعقل، فيفسحون المجال أمام الأعداء من أجل بث التفرقة والتشتت في صفوف العاملين للإسلام.

إن من فقه الأولويات معرفة القضايا ذات الأهمية الكبرى من أجل إعطاء الجهد والوقت لها أكثر من المسائل الثانوية، إن من فقه الأولويات معرفة واجب الوقت، وإعطاءه حقه وتقديمه على غيره وعدم تأخيره. ويذكر ابن القيم الجوزية في حديثه في فقه الأولويات عندما سئل أي العبادات أفضل؟ هل الأفضل منها الأشق! أو الأفضل المتعدية النفع؟ فذكر أنه لا يوجد أفضل بإطلاق وإنما لكل وقت عبادة تكون هي الأفضل بالنسبة له.(٢)

فقه آيات وسنن الله في الكون: هذا النوع من الفقه يهتم بالقوانين والسنن الإلهية في الكون، والمجتمع، والأنفس، والآفاق. وهي سنن لا تتغير أو تتبدل، وهي كثيرة ومتعددة ومن أهمها سنة التدرج، وسنة الأجل، وسنة التداول، وسنة التدافع، وسنة التسخير، وسنة التغيير، والاستبدال، وغيرها من السنن الفطرية الإلهية التي يجب على أفراد وجماعات الإسلام وعيها والعمل بها من أجل إنجاح العمل الإسلامي، والتمكين لدين الله، وتحقيق النصر.

هناك أنواع كثيرة من الفقه التي يجب على العاملين للإسلام أفراداً وجماعات أن يعرفوها ويدركوا معانيها ويعوها وعياً عميقاً من أجل إنجاح العمل الإسلامي وترشيد الصحوة الإسلامية واتجاهاتها المختلفة ومن ذلك:

فقه مقاصد الشريعة الإسلامية: هذا النوع من الفقه المنشود هو الذي لا يقف عند جزئيات الشريعة ومفرداتها، بل ينفذ إلى كلياتها وأهدافها في كل جوانب الحياة. إن النصوص الجزئية والفروع المتفرقة للشريعة الإسلامية سواء أكانت آيات قرآنية أم أحاديث نبوية لابد من إرجاعها إلى الأصول والكليات العامة من أجل استنباط الأحكام ومعرفة المقاصد العامة لها، وقد أدرك الإمام الشاطبي رحمه الله هذه الحقيقة وتطرق لها في كتبه ومؤلفاته من خلال اجتهاداته.(١)

فقه الأولويات أو مراتب الأعمال: وهو يعني وضع كل شيء في مرتبته، فلا يؤخر ما حقه التقديم أو يقدم ما حقه التأخير، ولا يصغر الأمر الكبير، ولا يكبر الأمر الصغير، وهذا ما تؤكده أحكام الشريعة وقوانين وسنن الله في الكون. إن الأعمال تتفاضل عند الله سبحانه وتعالى وليست في درجة واحدة، فالنافلة لا يجوز تقديمها على الفريضة، وفرض العين مقدّم على فرض الكفاية، والمصالح الشرعية الضرورية مقدمة على الحاجات والتحسينيات. كما أن العقيدة والسنة مقدمتان على العمل والفعل. قال تعالى في هذا الشأن: ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله﴾ (التوبة:١٩).

سنة التدرج في كل شيء: تتعلق هذه السنة الفطرية بالأمور الدينية والدنيوية التي لا تعدُّ ولا تحصى، ومن أهمها: أن الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، تدرج تحريم الخمر، تحريم الربا جاء في حجة الوداع، التدرج في التعلم «بعث معاذ بن جبل وتدرجه في تعليمه للناس» الحديث.

سنة الأجل أو الزمن: قال الله تعالى في محكم كتابه في بعض الآيات القرآنية، في هذا الصدد: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ (يونس: ٤٩)، ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨)﴾ (الرعد)، ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ (٢١)﴾ (الحجر). إن سنة الأجل أو الزمن تشمل كل شؤون الحياة الدينية والدنيوية، ولهذا فإن عامل الزمن يعتبر شيئاً مهماً وضرورياً من أجل التغيير أو الإصلاح أو العلاج.

فقه الموازنات: ينقسم فقه الموازنات إلى ثلاثة أقسام: الموازنة بين المصالح بعضها إلى بعض، والموازنة بين المفاسد بعضها إلى بعض، ثم الموازنة بين المصالح والمفاسد. ولمعرفة فقه الموازنات فيما بينها لابد من الدراية بشيئين مهمين وهما:

معرفة الشيء ومقاصده: لأن الشيء جاء لتحقيق مصالح العباد في المعاش والمعاد برتبها المعروفة الضرورية والحاجية والتحسينية. فمقاصد الشريعة الإسلامية تسعى لحفظ وصيانة خمسة أمور هي: الدين، والنفس، والعرض، والمال، والعقل.

معرفة الواقع: ويقصد به دراسة ومعرفة الواقع المعيش دراسة دقيقة مستوعبة لكل جوانب الموضوع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ولتحقيق الموازنة العلمية الصحيحة بين المصالح بعضها إلى بعض أو المفاسد بعضها إلى بعض أو المفاسد والمصالح لابد من الدراية بفقه الشرع وفقه الواقع لاستنباط الأحكام والتشريعات.

وقد تطرقت كتب أصول الفقه إلى مثل هذه الموازنات بتفصيل وما علينا إلا أن نرجع إليها، ونبحث فيها من أجل معرفة كيفية استنباط الأحكام. وغالباً ما تقع الخلافات بين العاملين في الحقل الإسلامي بسبب قضية الموازنات، بحيث إن كل فرد مجتهد أو جماعة مجتهدة تعتمد اجتهادات خاصة في هذا الشأن لاستنباط الأحكام. وهكذا فإن فقه الموازنات يفتح أبواب السعة والرحمة والاختلاف المحمود بين أفراد وجماعات الإسلام.

فقه الاختلاف: إن الحركات الإسلامية والدعاة والعلماء والعاملين للإسلام المختلفين اليوم في اجتهاداتهم في عديد من القضايا الفقهية والفكرية والسياسية.. لفي أشد الحاجة إلى الأخذ بآداب الاختلاف في نظر الشرع والسنة النبوية، وعلماء وأئمة الدين الكبار. فالاختلاف سنة إلهية في الكون لا محيد عنها.

قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٦٢)﴾ (الأحزاب)، وقال أيضاً: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ (٢٢)﴾ (الروم)، وقال كذلك: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (هود). ولهذا فالاختلاف من وجهة نظر الشرع هو اختلاف تنوع وتعدد ومصدر إثراء وخصوبة. أما السنة النبوية فقد أكدت مشروعيته ولا أدل على ذلك من موقف الرسول ﷺ في قضية صلاة العصر في بني قريظة، حيث أقر جواز تعدد الصواب. أما الخلاف الفقهي بين العلماء والفقهاء والأئمة، فقد وجد في كل العصور في فروع الدين متمثلاً في ظهور المذاهب الفقهية واستمرارها إلى اليوم ليعبر عن عظمة الإسلام وإقراره بمشروعية الاختلاف في جزئيات الدين دون المس بالأصول، لأن الاختلاف في الأحكام الفرعية الظنية لا ضرر فيه إذا كان مبنياً على اجتهاد شرعي صحيح وهو رحمة بالأمة ومرونة في الشريعة وسعة في الفقه، وهناك دعائم فكرية وأخلاقية في فقه الاختلاف نوردها فيما يلي:

دعائم فكرية: وأهمها الاختلاف في الفروع ضرورة ورحمة وسعة.. اتباع المنهج الوسط وترك التنطع في الدين.. التركيز على المحكمات لا المتشابهات.. ضرورة الاطلاع على اختلاف العلماء.. التعاون في المتفق عليه والتسامح في المختلف فيه.. مد جسور الحوار والتفاهم بين العلماء المجتهدين.. الاجتهاد في القضايا الكبرى.

دعائم أخلاقية: وأهمها الإخلاص والتجرد من الأهواء.. التحرر من التعصب المذموم للأشخاص والمذاهب والنحل.. إحسان الظن بالآخرين أو المخالفين.. جواز تعدد الصواب.. البعد عن المراء واللد في الخصومة، وللدكتور يوسف القرضاوي كتاب مهم في فقه الاختلاف يمكن الرجوع إليه للاستفادة والإفادة(٣). ■

الهوامش

(١) الموافقات للإمام الشاطبي: الاعتصام للشاطبي، تعليق رشيد رضا.

(٢) فقه الأولويات: يوسف القرضاوي - مكتبة وهبة.

(٣) الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم للدكتور يوسف القرضاوي.

أين روح الولاء للأمة؟

ما أصعب أن ينسى المسلم هويته ويتجاهل انتماءه في وقت الأمة المسلمة في أمس الحاجة لتقوية ولاء أبنائها وارتباطهم بخالقهم وتمسكهم بدينهم، فمن أقوى روابط الانتماء وأواصر الولاء استشعار الأخوة الإسلامية وعلوها عن كل أواصر قومية أو شعوبية، إنه استشعار لأمة الجسد الواحد الذي تردد جوانبه صيحات الألم في أي جزء منه فيحشد كل قواه لنجدته ونصرته، فهؤلاء إخواننا وأخواتنا، بل أمهاتنا وبناتنا يتعرضن لأشرس أساليب الإبادة الوحشية على يد من قتلت الرحمة في قلبه واستعر الحقد بعقله، القرى والمدن تقصف بلا هوادة براجمات الصواريخ بعيدة المدى، البيوت تتهدم على من فيها، القذائف تمزق أجسادهم، الأطفال الأبرياء تقطع أطرافهم، تطمس معالم وجوههم، الشيوخ الركع تتهاوى أجسادهم المنهكة على بقايا عصي كانوا يتكئون عليها، أزيز الطائرات في الطلعات الجوية التي تبلغ المئات في أيام معدودة تلقي حمولات الدمار والحقد دون أدنى اعتبار لحقوق الإنسان والحيوان والأشجار، أناس قد نضبت فيهم كل ينابيع الرحمة، أي وحشية تستبيح كل إرهاب وقتل وتشريد، تفرغ البلاد من أهلها وتبيد فيها من بقي.

هذا واقع الشيشان وكان تاريخهم كذلك مع إصرارهم على الكفاح وعدم الخنوع لعابد صليب أو ملحد، هذا واقع الكافرين وعداوتهم المتأصلة للمسلمين، ولكن أين نصرة إخوانهم المسلمين؟ هل خدرتهم قنوات الرذيلة والمجون؟ هل أغرتهم المتنزهات والنرجيلة؟ أم غرقوا في الترف والسرف والبطر، فما عاد في قلوبهم مكان للشعور بالألم والإحساس بالمسؤولية تجاه المنكوبين والمشردين واليتامى والأيامى، والعجزة؟

لننفض عن عقولنا استعمار الملذات والمعاصي ولتستقر الغيرة على مصائب إخواننا ولنتفاعل مع حاجاتهم ومد يد العون لهم، فما تخلى المسلمون عن إخوانهم وهم قادرون على نصرتهم إلا وطالهم بعض ما أصاب إخوانهم، فلنتفاعل مع مأساتهم بالدعاء الصادق والبذل الكريم، فلعلها تقينا مصارع السوء، ولا نكون عوناً للكافرين في استقوالهم لمحنة إخواننا الذين ضربوا أسمى صفات البطولة في الجهاد والإباء والعزة والكرامة، ولينصرن الله من ينصره. ■

د. عبدالله بن هادي القحطاني

جامعة الملك خالد - أبها

العولمة.. ورموز السيادة الوطنية

تتجاوز كل الحدود التقليدية وتهدر كافة رموز السيادة الوطنية

ها هي ذي الألفية الثالثة تخطو خطواتها الأولى مؤذنة بحدوث تحولات كبرى في طبيعة العلاقات الدولية سياسياً واقتصادياً وثقافياً، تحولات جرى الإعداد لها منذ الإعلان الرسمي عن نهاية الحرب الباردة ١٩٩٠م لترسم لنا ملامح عالم يختلف كثيراً في نظري عن عالم فترة الحرب الباردة وعالم الربع الأخير للقرن الماضي شمال التقدم والتطور وجنوب التخلف والركود، إنه عالم خمسه ثري وأربعة أخماسه فقراء. وتعد العولمة أو الكوكبية عند البعض من أبرز الآليات المجسدة لذلك. هذه العولمة الزاحفة - حسب قول جورباتشوف - تخيف ٥/٤ سكان العالم الذين يخشون أن يتحول العالم إلى برازيل كبرى أي إلى دول تسودها اللامساواة مع وجود أحياء مقفلة يسكنها الأثرياء فقط.. إن العولمة التي ينظر إليها البعض على أنها حتمية اقتصادية وتكنولوجية لا مفر منها قد حطمت حدود الدول وتجاوزت حواجزها الجمركية ليفتح المجال أمام حركات تنقل الأموال والسلع والسندات والأسهم، جاعلة من العالم سوقاً واحدة كبرى. لقد تم تحطيم القيود التقليدية التي كانت تفرضها السلطة الوطنية.

إن العولمة التي يسخر لنموها أحدث التطورات التكنولوجية في مجال الكمبيوتر والإنترنت لا تؤدي إلا إلى تركز الثورة في جيوب قليلة، الأمر الذي ينتج عنه اتساع الفوارق الطبقية داخل المجتمع الواحد، بل وحتى بين الدول، فهناك ٣٥٨ شخصاً يمتلكون ما يملكه ٢,٥ مليار نسمة، وهناك ٢٠٪ من دول العالم تستحوذ على ٨٥٪ من الناتج العالمي وتحتكر ٨٤٪ من التجارة العالمية.

وهذه الصورة التي ترسمها لنا آليات العولمة لمجتمع الألفية الثالثة تدفعنا لأن نتساءل عن أخطار العولمة في رموز سيادتنا الوطنية، لأنه ليس من السهل علينا أن نفرط فيها تحت أي ضرورة أو مسمى ولا نتصور أحداً آخر يقبل بتفريط فيها.

من الثابت الآن أن العولمة تتحرك بعجلات الليبرالية المعاصرة المرتكزة تاريخياً على النظام الرأسمالي الأوروبي وليد عصر الثورة الصناعية، إنها تمثل ثمرة التطور التكنولوجي الحاصل في مجالات الإعلام والاتصال، وهي تعد بمثابة مرحلة القهر والقصر والاجتياح في تطور حضارة الغرب كما عرفها المفكر الإسلامي - محمد عمارة - وهي تعني تحرير الأسواق كلياً من إشراف وتوجيه الدولة. وإذا كان الغرب احتاج في إطار صراع الحرب الباردة (١٩٤٥م - ١٩٨٩م) إلى نموذج دولة الرفاهية والخدمات الاجتماعية، فإن أرباب المال بهذه الدول أصبحوا غير ملزمين بتقديم هذا التنازل، وقد انتهت الحرب الباردة. لأن ما يهمهم تضخيم أرباحهم، ولا يتم ذلك إلا من خلال: تقليص عدد العاملين، والتخلي عن فتح مناصب شغل جديدة، بل والتعدي على أبسط حقوق العامل بزيادة ساعات العمل اليومي. وحتى إلغاء عقود العمل الدائمة والاقتصاد على العقود القصيرة أو المؤقتة القابلة للفسخ تحت أي ظرف، وتخفيض أجور العمال، وبالتالي تدني المستوى المعيشي والصحي للمواطن، بل وحرمان العمال من حق التعويض والعطل الظرفية. فالعولمة أنتجت دكتاتوريات الأسواق الواسعة التي تتنافس الشركات فيها على تخفيض كلفة الإنتاج بكل السبل حتى وإن وصل الأمر إلى حد التهرب من دفع الضرائب، الشيء الذي يحرم الدولة من موارد مالية مهمة يمكن أن تسهم في تمويل العديد من المشاريع الاجتماعية الخدماتية، رغم أن أسهم أرباح هذه الشركات هي في كثير من الأحيان في تزايد وارتفاع كما أن ذلك يزيد من أعباء الدولة ويثقلها بطوابير جديدة من البطالين.

إن العولمة الاقتصادية تعني العولمة المالية للمؤسسات العالمية (صندوق النقد الدولي)، والبنك الدولي للإعمار والتنمية، هذه المؤسسات المهيمنة التي تفرض على الدول - التي تلجأ إليها تحت وطأة العجز المالي - تطبيق سياسة الانفتاح المعولم القائمة على التقشف في البرامج والمشاريع الاجتماعية، الأمر الذي يكون على حساب رفاهية المواطنين في هذه الدول نتيجة رفع الدعم الحكومي عن المواد الأساسية، وخفض الأجور، وتسريح الآلاف العمال، وتقليص الخدمات الاجتماعية، كل هذا مقابل التعهد بتقديم قروض جديدة لها، في وقت تكون قد فقدت الكثير من مظاهر سيادتها الوطنية، وإلا فأين النهوض الاقتصادي الموعود في البلاد العربية وحجم ديوننا تزيد سنة بعد أخرى، وقد أعيدت جدولتها مرات عديدة قبل ذلك؟، والمظاهرات التي نقلتها وسائل الإعلام المختلفة لعشرات الألوف أثناء انعقاد مؤتمر التجارة الدولية - بسياتل الأمريكية - أو في أثناء انعقاد مجلس وزراء أعضاء دول صندوق النقد الدولي تلك المظاهرات قد نددت بسياسة تلك الهيئات والمنظمات، من حيث إنها تسهم في تدمير البيئة في أنحاء كثيرة من العالم لا لشيء إلا لأن أرباب المال لا يهمهم الحفاظ عليها، إذا ما خيروا بينها وبين زيادة أرصدتهم، رغم كل قرارات مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية - ريوديجانيرو ١٩٩٢م - ويزداد الأمر إذا ما علمنا أن الكثير من دول العالم الثالث باتت مجرد مزابل لنفايات مصانع أرباب المال في الدول المتطورة.

في ظلها يتحول العالم الثالث إلى مزبلة لنفايات الصناعة الغربية!

أخطار أخرى للعولمة

كذلك، فإن من أخطارها أيضاً عجز الدولة عن التحكم في تحديد قيم عملاتها وأسعار صادراتها، فقد ظهرت على الساحة الاقتصادية مع العولمة قوى عظمى يصعب التخلص من قبضتها.

إن الانفتاح الاقتصادي والمالي للدول النامية يدفع الدول إلى التسابق نحو تقديم أكبر التسهيلات للمستثمرين بهدف استقطابهم كتخفيض الضرائب. ومعدلات الفائدة. والإعفاء الجمركي. وتقديم كل الامتيازات والخدمات التمهيدية. ورغم الفائدة المرجوة من استثماراتهم، إلا أن الدول بمثل هذه الخطوات تكون هي بنفسها تنسف آخر رموز سيادتها على ترابها. وواقع البرازيل خير دليل على ذلك، وهي التي وصفت - بجنة الاستثمار - ها هي اليوم كما يقول الكثير من أهل الاختصاص تحقق نمواً دون تنمية، وللعلم فقد أكد التقرير الاقتصادي الصادر عن مجلس الوحدة الاقتصادي العربي أن الجزائر مثلاً ستخسر سنوياً ما بين ١,٥ إلى ملياري دولار، بانضمامها وتطبيقها لقرارات اتفاقية التعريفة الجمركية «الجات».

وعلى صعيد آخر، نجد أن العولمة الاقتصادية تعني الخضوع التام لهيمنة الدولار الأمريكي، الذي إن فقد نسبة ولو ضئيلة من قيمته في أثناء التعاملات المصرفية، فإن ذلك كفيل بنشر الفوضى الاقتصادية، وقد أكدت إحصائيات سنة ١٩٩٥ أن الكثير من الدول العربية قد فقدت نسبة تصل إلى ٢٠٪ من مداخيلها واحتياطاتها من العملة الصعبة بسبب تدهور قيمة الدولار.

إن تحرير الأسواق من تدخل ومراقبة وتوجيه الدولة يؤدي حتماً إلى تدمير شبه كلي للصناعة الوطنية حديثة النشأة والتي لا تملك آليات المنافسة للشركات العالمية الكبرى فالعولمة اختصاراً البقاء فيها للأقوى.

تلك إذن هي أبرز أخطار العولمة على مظاهر السيادة الوطنية في عالمنا العربي، علماً أن لها الكثير من التأثيرات السلبية حتى على سلوكيات الأفراد والجماعات في تعاملهم وتضامنهم اليومي.. ولذلك بات لزاماً على القائمين على أمور السياسة والاقتصاد والثقافة أن يفكروا في إيجاد صيغ تمكننا من التقليل من أخطار العولمة والاستفادة قدر المستطاع من إيجابياتها، وهي لا شك كثيرة.■

بوشيخ عبدالحاكم - الجزائر

فأطلق لروحك إشراقها

بقلم: د.علي الحمادي

إن من الآثار السلبية للهجمات المتنوعة «الساخنة منها والباردة» التي توجه ضد الدعوة الإسلامية وعامة الصالحين انها قد تدخل في قلوبهم اليأس والقنوط من رحمة الله أو من نصره لدعوته، فتكون النتيجة ان هؤلاء الصالحين والمصلحين قد يركنون إلى الانزواء والفتور.

إن الله تعالى نهى عن اليأس فقال جل وعلا: ﴿ولا تَيأسُوا من رَوْحِ اللهِ إنَّهُ لا ييأس من روح الله إلاَّ القومُ الكافرون (٨٧)﴾ (يوسف).

يقول سيد قطب رحمه الله تعالى: «والذي ييأس في الضر من عون الله يفقد كل نافذة مضيئة، وكل نسمة رخية، وكل رجاء في الفرج، ويستبد به الضيق، ويثقل على صدره الكرب، فيزيد هذا كله من وقع الكرب والبلاء.. الا إنه لا سبيل إلى احتمال البلاء إلا بالرجاء في نصر الله، ولا سبيل إلى الفرج إلا بالتوجه إلى الله، ولا سبيل إلى الاستعلاء على الضر والكفاح للخلاص إلا بالاستعانة بالله، وكل حركة يائسة لا ثمرة لها ولا نتيجة إلا زيادة للكرب ومضاعفة الشعور به».

يا صاحب الهم إن الهم منفرج
أبشر بخير فإن الفارج الله
اليأس يقطع أحياناً بصاحبه
لا تيأسن فإن الكافي الله
إذا بليت فثق بالله وارض به
إن الذي يكشف البلوى هو الله
الله يحدث بعد العسر ميسرة
لا تجزعن فإن الصانع الله
والله مالك غير الله من أحد
فحسبك الله في كل لك لله

كان الرسول ﷺ يربي صحابته على التفاؤل وعدم اليأس مهما اثيرت حول دين الله الشبهات.

يروي ابن هشام في سيرته أن عدي بن حاتم لما جاء إلى النبي ﷺ قبل إسلامه قال له النبي ﷺ: «لعلك يا عدي إنما يمنعك من الدخول في الدين ماترى من حاجتهم، فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور البيت لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من الدخول أنك ترى الملك والسلطان في غيرهم، وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم، قال عدي: فأسلمت».

ويروي البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ انه قال: «والذي نفسي بيده ليفرجن الله عنكم ما ترون من الشدة، وإني لأرجو أن أطوف بالبيت العتيق آمناً، وأن يدفع الله إلي مفاتيح الكعبة، وليهلكن الله كسرى وقيصر، ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله»، ويروي الترمذي وأبو داود عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «الطيرة شرك. قالها ثلاثاً» (والطيرة هي توقع الشر والمكروه).

وروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: «كان رسول الله ﷺ يتفاءل ولا يتطير، وكان يحب الاسم الحسن»، وما أروع ما ترنم به سيد قطب رحمه الله حينما قال:

أخي أنت حر وراء السدود
أخي أنت حر بتلك القيود
إذا كنت بالله مستعصماً
فماذا يضيرك كيد العبيد
أخي ستبيد جيوش الظلام
ويشرق في الكون فجر جديد
فأطلق لروحك إشراقها
ترى الفجر يرمقنا من بعيد

إن الشبهات والتهم لا تنتهي، والصراع بين الحق والباطل مستمر إلى قيام الساعة، والمؤمن تجاه ذلك لا يعرف اليأس ولا القنوط، إن له غاية عظمى وهدفاً سامياً الا وهو رضا الله والجنة، وصدق الله حيث يقول: ﴿ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما (١٠٤)﴾ (النساء). ■

بين الكلمات.. والكلمات

لما كانت الكلمات أدوات للتعبير عن الأفكار والمعتقدات فإنها لدى الإسلامي تجسيد لمفاهيم يتبناها وقيم يحياها، ومصاديق لمضامين يؤمن بها ويلتزم بهداها ومفردات سلوك يتعاطاها، قبل أن تكون حروفاً وألفاظاً وتراكيب، ولذلك لا يتوقع منه الآخرون إلا أن ينطق صدقاً ويقول حقاً ويكتب خيراً ومحبة ورفقاً، إذ لكلماته رصد وعلى ألفاظه رقابة، ولما يصدر عنه استحقاقات وتبعات، إذ الكلمات هي الصدى المسموع لإيقاعات الفكر ومفردات السلوك وترشحات العاطفة التي تمثل بمجموعها الهيكل الهندسي لعمارة الشخصية الإسلامية وبما يعني مواجهته للمسؤوليات والاستحقاقات الكبرى التي تفرض نفسها على الإسلامي، وهو يعكس بألفاظه ما انعقد عليه قلبه والفؤاد من فكر واعتقاد.

وتأسيساً على ذلك لا ينبغي للإسلامي أن يتصور أو يتوهم أنه ينطلق من فراغ، أو يتعاطى مع أجواء ومناخات، يميّز اهلها من حوله بينه وبين ألفاظه لأن الرصد الاجتماعي لما يقوله ويمارسه يمثل بالنسبة له رقابة اجتماعية صارمة ترى كل لفظة منه وحركة وسلوك بمثابة عينة حية من الإسلام الذي يتحرك بين الناس عبر حركة المؤمنين به والملتزمين بخطه.

وبقدر ما يحمل الناس في أذهانهم من صور مشرقة عن الإسلام العظيم وحضارته الخيّرة فإنهم يطالبون الإسلامي بترجمة أفكاره إلى أقوال ومضامينه إلى أفعال لأنه من حيث يريد أو لا يريد نصبٌ من نفسه مرآةً عاكسة لذلك الفكر الخلاّق ومضامينه السامية، ومن هنا ينبغي ألا يُخيّب ظنون الناس فيه، كما يفترض به ألا يسيء إلى الإسلام من خلال تدنٍ في السلوك والممارسات، أو هبوط في التعاطي بالتعابير والألفاظ والكلمات، حتى حينما يتساجل أو يتجادل مع الخصم.

وقد تتضاعف مسؤولية الإسلامي في هذا المجال عندما يمتلك القدرة على إيصال صوته إلى مدى أبعد وأفاق أرحب عبر الكتابة والخطابة، وهو ما يلقي عليه تبعات وأعباء تحديد مسارات الألفاظ وإحكام استخدامها وتوظيفها للخير، والحق والبناء والهدي والصلاح والإصلاح، وبغيرها تتحول الكلمات الهادية إلى رصاصات طائشة تطول الآخرين، وتمثل عدواناً صارخاً على حرياتهم وحرماتهم، وبما يعني تحوّل الكلمات إلى لكمات تفقد اللغة عندئذ مصاديق معانيها، «فرب كلمة جلبت رحمة ورب كُلمة جلبت نقمة».

وإن ضرائب الصوت المسموع تضع أصحابه أمام مسؤولية الكلمة لأن الكلمة موقف، والكلمة عهد وعقد، ولأن الكلمة هوية الشخصية والتعبير الأمثل لمضامينها ومحتواها الداخلي، وهي بقدر ما تكون شفافة رائقة رائعة سوف تهب أصحابها القوة والقدرة على الجذب والحب والاستقطاب إذ «الكلمة الطيبة صدقة»، والكلمة الطيبة كشجرة طيبة تؤتي أُكلها كل حين بإذن ربها القائل: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ (البقرة: ٨٣).

أما من يطلق للسانه العنان، وليراعه مسارب الافتتان فسوف يفتح جبهات التراشق بأسلحة اغتيال السمعة التي لا يسلم من شظاياها المدمرة قصيٌ أو قريب، فلا يأمن بعدها من ردود الأفعال وسجال الأقوال، وهي الأخرى قد لا تُخطئ راميها ولا ترحم من يوافيها فتتحول الحياة والكلمات إلى منابر خصام بدل أن تكون محطات تعارف.

إن أخلاقية الإسلام تحظر على المؤمنين به فتح نيران مدافع الألسنة على الناس، وإن حظرها أشد حينما تستهدف تلك النيران شخصيات ومؤسسات وجماعات إسلامية فتكشف أسرارها وتهتك أستارها، وتتسقط عثراتها وأخبارها وبما يعني الارتداد بالشر على الجبهة الداخلية التي تحاصرها الأخطار، ويحدق بها الأشرار ويشتد الأمر سوءاً عندما يشارك في الفتنة من أوتي حظاً في البيان والبنان، فتأتي رصاصات الفاظه قاتلة غائلة، وتصبح ضحاياها من داخل الصف الإسلامي قرابين هابيلية لا ينفع معها الاعتذار ولا الاستنكار. ■

د. خضير جعفر

تذكرة إلى علماء المسلمين في إندونيسيا

أراد الله أن تكون صلتي بالمسلمين في إندونيسيا أكثر من صلتي بهم في جميع البلدان التي زرتها في مشارق الأرض ومغاربها، من حيث كثرة الزيارات، ومن حيث اللقاءات الكثيرة بطلابي الإندونيسيين، ومن حيث الاجتماع بزعماء الدعوة والجمعيات الإسلامية والمؤسسات التعليمية - الذين منهم الدكتور محمد ناصر - رحمه الله -، ومنهم الدكتور محمد رشيدي، حفظه الله.

د. عبدالله قادري الأهدل

وقد بدأت زياراتي لإندونيسيا منذ عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، وقد أصبح بعض الذين قابلتهم واجتمعت بهم من قادة البلاد السياسيين، وعلى رأسهم رئيس نهضة العلماء «عبدالرحمن وحيد» الذي أصبح رئيساً للجمهورية، وكذا الدكتور «أمين رئيس» رئيس الجمعية المحمدية الذي أصبح رئيساً لمجلس الشعب، والدكتور «بحر الدين حبيبي» رئيس الجمهورية السابق، الذي عقد مؤتمر الإعجاز العلمي تحت رعايته في باندونج، عندما كان وزيراً للتكنولوجيا، وكان آخر اجتماع لي به عن طريق رابطة المثقفين المسلمين الإندونيسيين يوم ٦/٨/١٤٢٠هـ - ١٤/١١/١٩٩٩م، في منزله على مدى ثلاث ساعات متواصلة، بعد أن ترك الرئاسة بمدة قصيرة، واجتمعت بغير هؤلاء من الطلبة والأساتذة، وقد أصبح بعضهم في مناصب عالية في الحكومة الجديدة، ولهذا أرى من واجبي أن أوجه لهم جميعاً هذا النداء الأخوي الذي أرجو أن ينفع الله به:

١ - تذكروا أن الغالبية العظمى من الشعب الإندونيسي أمة مسلمة، ولها الحق في أن تتمتع وتطبق ما تدين به من الإسلام، وأن الواجب على زعمائهم تمكينها من ذلك باتخاذ الوسائل كافة، وأن حرمانها من ذلك يعتبر جريمة لا يرضاها الله ورسوله ولا يرضاها من يؤمن بالله ورسوله.

٢ - تذكروا أن هذا الشعب المسلم جاهد وقدم الشهداء وبذل الأموال وكافح كفاحاً مريراً طويلاً ضد الاحتلال الأجنبي في جميع مراحله، حتى تحرر من أعدائه ونال استقلاله.

٣ - تذكروا مطالبة هذه الأمة بعد الاستقلال بأن يكون أساس الحكم هو الإسلام، وأن القلة القليلة من غير المسلمين وقفت ضد رغبة الكثرة الغالبة بالتهديد، وأن بعض زعماء المسلمين حقق للقلة رغبتها ضد رغبة الكثرة بالتحايل غير المشروع.

٤ - تذكروا مضايقة دعاة الإسلام وسجنهم واعتقالهم وقتلهم وتشريدهم، وتسهيل سبل نشر الأديان والمبادئ الهدامة التي نالت الدعم الأجنبي الخارجي، حتى أصبح تطبيق الإسلام غريباً في بلاد الأغلبية المسلمة!.

٥ - تذكروا قرار الصليبيين تنصير الشعب الإندونيسي في مؤتمر كلورادوا، والهجوم التنصيري العنيف الذي دعمته دول الغرب ومؤسساته السياسية ومراكز بحثه وهيئاته المتنوعة الإعلامية والتعليمية والعلمية والخيرية، حتى كاد الناس يعتقدون أنه مع عام الفين ستكون دولة هذا الشعب دولة نصرانية، وأن مرافق الدولة الخطيرة ستكون كلها في يد النصارى أو من يواليهم، ولكن الله أحبط أعمالهم، ورد كيدهم.

٦ - تذكروا ما بذله دعاة الإسلام من نشاط محفوف بالأخطار، بوسائل ضعيفة أمام وسائل الباطل القوية، وما تحلوا به من صبر وجلد أمام الحرب الشعواء التي شنها عليهم أعداء الدعوة الإسلامية من الداخل والخارج، حتى كان أقلهم تعرضاً للإهانات من تفرض عليه الإقامة الجبرية في منزله الذي تحيط به المخابرات ورجال الأمن لإحصاء أنفاسه وأنفاس أسرته وأقاربه وزوّاره، والحجر عليه ومنعه من التنقل في داخل البلد وخارجه حتى لطلب العلاج من الأمراض التي تحطم جسمه «وقد زرت الدكتور محمد ناصر رحمه الله في منزله في عام ١٩٨٠م وهو بهذه الحالة».

٧ - تذكروا انتشار مبادئ الإسلام - على الرغم من محاربة الأعداء - في هذا الشعب المسلم الذي لاتزال فطرته - على الرغم من محاولة إفسادها - تتعطش لتطبيق مبادئ هذا الدين الحنيف، حتى أصبحت المساجد تغص بالشباب الذي ولد في عهد العلمانية المتسلطة، وأصبحت الفتاة في المدرسة والجامعة والمعهد والمكتب والمصنع والسوق، بل في البرلمان، تلبس الحجاب الإسلامي على الرغم من محاربته في غالب الأوقات الماضية.

وأصبحت المعاهد والمدارس والجامعات الإسلامية تنمو بسرعة، بل أصبحت مؤسسات الدولة التعليمية وغيرها تنادي بلسان حالها لا حياة من دون الإسلام، وأصبح رجال الدولة الذين كانوا يحاربون دعاة الإسلام يخطبون ودهم، من أجل بقائهم على كراسي الحكم التي شعروا بأن الذين مكنوهم من غير المسلمين يحفرون لهم الحفر ليدفنوا سلطانهم فيها.

٨ - تذكروا النماء الاقتصادي المزيف حتى إذا جاءت الهجمة الاقتصادية الأجنبية وجدت أمامها بالوناً اقتصادياً منفوخاً ففجرته، فإذا هو مزقٌ من سقط المتاع.

٩ - تذكروا تبرم الناس من السياسة القمعية، والإدارة السيئة.

١٠ - تذكروا تداعي الأكَلَة على القصعة، والقصعة قصعة واحدة، والأكَلَة كُثُر:

أكَلَةٌ من الخارج يتربصون بالشعب المسلم والهيمنة عليه وتفتيته وإيجاد القلاقل فيه حتى يصبح موالياً لهم، وهو ذو عدد مخيف للدول الصليبية، ومن هنا جاءت المطالبة بتحقيق حقوق الإنسان، وتطبيق الديمقراطية، وجاء تحريك قضية تيمور الشرقية، وقضية أمبون، وقضية إيريان جايا، وقضية أتشيه.

وأكَلَةٌ في الداخل: وهم الأقلية ذات النفوذ الاقتصادي، والأقلية ذات الديانات المحرفة أو الوثنية، وذوو الأطماع المركزية القيادية من المنتسبين إلى الإسلام، تعاون غالبهم ضد الكتل الإسلامية المتفرقة أو غير الجادة في تطبيق الإسلام.

لقد أصبح رئيس أكبر جمعية إسلامية - على ما فيها - هو رئيس الدولة ورئيس الجمعية الإسلامية الثانية، هو رئيس مجلس الشعب، كما دخل عدد لا بأس به من الأحزاب الإسلامية في المجلسين: مجلس الشعب ومجلس البرلمان، وأصبح صوت المسلمين موجوداً فيهما، وأصبح في مجلس الوزراء أعضاء من ذوي الاتجاه الإسلامي.

وهذه كلها من ثمرات توفيق الله، وإن الواجب على زعماء الجمعيات الإسلامية لأتباعهم أن يقوموا بالأمور الآتية:

الأمر الأول: أن يفقِّههم في دين الله تفقيهاً شرعياً صحيحاً، فيغرسوا في نفوسهم الإيمان القوي الصادق، والتوحيد الخالص والإخلاص السالم من كل شائبة شرك صغرت أو كبرت، ويبيِّنوا لهم أركان الإسلام تبييناً واضحاً مفصلاً يجعلهم يتقربون إلى الله بفروض العين تقرباً صحيحاً مقبولاً.

الأمر الثاني: أن يبينوا لهم البدع والخرافات والشركيات والوثنيات والعادات التي ليست من الإسلام.

الأمر الثالث: يجب عليهم أن يعلِّموهم أصول الواجبات وأصول المحرمات وما تفرع عنها، حتى لا يتركوا ما أوجب الله عليهم، ولا يرتكبوا ما حرم الله عليهم.

الأمر الرابع: أن يربوهم على التمسك بالأخلاق الفاضلة، وترك الأخلاق الذميمة.

الأمر الخامس: أن يعلموهم وجوب الحكم بما أنزل الله، وتطبيق شريعة الله في كل حال من أحوال المسلمين، ويوعوهم توعية سياسية مبنية على مبادئ إسلامية، وأن الواجب نصر من يدعو إلى الإسلام ويريد تطبيق الشريعة الإسلامية في البلد وانتخابه لأي منصب من مناصب الدولة، وعدم مناصرة من يخالف الإسلام ويقف ضد تطبيق شريعة الله، ويجب أن يعلم الزعماء - الذين تعلق بهم هؤلاء الأتباع فأطاعوهم طاعة عمياء، دون أن يقوموا بما أوجب الله عليهم شرعاً من تعليمهم وتفقيههم تفقيهاً شرعياً يرضي الله تعالى - أن عليهم - أي الزعماء المتبوعين - مسؤولية ووزر من تبعهم، وكلما كثر الأتباع المُهْمَلُون كثرت أوزار المتبوعين المُهْمِلين.

وأن نتيجة إهمال الزعماء تعليم الأتباع والنصح لهم والقيام بواجبهم ستكون خسارة عليهم في الدنيا والآخرة.

وما تأييد أتباع بعض زعماء المسلمين الكبار، للعلمانيين واليساريين في الانتخابات إلا دليل على تلك الخسارة.■

عالمية الإسلام.. أم النظام العالمي الجديد؟

بقلم: د. توفيق الواعي

الإخلاص شيء غير مرئي، وسلامة الطوية أمر غير منظور، ونقاء السريرة حالة غير ظاهرة ولا محسوسة، كما أن سوء القصد شيء خفي، والحقد والغل طبيعة مخبوءة في الصدور، ولأن كل هذا أمر مستتر، وجميعه دوافع متوارية في حنايا القلوب، فقد قلّ الأمان، وعزّ الصواب، وكثر الخداع، ولم يبق إلا الأعمال التي تكشف النوايا، والفراسة التي تبين عن الصواب والخطأ، ولهذا قال عمر بن الخطاب: «أيها الناس قد انقطع الوحي، والناس عندنا أحد رجلين: رجل عمل صالحاً فسنجزيه به، ورجل عمل سيئاً فسنؤاخذه بفعله». فالادعاءات لابد من أن تصدقها الأعمال، والقلوب لابد من أن تكشفها الفراسات والأفهام.

واليوم تتزاحم الثعالب الماكرة، والذئاب الكاسرة، كلٌ يريد أن يُخادع الفريسة ويمنيها بالغد الواعد، والمستقبل الصاعد، حتى تسلّم له الفريسة قيادها وتكل إليه أمرها فيزدردها، ويلتهمها، وتتوارى الوعود، وتظهر الأنياب والأظفار، وتتلاشى الأماني، ويبرز السلاح والقهر والاستعباد، ولقد ردد الطامعون جميعاً كلمة «النظام الجديد»، فهتلر أعلن أنه يريد أن يتقدم للناس بنظام جديد، وتشرشل يقول: «إن إنجلترا المنتصرة ستحمل الناس على نظام جديد، وروزفلت يتنبأ ويشيد بهذا النظام الجديد، والجميع يشيرون إلى هذا النظام الجديد الذي سينظم أوروبا، ويعيد إليها الأمن والطمأنينة والسلام، فأين حظ الشرق والمسلمين من هذا النظام المنشود؟ وأين حظ العالم الثالث من هذا النظام المراد؟

نريد هنا أن نلفت أنظار الساسة الغربيين إلى أن الفكرة الاستعمارية، إن كانت قد أفلست في الماضي مرة، فهي في المستقبل أشد فشلاً وإفلاساً لا محالة، وقد تنبهت المشاعر، وتيقظت حواس الشعوب، وأن سياسة القهر والضغط والجبروت لم تأت في الماضي إلا بعكس المقصود منها، وقد عجزت عن قيادة القلوب والشعوب، وهي في المستقبل أشد عجزاً، وأن سياسة الخداع والدهاء والمرونة السياسية لسحب الفريسة، إن هدأ بها الجو حيناً فلا تلبث أن تهب عليها العواصف القوية العنيفة فتذرها قاعاً صفصفاً، هذا وقد تكشفت هذه السياسة عن كثير من الأخطاء والمشكلات والمنازعات، وستكون في المستقبل أضعف وأوهى من أن تصل إلى المقصود.

إذن لابد من سياسة أخرى عادلة للنظام العالمي الجديد، ولن تكون هذه السياسة إلا إسلامية، لأنها سياسة التعاون والتحالف الصادق البري، المبني على التآخي والتقدير، وتبادل المنافع والمصالح المادية والأدبية بين أفراد الأسرة الإنسانية في الشرق والغرب، لا بين دول أوروبا فقط، وبهذه السياسة وحدها يستقر النظام الجديد، وينتشر في ظله الأمن والسلام.

يجب أن يتنبه المسلمون إلى هذا ويعرفوا جيداً من هم في هذا العصر؟ وما دعوتهم بين الدعوات، ورسالتهم بين النظم والأفكار، ولأي معنى أراد الله لرسالتكم أن تكون خاتمة الرسالات، وجامعة الديانات، وقد جمع الله عليكم، ووحد بين قلوبكم ووجهتكم وأمتكم، وقد أراد الله في هذا العصر النكد أن تظهر تباشير الإسلام من جديد ليقرأ الناس عنها، ويكتشف الإسلام من جديد، وستتلهف الدنيا، ويلتفت العالمون إلى دعوة الإنقاذ، فاذكروا جيداً أيها المسلمون أنكم الغرباء الذين يُصلحون عند فساد الزمان، وأنكم العقل الجديد الذي يريد الله أن يفرق به للإنسانية بين الحق والباطل، ﴿ واللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) ﴾ (يوسف).

واذكروا كذلك أن دعوة الإسلام نشأت عالمية موجهة للناس كافة، لأن الناس في حكمها إخوة، أصلهم واحد، وأبوهم واحد، ونسبهم واحد، لا يتفاضلون إلا بما يقدمه أحدهم من خير للمجموع، وبر سابغ، وفضل شامل للأمم وللإنسانية، وصدق الله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) ﴾ (النساء).

كما ينبغي أن يعلم أن الإسلام عني أدق العناية باحترام الروابط الإنسانية بين بني الإنسان، وحرم الإسلام الاعتداء حتى في حالات الغضب والخصومة، فقال تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (المائدة: ٨)، ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) ﴾ (الممتحنة).

فشرف الإسلام الدولي هو أقدس شرف عرفه التاريخ، وإن القواعد التي وضعها الإسلام الدولي لصيانة هذا الشرف وحفظه، أرسخ القواعد وأثبتها، فالبر والإحسان للناس كلهم وإن اختلفت عقائدهم من شعائر الإسلام، وزرع الإخوة بين الناس وإن اختلفت أديانهم وأفكارهم من أولوياته، والمحافظة على التعهدات والالتزامات، واحترام القانون الدولي في السلم والحرب من تعاليمه.. إذن فالعالمية أو الإنسانية من أهداف الإسلام وغاياته العظمى، وختام الحلقات الإسلامية في سلسلة الإصلاح، والدنيا صائرة إلى ذلك لا محالة لأن التجمع في الأمم والتكتل في الأجناس والشعوب، والتعاون على البر والتقوى، وتداخل المصالح، وتقارب الأفهام في الخير، سيزرع السعادة والأمن والطمأنينة، وليس أفضل من تجمع على الإيمان وتفاهم على الطهر والفضيلة والخير.

ونحن وإن كان إسلامنا يجمع بين هذه المعاني الطيبة الطاهرة، فإنه يجب علينا أن نكون أمثلة كريمة تنير الطريق وتهدي الضال، وترشد الحيران إلى الجادة، كما أنه ينبغي أن نحمل هذه المبادئ، وندعو إليها، ونجاهد في سبيل إقرارها، ولكل بعد ذلك ثواب العاملين، وجزاء المجاهدين المخلصين، أما أن نكون نحن العقبة الكؤود، والمثل السيئ، والأنموذج الرديء، فهذا هو الخسران المبين.. نسأل الله السلامة.. آمين.■

تصنيع أول قمر صناعي مصري خلال ٣ سنوات

أعلن وزير الإنتاج الحربي المصري الدكتور سيد مشعل بدء قطاع الإنتاج الحربي في مصر في تصنيع أول قمر صناعي خلال ثلاث سنوات.

وأكد د.مشعل أن صناعة الإلكترونيات في مصر تعد من أهم محاور المشروع القومي للنهضة الكتنولوجية، وأن هيئة الإنتاج الحربي تقوم بإنشاء قاعدة صناعية في صناعة الفضاء.

إلى ذلك يتم حالياً إعداد دراسة بين الوزارة والهيئة العربية للتصنيع، وهيئة الاستشعار عن بعد، لتصنيع أقمار الاستشعار عن بعد بمسافة ٥٥٠ كيلو متراً وبكلفة تتجاوز ٨٠ مليون جنيه للقمر الواحد، كما تتم ايضاً دراسة إنشاء وكالة فضاء مصرية ذات هيئة مستقلة باعتبارها خطوة على طريق إنتاج القمر الصناعي المصري.

وأشار مشعل إلى أن مصر ستنتهي في عام ٢٠٠٣م من تنفيذ برنامج لإنتاج مليون جهاز كمبيوتر تقوم بتنفيذه وزارته بالتعاون مع الهيئة العربية للتصنيع وشركات القطاع الخاص، وشركات عالمية للوصول للحد الأمثل لإنتاج الكمبيوتر لتخفيض كلفة إنتاجه بما يتناسب والقدرة الشرائية للسوق المصرية. ■

٢٠ مليار دولار تحتاجها إفريقيا لوقف اعتمادها على المعونات

ذكر تقرير صادر عن الأمم المتحدة أن الدول الغنية يتعين عليها خلال العقد المقبل ضخ ٢٠ مليار دولار مساعدات لإفريقيا وهو ما يساوي حجم المساعدات الحالية لبدء قفزة التنمية في القارة، بما يوقف اعتمادها على المعونة الأجنبية.

وقال تقرير مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية «أونكتاد» إن برنامج مساعدات لمرة واحدة من شأنه أن يمد معظم بلدان القارة بالأموال التي تحتاجها لتنمية اقتصادية نشطة تجذب الاستثمار الأجنبي، وقال نائب امين عام أونكتاد كارلوس فورتين: «إنها دائرة مفرغة.. إنها (بلدان القارة) بحاجة لإيجاد موارد كافية تخصص للمدخرات والاستثمارات التي تنتج نمواً، ولكن لأنها فقيرة وليس لديها مدخرات ستظل فقيرة».

وتابع: «ما نقوله هنا إن ما بذل حتى الآن ليس كافياً لأن يساعد إفريقيا على الخروج من شرك الاعتماد على المعونات».

غير أن تقرير أونكتاد دعا إلى إجراء تغيير في سياسات الدولة الإفريقية في شأن كيفية إنفاق الأموال، وإلى أكثر فاعلية عما يجري في إطار برامج التعديل الهيكلي التي فرضها صندوق النقد والبنك الدوليان. ■

شركتان كنديتان تنقبان باليمن عن النيكل والفضة والبلاتين

أبرمت شركتان كنديتان اتفاقاً مع اليمن لاستغلال واستخراج معادن: النيكل، والنحاس، والفضة، ومكامن البلاتين المصاحبة في منطقة سوار بمحافظة عمران «شمال العاصمة صنعاء».

ونسبت صحيفة (٢٦ سبتمبر) الرسمية إلى رئيس الهيئة العامة للثروات المعدنية والمسح الجيولوجي قوله إن شركة «كنديان ماونتين» توصلت إلى اتفاق مع شركة «فولكن بريدج» يقضي بأن تقوم الأخيرة بتطوير المنجم خلال فترة ٤ سنوات، وتهيئته للاستخراج، بعد أن أثبتت النتائج الأولية وجود المعادن بكميات تجارية مشجعة، وقال رئيس هيئة الثروات المعدنية اليمني: إن وفداً من إدارتي الشركتين الكنديتين سيقوم بزيارة اليمن خلال الفترة المقبلة لوضع اللمسات الأخيرة على اتفاقهما بشأن المشروع، الذي اثبت جدواه الاقتصادية.

وذكر أن الفترة المقبلة ستشهد عمليات الحفر التفصيلي لتحديد الاحتياطي، وإجراء مسوحات للطرقات والطاقة الكهربائية اللازمة لعمليات الإنتاج والتصدير.

في السياق نفسه، قال مصدر مطلع في صنعاء: إن هولندا ستقدم منحة لدعم المشروع بنسبة ٥٠٪، ويشتمل الدعم على مد أنبوب للغاز من حقول الغاز في مأرب إلى المحطة الكهربائية، وخطوط لنقل الكهرباء إلى ساحل البحر الأحمر.

وأوضح أن المشروع سيتمكن من إنتاج كهرباء بسعر تنافسي يمكن تسويقه إلى دول القرن الإفريقي، متوقعاً أن تنجز الدراسات الخاصة بالمشروع في أكتوبر المقبل، وبعدها يتم توقيع اتفاقيات للتنفيذ مع الشركات الهولندية المتخصصة. ■

أكبر عائد منذ عام ١٩٨٢م:
١٠٤ مليارات دولار عائدات «أوابك» من النفط العام الماضي

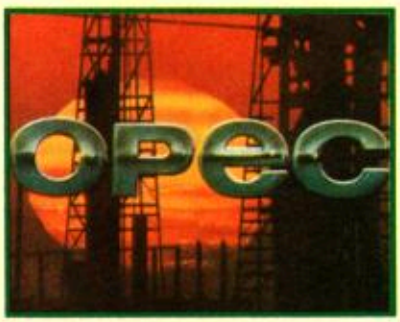

أكد أحدث تقرير صدر عن منظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط «أوابك» أن عائدات الدول الأعضاء من مبيعات النفط الخام خلال العام الماضي سجل نحو ١٠٤ مليارات دولار.

وأوضح التقرير السنوي السادس والعشرين لـ«أوابك» أن هذا المبلغ يشكل زيادة في العائدات مقدارها ٢٧,٣ مليار دولار عن عام ١٩٩٨م.

وقال التقرير: إن ارتفاع أسعار النفط العام الماضي بنسبة ٤٢٪ مقارنة بعام ١٩٩٨م أدى إلى ارتفاع قيمة الصادرات النفطية للدول الأعضاء، مضيفاً أن هذا يشكل أعلى عائد نفطي سنوي يتحقق منذ عام ١٩٨٢م، من حيث القيمة الاسمية «إذا تم الأخذ بعين الاعتبار القيمة الحقيقية للدولار مقابل العملات الرئيسة كل عام».

وأكد التقرير أن الزيادة الكبيرة في العائدات النفطية انعكست بطبيعة الأمر إيجاباً على اقتصادات الأقطار الأعضاء في المنظمة، وكذلك على متوسط دخل الفرد في الأقطار الأعضاء فيها، وإن تباينت من بلد لآخر نظراً للاختلاف في حجم ونوعية النفط المنتج، ودوره في الناتج المحلي الإجمالي، وعدد السكان في كل منها.

وذكر التقرير أن متوسط دخل الفرد من العائدات النفطية يتراوح بين ٢١٣٨ دولاراً و ٥٤٥٤ دولاراً في الكويت وقطر والإمارات والسعودية، وبين ٦٠١ دولار، و١٨١٤ دولاراً في البحرين، وليبيا، والعراق، وبين ٤١ دولاراً و ٢٥٦ دولاراً في الجزائر، وسورية، وتونس، ومصر. ■

كل مواطن مدين بـ ٢٥٥٠ دولاراً!

اقتصاد تركيا يدفع ثمن التخبط السياسي

لندن: عبدالكريم حمودي (*)

تبدو الصورة التي آلت إليها أوضاع الاقتصاد التركي مفزعة في ضوء التقارير المتوافرة خاصة التقرير الرسمي الذي سرب مؤخراً إلى وسائل الإعلام، إذ تضمن مجموعة من المعلومات والإحصاءات التي تؤشر على مدى الانهيار والدمار الذي وصل إليهما، واسهمت السياسات الرسمية في تعمقهما، وجاءت وصفات صندوق النقد الدولي تحت لافتة خفض التضخم لتزيد الأزمة تعقيداً.

تتعدد العوامل التي أسهمت في وضع الاقتصاد التركي على شفا جرف هار مابين عوامل سياسية واقتصادية، وداخلية وإقليمية ودولية نعرضها في النقاط التالية:

أولاً: حالة عدم الاستقرار السياسي والأمني التي تعيشها البلاد منذ فترة طويلة بسبب سيطرة العسكر على السلطة والتحكم في مقدرات البلاد تحت دعاوى الحفاظ على العلمانية، فقد أدى هذا التحكم إلى قيام نزاعات عرقية وإثنية في البلاد، كما أدى إلى حالة عدم استقرار داخلي، وبالتالي هروب رؤوس الأموال إلى الخارج.

واستناداً إلى تقرير الأمم المتحدة فإن قيمة رؤوس الأموال الأجنبية التي دخلت إلى تركيا عام ١٩٩٨م بلغت نحو ٦٦ مليون دولار فقط، فيما بلغت قيمة رؤوس الأموال التي خرجت في العام نفسه ٧ مليارات دولار!

ثانياً: استنزاف موارد الاقتصاد في الحرب المستمرة مع حزب العمال الكردستاني، وهو ما دفع الحكومات المتعاقبة إلى رفع مخصصات الدفاع، حتى بلغت أكثر من ٨ مليارات دولار سنوياً.

ثالثاً: الخسائر التي مني بها الاقتصاد التركي نتيجة حصار العراق، إذ خسرت تركيا واحداً من أكبر الأسواق لتصريف منتجاتها دون حصولها على أي مساعدات أو تعويضات دولية، وخاصة من الولايات المتحدة المستفيد الأول من حصار العراق، وتقدر المصادر التركية الرسمية هذه الخسائر بنحو ٥٠ مليار دولار على مدار السنوات العشر الماضية.

رابعاً: خسائر الزلزال المدمر الذي ضرب تركيا في أغسطس من العام الماضي، إذ ألحق خسائر جسيمة بلغت المباشرة منها نحو ٧ مليارات دولار، فيما قدر حجم الخسائر في المجال الصناعي بـ٢٥ مليار دولار، وإذا ما أضيفت أرقام الخسائر في المباني والمنشآت وتلك الناتجة عن تعطل الإنتاج في المنطقة التي ضربها الزلزال والتي تسهم بـ٥٤٪ من الإنتاج كما تسهم بـ٣٣,٥٪ من

نجم الدين اربكان

بولنت اجاويد

إجمالي الناتج الإجمالي السنوي فإن حجم الخسائر قد يصل إلى ٥٠ مليار دولار.

أيام أربكان أفضل

حقيقة الوضع الحالي للاقتصاد التركي يكشف عنها التقرير الرسمي الذي أعدته منظمة التخطيط الوطني الحكومية وقدمته لرئيس الوزراء بولنت أجاويد، ومع أن التقرير سري وخاص إلا أن أجاويد قام بتوزيعه بشكل محدود، ثم تسرب بعد ذلك إلى وسائل الإعلام، ومما جاء فيه أن الحكومة لم تحقق أياً من أهدافها الموضوعة في المجال الاقتصادي الذي يزداد سوءاً ويتراجع باستمرار إذ سجل معدل النمو (ناقص ١٣) وهذا أقل رقم وصل إليه النمو الاقتصادي خلال عهد الجمهورية منذ تأسيسها.

وقال التقرير «لقد كانت سرعة النمو حينما غادر نجم الدين أربكان السلطة ٨,٣٪، والآن هي (ناقص ١٣)، وهذا يعني أن الانهيار سجل ٢١,٣ نقطة في ثلاث سنوات.

وأضاف التقرير أن مديونية تركيا الخارجية وصلت إلى ١١٤ مليار دولار، والداخلية ٥٢ مليار دولار، أي أن مجموع المديونية يصل إلى ١٦٦ مليار دولار، وهو ما يعني أن كل شخص في تركيا مدين بـ٢٥٥٠ دولاراً!

وتصف منظمة التعاون والتطوير الاقتصادي OECD الفائدة المترتبة على هذه الديون، التي على تركيا تدبير دفعها، بأنها قنبلة موقوتة قابلة للانفجار.

وفيما يقدر آخر تقرير لمنظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو) عدد الأتراك الذين يعيشون تحت خط الفقر بـ١٣ مليوناً من مجموع السكان البالغ ٦٥ مليون نسمة نصفهم يعيش في مناطق ريفية، يفيد التقرير أن واحداً من كل خمسة أتراك يعيش بأقل من دولار واحد يومياً، وهو أمر يثير القلق بالنسبة لبلد يتظاهر بالاكتفاء الذاتي بالزراعة.

تراجع الأداء عن مستوى حكومة أربكان.. وحلول صندوق النقد تزيد أعداد الفقراء

وبالإضافة إلى المشكلات والاختلالات السابقة، فهناك الارتفاع في قيمة العجز في الميزان التجاري الذي بلغ عام ١٩٩٩م نحو ٢١ مليار دولار، إذ بلغ حجم الاستيراد ٤٧ مليار دولار، فيما بلغت قيمة السلع التركية المصدرة ٢٦ مليار دولار.

اللجوء لصندوق النقد

أمام إخفاق الحكومات المتعاقبة في معالجة الأزمة الاقتصادية أو الحد من تفاقمها، وبعد إسقاط حكومة أربكان من قبل العسكر في منتصف عام ١٩٩٧م - على الرغم من أن الاقتصاد حقق نتائج جيدة في عهدها - لجأت حكومة أجاويد إلى صندوق النقد الدولي لمساعدتها في التصدي لمشكلاتها الاقتصادية المتزايدة، فبدأ الصندوق بتطبيق برنامج إصلاح تلتزم فيه الحكومة بالسيطرة على أجور العاملين في القطاع العام والتوسع في الخصخصة ورفع سن التقاعد إلى ٥٠ سنة للنساء، و٥٥ سنة للرجال، بدلاً من ٣٨ و٤٣ على التوالي، وتحديد سعر كيلو القمح، وفرض ضريبة مبيعات متصاعدة، وبموجب هذا البرنامج منح الصندوق تركيا قرضاً بقيمة ٤ مليارات دولار على ثلاثة أعوام.

وكما هي العادة في مثل هذه الحالات فقد ربط صندوق النقد موافقته على تقديم القروض بفرض شروط إضافية مع كل مرحلة ومن ذلك قيام البنك المركزي التركي بمصادرة أسهم خمسة مصارف خاصة، ومع نهاية عام ١٩٩٩م بلغت خسائر سبعة مصارف من ثمانية تخضع حالياً لسيطرة صندوق النقد ٧,٤ مليار دولار، أي نحو مرتين ونصف المرة قيمة إجمالي أكبر أربعة مصارف تركية خاصة.

وبرغم مرور أكثر من عامين على تطبيق برنامج الصندوق فإن الآثار السلبية بدأت بالظهور وانعكست بشكل مباشر على أكثر من نصف عدد السكان بسبب تراجع عائداتهم الزراعية نتيجة تحديد أسعار المنتجات الزراعية، وهو ما ضاعف عدد الفقراء.

مشكلات الاقتصاد التركي لن تحل بقروض صندوق النقد تحت شعار خفض التضخم، مقابل شروط صعبة يفرضها الصندوق، فيما تتزايد الديون وخدماتها ليصل الصندوق في النهاية إلى إجبار الحكومة على بيع المؤسسات والشركات للمستثمرين الأجانب كما حدث في العديد من الدول، لكن الحل يعتمد على مسارات عدة بدءاً بالإصلاح السياسي، وإنهاء الأزمات والحروب الداخلية، وتحسين العلاقات مع دول الجوار وربط هذه العلاقات بمصالح تركيا وشعبها بدل الجري وراء السياسات الأمريكية والصهيونية التي أضرت كثيراً بتركيا ومستقبلها ولاتزال.■

(*) خدمة وكالة قدس برس.

صورة البطل الشيشاني في الشعر الإسلاميّ المعاصر

إعداد :
مبارك
عبد الله

محمد شلاّل الحناحنة (*)

يخوض المجاهدون الشيشان حرباً شرسة غير متكافئة مع الآلة الحربية الروسية، ورغم ذلك فقد أبلى المجاهدون الأبطال بلاءً حسناً وسطّروا قصصاً من البطولة والفداء يعجز القلم عن الإحاطة بها.

ولقد وقف شعراؤنا الإسلاميون وقفة مشرّفة في التعبير عن آلام الشعب الشيشاني المسلم وآماله عبر صور شعرية تحملُ الكثير من وهج الصدق، فنقرأ للشاعر الإسلامي **أحمد محمد الصديق** قصيدة بعنوان: «الشيشان وقمم البطولة» يقول فيها:

(إلى الشيشان تتجهُ القلوب
وتحترق المنافذ والدروبُ
إلى الشيشان تنبعث الأماني
لها منْ وقْد محنتها شُبوبُ
إلى الشيشان.. والإسلام يعلو
وتندحرُ الزعازعُ والخطوبُ
إلى الشيشان والأبطال سدّ
منيعٌ والذرى طودٌ مهيبُ)

تبزغ القصيدة من أفق إسلامي فسيح منذ البداية وهي تقتنص لحظات وجْدها من القلوب الملتاعة الحزينة المترقبّة لتصل إلى هناك حيث الرجال القابضين على البطولة والفداء، وهكذا تمتزج القصيدة بعبق المكان وتحاوره عبر شموخ الهويّة الإسلامية من خلال شبه الجملة «إلى الشيشان» التي جاء تكرارها لإثراء حالة المشاركة الفاعلة مع تلك البطولة المنيعة الصادقة العزيمة مهما تكالبت قوى الشرّ والإجرام الروسي، ومهما احتشدت أعاصير المنايا:

(هم «الروس» الجفاة وما نسينا
ففي الأفغان مازالت ندوبُ
فمهلاً يا أخا الإسلام مهلاً
فإنّ صباح دولتهم كئيبُ
إذا ما الدبّ عربد في غباء
فإنّ الدبّ مصرعُه قريبُ
وقالوا نزهةٌ فإذا الليالي
تزمجر وهي ثائرةٌ غضوبُ
وملحمة الجهاد لها دويٌ
لساحات الوغى أبداً تهيبُ)

هكذا يسطّر المجاهدون الأبطال في الشيشان

ملاحم جهادية، حيث تزمجر الليالي كالأسود الثائرة في وجه الأعداء، وتدوّي ساحات الحرب بصيحات البطولة والثأر للشعب البريء المشرّد، ويمزج الشاعر بين الصور الحسيّة والمعنوية عبر استعارات تتعاضد نامية من وهج الحدث، ساخراً من غرور الأعداء الجبناء الذين ظنوا أنّ الحرب في الشيشان نزهة، فإذا بهم يهوون إلى قاع سحيق من الهزائم المتتالية أمام ثلّة مؤمنة من الأبطال!

ولم ينسَ أحمد محمد الصديق أن يدمغ هذا الصمت المطبق حيث يمارس الأعداء الروس إبادة جماعية منظمة للشعب الشيشانيّ المسلم، وكأنّ المسلمين في الأقطار الأخرى قد غُيّبوا فلا دخلَ لهم فيما يحدث:

(لقد هدموا القرى حتى توارت
وغيّبها عن الأفقِ المغيبُ
فماذا بعد يا دنيا أجيبي
إلامَ يطول ذا الصمتُ المريبُ؟
علامَ الطفلُ يسحَقُ وهو غضٌ
وحقّي في ثرى وطني سليبُ؟
وقد نهبوا بلادي واستباحوا
حماها وانثنى الغُصْنُ الرطيبُ
همُ الدخلاء فاعجبْ إذْ تراني
كأنّي في الديار أنا الغريبُ)

يلجأ شاعرنا إلى الأسئلة الإنكارية النازفة التي تزيدنا حرقة ولوعة، أمام صمت عالمنا الإسلامي حيث تُنْهبُ البلاد، ويشرّد العباد، وتستباح الحرمات، ويذبح الأطفال الرضع، والشيوخ الركّع، وحيث أضحى الأهل والأحباب غرباء في أوطانهم، ولعلّ شاعرنا الصديق من أقدر شعرائنا الإسلاميين استنهاضاً للهمم الجماعيّة عبر الاستفهامات الموجعة، والأساليب الإنشائية الزاخرة بالصور الشعريّة التي تنفذ إلى هموم المسلمين أينما حلّوا، ويمضي الشاعر في بث مشاعر إعجابه بتلك البطولة الشيشانية رغم ما في القلب من مواجع لمواقف المسلمين في تخاذلهم عن نصرة إخوانهم، فيصف هذه البطولة الفذّة بالتحدّي والشجاعة والصلابة والثبات والتقوى وصدق الإيمان والسموّ والمجد العريق والاعتصام بحبل الله، كما شبّه شذى عطر الشهادة في المجاهدين بشذى الزهور التي فاحت طيوبها، وهم تارة أعظم إقداماً من الأسود حتى لتغار الأسود من شجاعتهم، كما أضحى فجر النصر تاجاً زيّن هاماتهم المرفوعة، وحسبهم بعد ذلك أن يد الله معهم، وعين الله تحرسهم:

(أيا قمم البطولة والتحدّي
لقد فاحتْ من القمم الطيوبُ
كُماتك لا يشقّ لهم غبارٌ
ولا يشكون بل يشكو اللّغوبُ
ثغار الأُسْدُ منهم وهي أُسْدٌ
لهم في كلّ جارحة نُيوبُ
وما لانت لهم أبداً قناةٌ
ولا قرّت على ضيمٍ جُنوبُ
لهمْ في الله مُعتصمٌ وفيهم
أخو العلياء والندْبُ الأريبُ
وفي أعطافهم نفحاتُ مَجْدٍ
عريقٌ زانه الشرفُ الحسيبُ
يدُ الرحمن تمنحهم ثباتاً
وفي البأساء تمتحنُ الشعوبُ
وأنّ الفجرات في يديه
على هاماتكم تاجٌ قشيبُ
وليس سوى الجهاد لكم طريق
ومن يسلكه حقّاً لا يخيبُ)

أمّا وقفتنا الثانية مع البطل الشيشاني المسلم فهي مع الشاعر الإسلامي **محمد علي الطبلاوي** وهو شاعر عُرِفَ بثراء نبضه وقوافيه وتحنانه الدائم إلى ربوع تاريخنا الأصيل، والاستضاءة بقبسات سلفنا الصالح، وقصيدته: «على أطلال جروزني» التي بين أيدينا تتقدّم إلينا عبر هذه النافذة، وهي تفجّر فينا شظايا الأسى من خلال قافية فائية فيها الكثير من لوعات الحزن والضجر، كما أن إيقاع البحر الكامل ورويّه يسكبُ في نفوسنا حنيناً آسراً إلى الماضي الذي بناهُ السلف الطيّب الزكيّ، وضيّعه الخلف، فنراه يخاطب جروزني:

(يا أختَ أندلسي أرى في جعبتي
سهماً يتيماً ما له ارداف
مَنْ ذا يعيرُ القوم سيفاً صارماً
مَنْ لي بسَعْد قوسُه قذّاف
عفواً جروزني لن نمدّ لكم يداً
أيّامنا رغم الرخاء عجاف

(*) شاعر وناقد أردني.

لكنهـــا حُـــبلى بأفكار الخَنا
من مـــجلس الأمن الدعيّ نخـــافُ
فمصـــير أمّتنا غداً في مجلس
لا يحـــتويه العـــدل والإنصـــافُ)

يشعل الشاعر الإسلاميّ محمد علي الطبلاوي فينا لواعج مضنية، مازجاً بين الحاضر والماضي عبر مواسمة فنيّة بين الجمل الاسمية والفعلية، ليفضي بنا إلى مفارقات حسية ومعنوية بين أسى الحاضر وشموخ الماضي، وتألّقه بين تشتت المكان ونزيفه، وحشد الزمان وسموّ راياته، ورغم خيوط الدمع التي تذرفها القصيدة في بعض مقاطعها، إلا أنها تنهض من كبرياء الإسلام وعظمته وجلاله لتعانق ذرا الشيشان وجباله الشمّ وبطولات مجاهديه:

(مـازلتُ أذكر رغم ما بي منْ عَنا
جندَ الفـتوحِ وما لها إيقـافُ
والمسلم القـوّام في طرقـاتها
يدعـو الأنام وقلبـه شـفّـافُ
للدين يسـعى النّاس دون كـراهة
ويهلّلون فـيسـجـد الآلافُ
وتحـوّلتْ تلك الديارُ مـساجـداً
فـيـهـا لكلّ مـوحـدٍ أكنافُ)

يأوي هذا الشعر إلى رؤى التفاؤل أخيراً ويجود بخصوبة الذاكرة الإسلامية، ولا غرو لخصوبتها ومعينها الذي لن ينضب، فهي ذاكرة التوحيد الوارفة بثمار دانية تبشّر بالنصر رغم الحرائق التي تحيط بنا متى تمسكنا بكلمة التوحيد قولاً وفعلاً، ومن هنا جاءت بشرى الشاعر الإسلاميّ محمد علي الطبلاوي لكوكبة المجاهدين الشيشان الصامدين، فننشد معه لنبض البطولة، لشممها وثباتها على الحق، لصمودها وزحفها، لكرّها وفرّها، لدحر الأعداء، ورفع رايات الإسلام خفّاقة تحكي أمجاد الأمة وعنفوانها:

(لي في ذرا الشيشان قلبٌ نابضٌ
وعلى الرمال البيض لي أوصافُ
وعلى لسان القوم لي أنشودة
وعلى الجبال الشمّ لي إيلافُ
رحم العقيدة ليس يعقم لحظة
فمعينه لا يعتريه جفافُ
كم جاد للدنيا بخير رجالها
هذا أبو بكر يُرى فيُخافُ
وابن الوليد إذا تعالى سيفُه
خضعتْ رقاب القوم والأكتافُ
فالبحر في أعماقه تجد الحصى
وبه اللآلي البيض والأصدافُ
لا لنْ نلينَ فإن خبتْ راياتنا
يوماً سيسعى للذرا الأشرافُ
الزحفُ آت ليس بي شك ولا
في القلب من تصديقه إجحافُ
نادَى بشيرُ النصر في عرصاتها
دنتْ الثمارُ لنا وحانَ قِطافُ) ■

واحة الشعر

أعشاب البحر

شعر: طاهر إبراهيم

القهر يمزّق أعصابي ... ويضرّس جسمي بالناب
يغلبني القيء وتُقرفني ... أخبار «قصور الآداب»
هل هذا محض تخاريف ... أم تلك «وليمة أعشاب»
فيها ما لا عين نظرت ... أو سمعت أذن بسباب
حفلت بال «جُعَل» يدحرج من ... فضلات القوم «بإعجاب»
ويغوص باعماق الألفاظ ... بذيئاً منها والنابي
ينحطّ إلى الدرك الأدنى ... ويمجد أخلاق الغاب
ويتابع أوكاراً للعهر ... يحط عليها كذباب
فيها من لا يدري شيئاً ... غير التجديف المرتاب
نكرات تعتعها سكر ... وهياكل من دون لباب
عاشوا في طبقات سفلى ... جمعت من شر الأصحاب
تركوا الأعراض ممزقة ... مزقها أنياب ذئاب
أشباه رجال قد قعدوا ... ورضوا من سفر بإياب
قد عرفوا من هذي الدنيا ... قرعاً للكاس بانياب
ما كنت أظن سياتي يوم ... يُشتم ربُّ الأرباب
بكتاب يطبع في مصر ... بجهود رموز الآداب
ويُطال رسول الله به ... بالوصف وباللفظ النابي
ويقال لنا: هذا إبداع ... من تنوير الكتّاب
ومشاهد أحداث وقعت ... وحوار بين الأتراب
وسمعنا جوقة محفلهم ... عزفت أنشودة إعجاب
بـ«وليمة أعشاب في البحر» ... وتخريفات الأوشاب
وكلام لا معنى فيه ... إلا تمزيق الأعصاب
ترمي من خالفها في الرأي ... وفي الفتوى بالإرهاب
يا أمة يعرب قد عبثت ... فينا مهزلة الآداب
من سب وزيراً لم يسلم ... بل مُسّ بنصب وعذاب
من قال، يقال له أصمت ... «واستغفر» أهل الألقاب
لكن لا ضير إذا فجروا ... أو شتموا ربُّ الأرباب
أو نالوا عرض رسول الله ... بسوء . جهراً . وسباب
لا باس إذا هتكوا الأعراض ... وقذفوا حُرّ الأنساب
لا باس إذا ركبوا الأسوار ... وتركوا شطر الأبواب
لا باس إذا جعلوا الحرمات ... مشاعاً من غير حجاب
فإذا ما قيل لهم هذا ... إرجاف القول المرتاب
هذا إفشاءُ بذيء القول ... يسطُر من غير حساب
نهضوا وكان بهم مساً ... وسعوا في خيل وركاب
ورموا عن قوس واحدة ... من خالفهم بالإرهاب
يا وطني هل هذا أدب؟ ... أم خطة هدم وخراب ؟!

الأنشودة .. بين الأهمية والاهتمام

لا ينكر أحد ما للنشيد الإسلامي من أهمية بالنسبة للجيل المسلم وللأمة المسلمة، فهو صورة واقعها، وحادي غربتها، ورفيق أملها، وقد أصاب المنشد «أبو راتب» حين شدا في بواكير أناشيده:

وحياتنا أنشودة صيغت على لحن الكفاح

وطريقنا محفوفة بالشوك بالدم بالرماح

إنه فنٌ جاد، ورسالة سامية، وجزء مهم من ثقافتنا الإسلامية، ولا ينبغي أن ننسى أنه يوحِّد... قضايا الأمة، ويجعل طموحاتها واحدة كما هي همومها.

وإن كانت هذه هي ملامح أهمية النشيد الإسلامي، فإنه من المؤسف ألا يلقى الاهتمام المطلوب، والناظر المتفحص لحال النشيد هذه الأيام، يجده بين «جيد نادر» و«متواضع متوافر إلى حد ما».. فالكثير من أشرطة الأناشيد الإسلامية لا تعنى عناية تامة بتكامل العناصر الثلاثة لنجاح الأنشودة وهي:

الكلمة القوية الهادفة - اللحن المناسب - الصوت المناسب، فإن نجحت في توفير عنصر أو عنصرين، أخفقت في تحقيق البقية، مما يضعف مستوى الأنشودة، وبالتالي الشريط.

قد تسمع في أحد الأشرطة، أناشيد تربو

على الثماني، كلها ذات «لحن واحد رتيب»، فتسمع ذات اللحن «مع اختلافات طفيفة» - لا تكاد تميزها - في أناشيد ذلك الشريط، فتكاد تجزم أن الشريط عبارة عن نشيد واحد لا يعرف أوله من آخره.

وهذا غيضٌ من فيض، فالأمثلة كثيرة لمن يخوضون غمار هذا الفن من غير أن يتقنوا «فنه» فيسهموا - عن غير قصد - في إضعاف مستواه العام، وبالتالي إضعاف الإقبال عليه.

إن كنا - حقيقة - نريد للنشيد الإسلامي الراقي.. أن يثبت وينتشر، ويحل محل الفن الرخيص والأغاني المبتذلة، فلا بد أن نحرص على ألا نشوِّه جماله أو نفقده جاذبيته، وفوق هذا كله لابد أن يحافظ على خاصيته «إيقاد العزائم» وبث الحماسة في النفوس الخائرة كما قال الشاعر:

أريد الفنَّ أن يُلهب روح الغضبة الكبرى
يشكل جيلنا الحيران، يُزكي فكره الحر
يطارد خيبة الآمال والإلحاد والقهرَ
يفيض على الربى عدلاً ويملأ روضها برّا

وختاماً، بالإضافة إلى مقترحات الأخ «نجدت كاظم»، التي نشرها بـ المجتمع في عدد ١٤٠١ لي هنا مقترحان إضافيان أرجو أن يكون لهما صدى يوحي بالاهتمام:

المقترح الأول: أن يقوم كاتب أو مجموعة من الكُتَّاب الحريصين على ثقافة أمتهم، بإصدار «كتاب» يتضمن نشأة النشيد الإسلامي والمراحل التي مرِ بها والموضوعات التي طرقها والعقبات التي مرَ ويمرُ بها وأبرز منشديه.

المقترح الثاني: إنشاء «رابطة للفن الإسلامي» تُعنى بالنشيد الإسلامي وترعى المواهب الشابة وتنميها، وتنسق المهرجانات الإنشادية، وتحاول توحيد الخبرات وتجميع الطاقات لتصب في بوتقة الارتقاء بالأنشودة الإسلامية.■

نوال نمشان الدوسري

القدس

نداء القدس صرخة إسلامية، لبنان ما بعد الانتصار، الطريق إلى القدس، الاحتلال والتوسع.. مبادئ أساسية في الاستراتيجية العسكرية الصهيونية، مسارات الصهيونية في آسيا.. محددات التفاعل، الغرب والصراع على فلسطين.. أي مستقبل؟ المؤرخون الجدد في إسرائيل.. صحوة ضمير أم حركة تصحيحية، عام ٢٠٠٠م بين التطبيع الرسمي والرفض الشعبي، إمكان تطبيق نموذج حزب الله مرة أخرى، فتوى علماء اليمن بتحريم التطبيع، الدعاية الصهيونية.. وعصا الإرهاب الغليظة، المفاوضات السرية تدخل مرحلة العلنية..

عناوين يحفل بها تقرير «القدس» في عدده التاسع عشر والذي يصدر عن مركز الإعلام العربي بالقاهرة لكتَّاب وخبراء متخصصين في الشؤون الفلسطينية والصهيونية مثل: د.عبدالله الأشعل، د.هيثم الكيلاني، د.محمد خالد الأزعر، د.أحمد الصاوي، د.محمد أبو غدير.

بالإضافة إلى أبواب «القدس» الثابتة.■

عنوان التقرير:
ص.ب: ٩٣ - الهرم - جيزة - مصر
ت: ٣٨٣٣٣٦١ - فاكس: ٣٨٥١٧٥١
E-mail:media-c@ie-eg.com

مجلة «حياة» للفتيات

وصلنا العدد الأول من مجلة «حياة».. وهي مجلة تعنى بالدرجة الأولى بشريحة الفتيات الخليجيات اللواتي بلغ عددهن وفقاً لبعض الإحصائيات مليون وثمانمائة ألف فتاة، وهي محاولة لتقديم مادة إعلامية متنوعة تجمع بين الفكر الأصيل والعرض المتجدد، وفي سبيل ذلك تسعى المجلة إلى استخدام الكلمة الشائقة والصورة المعبرة، والأسلوب الجذاب، إشباعاً لاحتياجات الفتاة في هذه المرحلة العمرية، ومواكبةً لتطلعاتها المتوثبة.

من أبرز أبواب المجلة وزواياها:

- في أروقة الجامعة: صفحتان تتحدثان عن الهموم الجامعية وبعض القصص والأحداث التي تدور داخل أسوار الجامعة.

- زينة ورشاقة: صفحتان تهتمان أولاً بالزينة وكل ما يتعلق بها من أدوات، مع التركيز على الجوانب السلبية لهذه المستخدمات، ثانياً: الرشاقة وما يحيط بها من تمارين ودراسات.

- دنيا بالمقلوب: باب نقدي ساخر يعتمد على الملاحظات الدقيقة، وهو عبارة عن مقاطع صغيرة يتحدث كل واحد منها عن موضوع محدد.

- ديكور وأثاث: يهتم بعالم الفتاة مثل غرفتها، وينطلق إلى أرجاء المنزل بعد ذلك.

- قبل الزواج: باب يهدف إلى توسيع دائرة المعرفة عند الفتاة المقبلة على الزواج عن هذه الحياة الجديدة، ما همومها؟ وكيف تتعامل مع الزوج وبقية أفراد الأسرة، هذا بالإضافة إلى أبواب عنيت باهتمامات الفتاة بالدرجة الأولى، ويعد العدد الأول خطوة لمجلة يُراد لها أن تمثل شريحة مهمة من مجتمعنا، ونأمل أن تكون إضافة متميزة.■

مجلة «حياة» للفتيات: هاتف ٤٤٥١١٣٢ - فاكس ٤٤٥١١٧١ - الرياض - المملكة العربية السعودية

المتلاعبون بالعقول

نصيحة من الآخر لنفسه.. وتحذير لنا

التغريبيون من بني قومنا مازالوا يصرون على ان الحضارة الغربية لاتضر بقيمنا ولاتؤثر سلباً على مصير الأجيال المقبلة وبالتالي فإنهم يقبلون على منتجات الغرب الثقافية بكل ثقة واطمئنان، بدعوى ان التقدم الذي يشهده الغرب ماهو إلا نتيجة حتمية للفكر الغربي بكل معطياته، اقتصادية كانت أو اجتماعية، ثقافية او معرفية، كما يصر المنظرون للتغريب، على الدوران في فلك الغرب بكل سلبياته.

محمود الكسواني

وقد سبق ان كتبت المجتمع عن ضرورة التفرقة بين الثقافة كمنتج حضاري وبين المعرفة كمنتج إنساني، وأشير إلى أن الحضارة شيء والمدنية شيء آخر، فالحضارة معطى من ذات الفكرة، والمدنية معطى خارجي مشترك لجميع بني البشر، ولكن إصرار التغريبيين على عدم التفرقة بين المفهومين، يجعلنا نعيد النظر في أسلوب الحوار مع الرأي الآخر، فمادام أن الآخر من بني قومنا يمثل حالة الاستسلام للغرب، والركون لما عند الآخر الغربي فلا نرى بأساً في محاورة الخصم بأدلة يعترف بها ويذعن لمعطياتها، ونعني بها تلك المجادلات بين مفكري الغرب فيما بينهم، فلعل التغريبيين من بني جلدتنا، يلمسون خطورة ما يدعون إليه من خلال أقلام غربية بحتة لاترى في حضارة بني قومها سوى السراب يحسبه الظمآن ماء، وأن الحضارة الغربية كما تؤكد أصوات هؤلاء المفكرين الغربيين ما هي إلا صورة من صور استغلال الإنسان لأخيه الإنسان من خلال ما يسمى بالحرية الفردية.

الكتاب الذي نرصده للأمريكي هربرت شيللر أستاذ مادة (وسائل الاتصال) بجامعة كاليفورنيا بسان دييجو وترجمه للعربية عبدالسلام رضوان صدر لأول مرة في الولايات المتحدة عام ١٩٧٤م، وكان المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت قد ترجمه ونشره باللغة العربية سنة ١٩٨٦م وأعادت الكويت إصداره عبر سلسلة عالم المعرفة العدد ٢٤٣ لشهر مارس من عام ١٩٩٩م.

لقد صيغ تحت العنوان الرئيس للكتاب السؤال التالي: «كيف يجذب محركو الدمى الكبار في السياسة والإعلان ووسائل الاتصال الجماهيري خيوط الرأي العام؟».

وإنه لعنوان مثير هذا التساؤل يرغم القارئ على المتابعة فهناك إشارة واضحة إلى أن الإعلام الغربي وعلى رأسه الإعلام الأمريكي هو إعلام سياسي من الدرجة الأولى هدفه على الدوام تضليل الرأي العام أو توجيه مساره وفق إرادة الملأ وذوي السلطة.

وسؤالنا لبني قومنا من التغريبيين: إذا كان هذا هو حال المواطن الأمريكي إزاء عالم التلاعب بالعقول من قبل ساسته، فكم كان التغريبيون من بني قومنا عرضة للتضليل من قبل ساسة الغرب ومفكريه الذين استنسخوا من أفكارهم الاف الأفكار في عقول المنبهرين بسحر الحضارة الغربية؟

سوف نختار مقدمة الكتاب كمادة للتعليق، ثم نختار بعضاً من تحذيرات الكاتب لبني جنسه، فلعل ما يصرح به مفكرو الغرب يكون مقبولاً عند التغريبيين المهرولين نحو مفرزات الحضارة الغربية.

تلخيص مقدمة الكتاب :

يتبنى «شيللر» في مقدمة كتابه ما ذهب إليه «باولو فرير» من أن النخبة الحاكمة لاتحتاج لتضليل الشعب الواقع تحت مطرقة القمع، لأن سيطرتها عليه واقعة بالفعل من خلال وسائل قمعية، إذ لا ضرورة عندها لتضليل المقموعين المضطهدين عندما يكونون غارقين لآذانهم في بؤس الواقع، إنما تلجأ النخبة إلى «تطويع الجماهير لأهدافها الخاصة عندما يبدأ الشعب في الظهور ولو بصورة فجة كإرادة اجتماعية في مسار العملية التاريخية» ويعتبر باولو فرير عملية التطويع تلك «أداة للقهر».

فباستخدام الأساطير التي تفسر وتبرر الشروط السائدة للوجود بل وتضفي عليها أحياناً طابعاً خلاباً يضمن المضللون التأييد الشعبي لنظام اجتماعي لايخدم في المدى البعيد المصالح الحقيقية للأغلبية، وعندما يؤدي التضليل الإعلامي للجماهير دوره بنجاح تنتفي الحاجة إلى اتخاذ تدابير اجتماعية بديلة.

وإذ يستثني «شيلر» السود والملونين الذين تعرضوا للقمع داخل القارة الأمريكية الشمالية وخصوصاً الولايات المتحدة - وهو استثناء يشمل الملايين - فإن القمع على حد تعبيره : «لم يكن يمثل الأداة الرئيسة للسيطرة الاجتماعية في أمريكيا ولم تدع الحاجة لاستخدام القمع ووضعه موضع التنفيذ إلا في مناسبات متباعدة وقصيرة الأمد بوجه عام، فمنذ عصر الاستيطان في القارة ظل المهيمنون على النظام الاجتماعي يمارسون بفاعلية تامة تضليل الأغلبية البيضاء (أي استمالتها والتمويه عليها) وقمع الأقلية الملونة من خلال عبقرية مرعبة تمثلت للنخبة السياسية الأمريكية منذ البداية في قدرتها على: إقناع الشعب بالتصويت ضد اكبر مصالحه اهمية».

ويذهب «شيلر» إلى أبعد من ذلك حين يصف الولايات المتحدة بأنها مجتمع منقسم يمثل فيه «التضليل الإعلامي إحدى الأدوات الرئيسة للسيطرة في أيدي مجموعة صغيرة حاكمة من صناع القرار من أصحاب الشركات ومسؤولي الحكومة.. الذين أتيحت لهم أكثر من طبقة الملونين والعمال مزايا مؤثرة أهلتهم في نهاية المطاف لجعل خيوط السيطرة الاجتماعية والهيمنة السياسية دقيقة للغاية او غير مرئية».

فصول الكتاب ومواضيعه الأخرى:

جاء الكتاب في ثمانية فصول عناوينها ذات طابع إعلامي وذلك أن «شيلر» يرى أن السيطرة على أجهزة المعلومات والصور على كل المستويات (بما فيها برامج الأطفال والصور المتحركة والأفلام والمسلسلات.. إلخ) تمثل وسيلة أساسية من وسائل التضليل، فجميع وسائل التضليل رغم تنوعها ترجع إلى هذا الأصل.

فكانت عناوين الفصول هي:

- التضليل الإعلامي والوعي المعلب: يتحدث فيها «شيلر» عن خمس أساطير مؤسسة هي: أسطورة الفردية والاختيار الشخصي، وأسطورة الحياد، وأسطورة الطبيعة الإنسانية الثابتة، وأسطورة غياب الصراع الاجتماعي، وأسطورة التعددية الإعلامية.

ويخلص في نهاية الفصل إلى أن السلبية هي الهدف النهائي لتوجيه العقول، ذلك أن السلبية تعزز وتؤكد الإبقاء على الوضع القائم، وذلك في الواقع هو الذي يعيق الفعل، فليس بالإمكان أبدع مما كان.

- صناعة المعرفة: العنصر الحكومي: يتحدث شيلر من خلال هذا الفصل عن دور الحكومة في إنتاج المعرفة وجمع المعلومات.

- صناعة المعرفة العنصر العسكري - الصناعي.

- الترفيه والتسلية: تعزيز الوضع الراهن.

- صناعة استطلاع الرأي: قياس الرأي وتصنيعه.

- توجيه العقول: ينتقل إلى ما وراء البحار: تصدير تقنيات الاستمالة.

- توجيه العقول في بعد جديد: من قانون السوق إلى السيطرة السياسية المباشرة.

- التكنولوجيا الإعلامية بوصفها قوة مضيفة للطابع الديمقراطي.

الكتاب رغم مرور أكثر من ربع قرن على صدور الطبعة الأولى منه لايزال يعكس الوضع الراهن، ونحن أحوج ما نكون فيه إلى قراءة انتقادات الغربي لذاته، لعل قراءتنا تكون خيراً من قراءة من سبقنا، وخاصة أننا على ثغرة من ثغور الإسلام، ومدعوون لإعادة بناء سد بين مجتمعاتنا وطوفان الحضارة الغربية، الذي جرف ولايزال يجرف أعداداً غفيرة من المنبهرين والمهزومين أمام حضارة الآخر، عسى أن يكون في جيل اليوم من يحسن العمل كما يحسن القراءة.■

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

اللهم أعدني للحياة (٢)

اعتاد ذلك الشاب الصالح قراءة القرآن في الحافلة التي تقله إلى الجامعة، ليستغل كل دقيقة من وقته في طاعة الله.

وفي يوم من الأيام، أقبل عليه شاب كان يحضر إحدى حلقات العلم، وحفظ القرآن والحديث، عندما لمح على وجهه علامات الصلاح، والاهتمام بقراءة القرآن، فتعرّف إليه، واستأذنه في الحديث معه، ثم دعاه إلى تلك الحلقة، وأعطاه العنوان.. شكره وجامله بأن وعده بمحاولة المجيء إلى تلك الحلقة، لكنه خشي أن تكون مثل مثيلاتها من بعض الحلقات التي لا يذكر فيها سوى ذم بعض الجماعات والعلماء، فأثر في قرارة نفسه عدم الذهاب والاكتفاء بتنمية الإيمان في نفسه منفرداً، بعيداً عن أجواء الفتنة التي تخيلها.

مضت شهور على ذلك اللقاء، وكان يحس دائماً بالضيق لانعزاله عن الآخرين، فهو يشعر بصعوبة المقاومة لإغراءات الدنيا، والانجرار وراء لذاتها منفرداً، ولابد من جماعة صالحة، ورفقة تعينه على درب الخير الذي قرر المضي فيه وحيداً.

في يوم من الأيام، وبينما هو في الحافلة التي تقله إلى الجامعة، وعند إحدى إشارات المرور مد نظره إلى الخارج، فإذا به يقرأ العنوان نفسه الذي أعطاه إياه ذلك الشاب الصالح الذي دعاه يوماً لتلك الحلقة التي يحفظون فيها القرآن، ويتدارسون فيما بينهم التفسير والحديث كما قال له.

قرر النزول من الحافلة من فوره، وحث السير إلى ذلك العنوان لعله يجد ضالته المنشودة.■

يتبع

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

دأب الصالحين.. ونهج المتقين

الاستغفار: واجب على جميع الخلق لجبر الضعف والقصور والنقص

من ثمراته: تطهير النفوس.. البركة في الرزق.. دفع البلاء وإزالة الهموم

حياة كتبي

كثيراً ما تُقرن التوبة بالاستغفار، ذلك أن الاستغفار يكون باللسان، والتوبة تكون بالإقلاع - عن الذنوب - بالقلب والجوارح، وبهذا يكون الاستغفار هو وسيلة التوبة.

من عظيم فضل الله ومنته على عباده المؤمنين، أن شرع لهم الاستغفار، وفتح لهم باب التوبة، فالخطأ والتقصير مما جُبل عليه البشر، قال ﷺ: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»(١).

ومن واسع رحمته تعالى أيضاً أنه يغفر الذنوب مهما عظمت، ويعفو عن السيئات مهما بلغت، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ (الزمر).

روى الترمذي في سننه عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال تعالى: يابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لكَ على ما كان منك ولا أبالي، يابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرتُ لكَ ولا أبالي، يابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة» ففي الحديث السابق يذكر لنا ابن رجب: أن لحصول المغفرة ثلاثة أسباب(٣):

أولها الدعاء مع الرجاء: فإن الدعاء مأمورٌ به، ومَوعود عليه بالإجابة كما قال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠)، وفي الحديث: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة»، كما أن الإلحاح في الدعاء موجب للمغفرة، ومهما بلغت وعظمت ذنوب العبد، فإن مغفرة الله أعظم منها، ففي الصحيح عن النبي ﷺ: «إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء»، وفي هذا المعنى يقول بعضهم:

يا كثير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر
ذنبك أعظم الأشياء في جانب عفو الله يغفر

ثانيها الاستغفار: فلو عظمت الذنوب والخطايا، فإن كثرة الاستغفار كفيلة بالمغفرة قال تعالى: ﴿ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴿١١٠﴾﴾ (النساء).

وقد كثر ذكر الاستغفار في القرآن الكريم، فتارة يُؤمر به كقوله تعالى: ﴿واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴿٢٠﴾﴾ (المزمل)، وتارة يُمدح أهله كقوله تعالى: ﴿والمستغفرين بالأسحار ﴿١٧﴾﴾ (آل عمران).

كما أن هناك ساعات إجابة كالأسحار، وأدبار الصلوات المكتوبة، قال الحسن: أكثروا من الاستغفار في بيوتكم وعلى موائدكم، وفي طرقكم، وفي أسواقكم وفي مجالسكم وأينما كنتم فإنكم لا تدرون متى تنزل المغفرة، وفي الحديث: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً: «بينما رجل مستلق إذ نظر إلى السماء وإلى النجوم فقال: إني لأعلم أن لك رباً خالقاً، اللهم اغفر لي، فغفر له».

ثالثها التوحيد: وهو السبب الأعظم، ومن فقده فقدَ المغفرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (النساء:١١٦)، فإن كَمُلَ توحيد العبد وإخلاصه لله، وقام بشروطه كلها بقلبه ولسانه وجوارحه وجَبَتْ له المغفرة على ما سلف من الذنوب كلها ومنعه من دخول النار بإذن الله. اهـ

لماذا نستغفر؟

يعتقد بعض الناس أنه ليس محتاجاً إلى التوبة والاستغفار مادام مقيماً على أداء الفروض والواجبات التي فرضها الله عليه وملحقاً بها بعض النوافل والطاعات، ويظن أنه مستغنٍ عن التوبة والاستغفار لأنه ليس لديه ما يتوبه منه!.

وهذا اعتقاد خاطئ وظن في غير محله، فقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب التوبة والاستغفار، فهما من أسباب تنزل الرحمات الإلهية، وتحقيق صلاح العبد وفلاحه في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴿٣١﴾﴾ (النور).

كما أن الله عز وجل قد أمر أكرم الخلق ﷺ بإخلاص الدين، ودوام الاستغفار، قال تعالى: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾ (محمد).

ولقد حثنا الرسول ﷺ على الاستغفار والإكثار منه، فكان ﷺ مستغفراً على الدوام ملازماً له، إذ قال عن نفسه: «والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة» (رواه البخاري)، كما أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يحصون عليه في المجلس الواحد أكثر من مائة مرة، روى أبو داود وصححه الترمذي عن ابن عمر - رضي الله عنهما -: «كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة يقول: «رب اغفر لي وتُب عليّ إنك أنت التوابُ الرحيم».

أهل الطاعات محتاجون للاستغفار والتوبة كما يحتاج إليها أهل الذنوب:

فالاستغفار ليس مقتصراً على المذنبين، بل هو مطلوب من الأبرار، فالأنبياء مكلفون به وهم الذين ليس لهم ذنوب إذ قيل فيهم: «حسنات الأبرار سيئات المقربين» - وقد اختلف العلماء في تعليل هذا التكليف من المولى سبحانه وتعالى لأصفيائه، وأوليائه، فمنهم من رأى أن استغفارهم ليس من الذنوب وإنما هو من أجل أن يبقوا في الأوج الذي يحلق فيه مع الملأ الأعلى، حيث لا يمكن أن يهبطوا إلى مستوانا الأرضي، ومنهم من قال: إظهار العبودية والتذلل لله سبحانه وملازمة الخشوع - وبذلك يُعد الاستغفار من أفضل الكمالات فهو دأب الصالحين، ونهج المتقين، امتلات قلوبهم بخشية الله، وجاشت نفوسهم بعظمة الخالق.

فإذا كان هذا شأن أصحاب العزائم، وأهل الإيمان يكثرون من الاستغفار صادقين مخلصين غير يائسين ولا مصرّين فمن الأولى أن يكون الاستغفار واجباً على جميع الخلق، يقول الشيخ الغزالي - رحمه الله -:

«وجمهور البشر محتاجون إلى التوبة فقلما ينجون في حياتهم من التخليط والعثار، وما أكثر الذين يرديهم طيش الغرائز، وضعف الرأي، وقلة التجربة، واضطراب اليقين»(٣).

موجبات الاستغفار: الاستغفار مطلوب لجبر ما في الخلق من ضعف، وقصور، ونقص قد يحملهم على اقتراف الذنوب، والمعاصي، فهو مطلوب أيضاً لأمور منها:

١ - الخلل الذي يقع في الطاعات نفسها، فنادراً ما يأتي أحد بالعبادات المفروضة كاملة.

٢ - التقصير أو التفريط في شكر النعم التي لا تعد ولا تحصى.

٣ - مما قد يشوب العمل من الرياء والسمعة والتباهي.

٤ - غلبة الهوى، والميل إلى ما ترتاح له النفس من الطاعات في حين أن المؤمن مطالب بصنوف من العبادات يؤديها كلها كاملة من غير تقصير في إحداها.(٤)

٥ - تمام الأعمال الصالحة، وكمالها.

٦ - استحقاق الرضوان الأعلى، فالخطأ في حق الله لا يجبره إلا الاعتذار والاستغفار.

ثمرات الاستغفار:

من فضائل الله، وعظيم منّه على عباده أن رتّب على الاستغفار جزاءً عظيماً، وعطاء سابغاً من

كان الصحابة يذكرون الله تعالى في بيوتهم وطرقهم وعلى موائدهم وجميع أعمالهم

خيري الدنيا والآخرة، ومن ذلك:

١ - غفران الذنوب، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ (النساء).

٢ - تطهير النفوس: قال الرسول ﷺ: «إني ليغان على قلبي فأستغفر ربي أكثر من مائة مرة».

٣ - سعة العيش والبركة في الرزق، وكثرة النسل، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ (نوح).

٤ - دفع النقم والمحن والبلاء، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (الأنفال).

وقد ورد في هذه الآية أن الرسول ﷺ قال: «لهذه الأمة أمانان»، أحدهما وجود الرسول ﷺ نفسه، والثاني الاستغفار، وقد ذهب الأمان الأول وبقي الأمان الثاني إلى قيام الساعة.

٥ - زوال الهموم، وتفريج الكربات، عن ابن عباس عن الرسول ﷺ، قال: «من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب» (رواه ابن ماجه).

٦ - القوة والتمكين، والعزة، قال تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ (هود).

البعض يعتقد خطأ أنه ليس في حاجة إلى توبة مع أن نزول الرحمة والمغفرة لا يتم إلا بالاستغفار

٧ - تيسير العسير، قال الإمام أحمد: «إن المسألة لتستعصي عليّ فأستغفر الله، فيفتح الله عليّ».

حرص السلف على الاستغفار:

حرص السلف - رضوان الله عليهم - على الاستغفار، وحثوا عليه وأكثروا منه، ففي حديث أبي ذر مرفوعاً: «إن لكل داء دواء، ودواء الذنوب الاستغفار»، وقالت السيدة عائشة أم المؤمنين: «طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً»، وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يطلب من الصبيان الاستغفار ويقول: «إنكم لم تذنبوا»، كما كان أبو هريرة يقول لغلمان الكتّاب قولوا: «اللهم اغفر لأبي هريرة»، ومن ثمّ كان يؤمّن على دعائهم.

قال بكر المزني: لو كان رجل يطوف على الأبواب كما يطوف المسكين يقول: «استغفروا لي، لكان قبوله أن يفعل»، وقال أبو المنهال: ما جاور عبد في قبره من جار أحب إليه من الاستغفار، وقال بعضهم: إنما معول المذنبين البكاء والاستغفار، فمن أهمته ذنوبه أكثر لها الاستغفار.

أفضل أنواع الاستغفار:

من آداب الاستغفار البدء بالثناء على المولى جلّ وعلى، ثم الإقرار بالذنب، وقد ورد في الحديث صيغ كثيرة لأنواع الاستغفار من أفضلها:

- سيد الاستغفار: «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت».

- قال ﷺ: «استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو، الحي القيوم وأتوب إليه»، من قاله غُفر له وإن كان فرّ من الزحف.

- قول الرسول ﷺ حيث طلب منه الصديق أبو بكر - رضي الله عنه - يعلمه استغفاراً: «اللهم إني ظلمتُ نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم».

جعلنا الله من المداومين على الاستغفار، وممن قال فيهم: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾ (آل عمران).

وختاماً: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ (الصافات). ■

الهوامش

(١) رواه الإمام أحمد، والترمذي، والحاكم، وصححه.

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ص ٣٩٠ - ٣٩٣، ط دار المعرفة ببيروت.

(٣) الجانب العاطفي من الإسلام، ص ١٥٥، الشيخ: محمد الغزالي، (١) دار القلم بدمشق - الدار الشامية ببيروت.

(٤) منهج الإسلام في تزكية النفوس، ص٣٦٧، د. أنس كرزون. ج١ ط٣، دار نور المكتبات.

الجهاد.. بالنية

النية الصادقة أكبر معين في معركة العقيدة وأهم عامل للنجاح في شتى مناحي الحياة

محمد يوسف الجاهوش

النيّة الصادقة معيار قبول الأعمال، وأساس التوفيق والنجاح في شتى ميادين الحياة، بها تنقلب العادة عبادة، ويصعد العمل الصالح إلى الله عز وجل، وكلما صدقت النيّة وصحت نزل العون، والتأييد من السماء.

من المواقف التي يتجلى فيها المعنى السابق واضحاً جلياً: فتح المدائن.

ففي السنة السادسة للهجرة، وعقب فراغ سعد بن أبي وقاص من فتح بلدة «نهر شير» على شاطئ دجلة، قرر العبور إلى المدائن على الشاطئ الآخر، لكن زيادة مياه دجلة كانت عظيمة لا يستطيع أحد عبورها، ولا وسيلة غير العبور، فماذا عساهم فاعلون؟

وقف سعد خطيباً بجيشه على شاطئ دجلة، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال:

إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر، فلا تخلصون إليهم معه، وهم يخلصون إليكم إذا أرادوا، فيناوشونكم في سفنهم، وليس وراءكم شيء تخافون أن تُؤتوا منه، وقد رأيت أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل أن تحضركم الدنيا، ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم، فمن مجيبي؟

علت كلمات سعد على تلاطم أمواج دجلة، وسرت في نفوس جند الإيمان، فحركت في القلوب الشوق إلى لقاء الله - عز وجل - إنه جهاد النيّة، هذا هو السلاح الذي لا يفل، والقوة التي لا تُغلب، وهل خلف القوم وراءهم كل غال وعزيز، واستقبلوا الموت إلا من أجل هذه الغاية؟

فصاحوا جميعاً: عزم الله لنا ولك الخير، فافعل.

وسارع الشجعان، وذوو البأس إلى العبور الفوري، وبلغ عددهم ستمائة فارس، وصاح مقدمهم: أتخافون هذه النطفة!، وقرأ قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا﴾ (آل عمران: ١٤٥)، ثم اقتحم فرسه الماء، وتبعه إخوانه بخيولهم، فعبروا جميعاً كأنما يسيرون على اليابسة، وصدوا حامية الفرس، ليعبر سعد ببقية الجيش.

كان يوماً عظيماً، وأمراً هائلاً، وعملاً جاء امتداداً لمعجزات رسول الله ﷺ أجراه الله على أيدي أصحابه، ولم يُر مثله من قبل.

سار على الماء بجوار سعد بن أبي وقاص: سلمان الفارسي، وكان سعد يردد: حسبنا الله

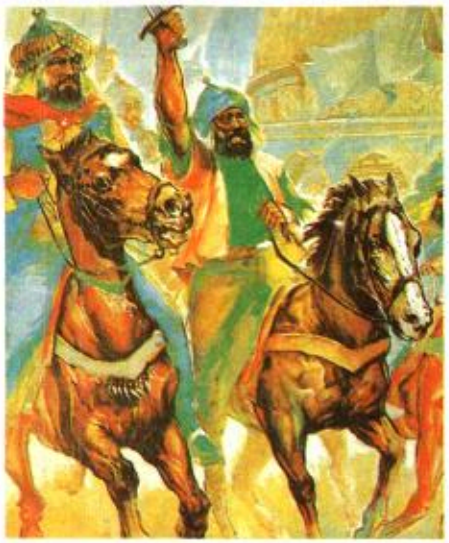

ونعم الوكيل، والله لينصرنّ الله وليُه، وليظهرن دينه، وليهزمنّ الله عدوه، إن لم يكن في الجيش بغي، أو ذنوب تغلب الحسنات.

خرج الجميع من الماء، وساقوا وراء الأعاجم، حتى دخلوا المدائن، وكان الفتح المبين، ونزل سعد في القصر الأبيض، واتخذ الإيوان مصلى، وارتفع صوت الحق في معقل المجوسية، وحصنها الحصين، وعلا صوت سعد بالقرآن الكريم: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ (٢٩)﴾ (الدخان).

ثم تقدم إلى صدر الإيوان وصلى للفتح ثماني ركعات

دروس وعبر

عنصر الإخلاص من أهم عوامل حسم المعركة لصالح المخلصين، إنه حبل الرجاء الذي يربطه أصحابه بمدد السماء، ويقوي عزائمهم على المضي في خوض معركة العقيدة، وجهاد الدعوة، مستشعرين لطف الله وتأييده، وهذا الرجاء الصادق هو السبب الرئيس في التفوق، والتغلب على الأعداء، إنه السلاح الفعال الذي أحرزه المؤمنون، وخلت منه ذخيرة العدو: ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ (النساء: ١٠٤).

من هنا حرص سعد - رضي الله عنه - على إثارة هذا المعنى في نفوس جنوده:

«وقد رأيت أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم، فإنها سلاح خصكم الله تعالى به، وفضلكم على من سواكم، به انتصر أسلافكم، وبه تقهرون عدوكم، وتظفرون بأمانيكم».

وتحقق لسعد ما أراد، فاجتاز دجلة بجيشه، كما اجتاز موسى البحر بقومه، كلاهما جعل الله غايته، وسار في كنف العناية: تحفظه القدرة، وتحفه الألطاف الربانية، ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢)﴾ (الشعراء).

وكان شعار سعد: «نستعين بالله، ونتوكل عليه، حسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»، فخرجوا من الماء بنعمة من الله وفضل، لم يمسسهم سوء، ولا نالهم أذى.

الرعيل الأول

تفرّد جيل الصحابة بكثير من المزايا والبطولات، ذلك أنهم تلقوا المنهج مشافهة من النبي ﷺ، ثم وقفوا عند تعاليمه، لا يتعدونها قيد شعرة، ولا يخلون بتطبيق جزئية منها، فأتى ثماره في حياتهم، وارتقى بهم إلى القمة السامقة، من محاسن الأخلاق، ومحامد الفعال، وكريم الصفات، وانتشلهم من مساوئ بيئتهم، وضلالات قومهم، ليكونوا خير أمة أخرجت للناس، فأرست دعائم حضارة، لم تنعم الإنسانية بمثلها منذ وجد الإنسان.

ثم تلقى جيل التابعين المنهج عن صحابة أوفياء، وأساتذة أمناء، كانوا هداة لهم بالأعمال، والأفعال، فعلموهم العلم والعمل، ونقلوا إليهم عنصر النبوة بوضاءته وأنواره، ومثلوه لهم واقعاً عملياً، حتى لكأنهم يعايشون نزول الوحي - غضاً - على النبي ﷺ، فاستمر أثر المنهج في حياتهم، وأصبحوا امتداداً للجيل الرباني الفريد، وجزءاً مكملاً له.

والدارس لتاريخ الأمة الإسلامية يرى أن تقدمها وازدهارها أو تخلفها وانحدارها مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمدى قربها من منهج الله أو بُعدها عنه.

فما من فترة جعلت منهج الله نبراسها وهاديها إلا قادها إلى الخير والنصر، والتقدم والازدهار.

وما اتخذت منهج الله وراءها ظهرياً إلا انفرط عقدها، وتغلب عليها من هو أقل منها عدداً واضعف عتاداً، فاحتل أرضها، وفرّق شملها، واستباح حماها، وعاشت معه حياة ضنك وبلاء، لا يخرجها منها إلا عودة صادقة إلى منهج الله عز وجل.

لم تشغل روعة المدائن، وأبهة الإيوان سعداً

وجيشه، ولم يخطف أبصارهم بريق الذهب والفضة، والأثاث والرياش، ولا ما جمعه الأكاسرة وشادوه على امتداد قرون من حضارتهم، نعم لم يلقوا عصى التسيار، وعدة الجهاد ليجنوا ثمرات الفتح، فينعموا بالجميلات من النساء، ويخلدوا إلى الراحة والمتعة في الظلال الوارفة، يستعذبون صافي الماء، ويستنشقون نقي الهواء، لا، لم يخطف بريق النصر أبصارهم، بل توجهوا إلى خالقهم بالشكر على ما أنعم، وبالدعاء أن يديم النعمة والانتصار، فخطُوا قبلتهم، وصلوا صلاة الفتح، حمداً لله على سابغ نعمته، ووافر فضله.

إنهم بهذا يتجردون من حولهم وقوتهم، ويردون الأمر لصاحبه الذي خلق ورزق وأوى ونصر.

أسباب النصر

بكلمات معدودات لخّص سعد بن أبي وقاص هذه الأسباب فقال: «والله ليظهرنّ الله دينه، وليهزمنّ عدوه: إن لم يكن في الجيش بغي، أو ذنوب تغلب الحسنات».

إنها الحقيقة التي لا يمارى فيها، فإن البغاة إذا انتصروا ازدادوا عتواً عن أمر ربهم، وعصوه في عباده، وعطلوا أحكام دينه، ومنعوا مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه، وسعوا في خرابها، ثم تولوا في الأرض ليفسدوا فيها، ويُهلكوا الحرث والنسل، ويحاربوا الناس في أقواتهم، ويعتدوا على حرماتهم، فما كان الله ليمد هؤلاء بنصره، إن الله

الجيوش التي تستمرئ الذنوب وتستهين بالمعاصي غير مؤهلة للذود عن حرمات الأمة والذب عن حياضها

بالناس لرؤوف رحيم.

إن الجيوش التي تستمرئ الذنوب، وتنهكها المعاصي غير مؤهلة للذود عن حرمات الأمة، أو الذب عن حياضها، فضلاً عن حمل الرسالة، وتسنُّم الموقع الطليعي أو القيادي.

فمن استسلم لأهوائه، وانقاد لشهواته، فمكانه خارج حلبة القتال، وقيادة الجيوش.

واجب القائد

قائد كل عمل هو العقل المدبر، والفكر المخطط لإنجاح عمله، وبمقدار حبِّه لعمله، وحرصه على إنجاحه يستقيم العمل وينجح.

قائد الجيش ليس بدعاً بين القيادات، فهو المدبر لشؤون جنده، الحريص على تأمين سلامتهم، ومعرفة مشكلاتهم، يجنبهم مواطن الهلاك، ويدفع عنهم أسباب الضر كافة.

إنه واحد منهم، لا يستأثر بشيء دونهم، ولا يتخلف عن معركة، أو موقعة يخوضونها.

هذا ما اتسم به موقف سعد - رضي الله عنه -: فقد أعلن للجيش عزمه على عبور دجلة، دون أن يجبر أحداً منهم على ذلك، ولما تدافع ذوو البأس من الرجال تريث مع جمهرة الجيش، ولم يدفعه الحماس إلى المخاطرة بالجميع، فلابد من الاطمئنان إلى نجاح التجربة، وسلامة المغامرين، فإن نجحت خاضوها جميعاً، وإن أخفقت سلمت له غالبية جيشه، ليحول المعركة إلى ميدان آخر.

واقع مرير

لا تتحقق العبرة من دراسة التاريخ إلا بإسقاطه على الواقع، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (يوسف: ١١١).

والناظر في واقع غالبية جيوشنا يرتد طرفه حسيراً أسيفاً، إذ حيل بينهم وبين الفضيلة والأخلاق، وهُيئت لهم جل أسباب الفساد، ففشت فيهم المعاصي والذنوب، فعادوا من معاركهم مشاة في وهج الشمس، ولفح الهجير، وقد جلبوا معهم الخيبة والهزيمة، وما كان أسهل النصر لو أعدوا له عدته:

رباه قد أصبحت أرواحنا شيعاً
فامنن علينا براعٍ أنت ترضاهُ
راعٍ يُعيد إلى الإسلام سيرته
يرعى بنيه وعين الله ترعاه ■

في النقد الذاتي:

لابد للشهد من إبر النحل.. ولابد للإسلام من تكاليف وتضحيات

ماجدة محمد شحاتة

في صحوتنا الإسلامية المعاصرة كثيرٌ ممن يُعجبون بالفكرة الإسلامية، ويتشيعون لها، وتبدو مظاهرهم دالة على ذلك غاية الدلالة، ولا يمكن للمرء أن يسبر أغوارهم، إلا باحتكاك مستمر وتعامل دائم، إذ إن دائرة المعاملة هي وحدها التي تثبت أو تزيل حسن ظنك بهذه النوعية.

إن من بين الدعاة لإسلامنا مَنْ ينحصر بهم واقعهم في مظاهر خارجية، وبعض دعوات، وكلمات مصطلح عليها بين الإسلاميين، فإذا أنت فتشت عن علاقات هؤلاء، وطرائق حياتهم، وواقع معاملاتهم، وجدتهم أبعد ما يكونون عن دماثة الإسلام وسموه. ينطلقون في سلوكياتهم باسم الإسلام، فلو قُومت ما يفعلون لوجدت هوة شاسعة بين ميدان القول وميدان العمل، يشوهون بذلك الفكرة الإسلامية التي يحلق بها وينطلق لأجل تحقيقها، أناس وهبوا كل حياتهم للإسلام وحده دون سواه.

إنه لظلم عظيم لإسلامنا أن يتحرك به ذوو سمت إسلامي ظاهري لا يلامس القلوب أو المشاعر، فلا تحس رافةً أو براً أو عدلاً أو مرحمة.

وإنه لظلم أشد لإسلامك أن تتعامل في ظاهر قولك وسلوكك ما ربحت تجارتك، وما انطلقت سفينتك في بحر المكاسب الدنيوية، غير مبالٍ بآثار قسوة قلبك، وخشونة معاملتك، واحتيالك بكثير من التأويلات الخاطئة، ونكوثك عن الفضل ناهيك عن الأفضل.

فليقف كلُّ مَنْ يعلن إسلامه والتزامه من خلال ظاهره، وقفة يعيد فيها النظر في واقعه العملي مع كل مَنْ حوله، وليسأل نفسه: إلى أي حدٍ بلغت فكرته أرض واقعه؟! أو بالأحرى: إلى أي حدٍ اقتضى عمله علمه؟

إن الإسلام لن يكون واقعاً عزيزاً حتى تبذل قصارى الجهود لا فضولها.. ولن يكون ممكناً في تلك الصورة التي كان عليها في عهوده المشرقة حتى نتعهد بتحقيق المثالية في كل شيء، ويؤدي كلٌ منا دوره على أكمل الوجوه، كلٌ على ثغرة بحسب طاقته وجهده لا يفرط فيها.

تكاليف العودة

إن ترويض النفس على دفع تكاليف العودة بالإسلام القائد، مطلب واضحٌ له تبعاته التي يجب استحضارها لنقبل جميعاً مهمة الترويض غير مكترثين بما سنجد من صعاب، أو نواجه من عقبات، فهي بيعة على التحول بالإسلام من النظرية إلى التطبيق، ومن الاعتقاد إلى السلوك العملي القويم، ومن الفكرة إلى الحقيقة المشاهدة، فلا تحرم نفسك ولا تحرمي نفسك من المشاركة الإيجابية في ذروتها السامية فإنها فضلٌ وأي فضل، ولنصمت عن الكلام - إلا بما هو خير - وليكن واقعنا إسلاماً يتحرك في أبهى صوره، وأجلّ نماذجه، وثق أنه لابد للشهد من إبر النحل، فالإسلام الذي نرجوه في واقع كل منا يحتاج إلى كثير من التضحية، واحتساب الأجر، على أن تكون دائماً عالي الهمة، في موقع المتفضل، ذا يد طولى، وصفحات مشرقة في نبل المشاعر، ورقة الأحاسيس، فإذا لم تستعد لذلك فاعلم أنك ستسقط في منتصف المسير، ولن تثبت لك قدم، فتحرم بذلك أن يكون لك دور في العودة بالأمة نحو قيادة البشرية من جديد نحو الحق، والخير، والعدل.. وهذا الحرمان خسران مبين ■

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

صيانة سيارة زوجتي!

● **انا متزوج من موظفة تملك سيارة، فهل يجب عليّ أن أصلحها لها في حال عطلها، وكذلك صيانتها؟ وهل يحق للزوجة الخروج من منزل الزوجية دون علمي؟ أو أن آذن لها بالخروج لمكان معين كبيت أهلها، ثم تذهب دون علمي لمكان آخر؟**

○ صيانة سيارة الزوجة ليست من النفقة عرفاً، وشرعاً، فإن النفقة خاصة بالمأكل، والمشرب، والملبس المعتاد لأمثالها، وكذا ماتحتاجه من دواء وعلاج في حدود قدرة الزوج، وذلك على الراجح من أقوال الفقهاء.

أما خروج الزوجة من منزل الزوجية، فإن كان للأماكن التي لاتحتاج إلى إذن عرفاً، كذهابها إلى السوق القريبة لقضاء حاجياتها، وحاجيات المنزل، أو زيارة صديقاتها ممن لايمانع بذهابها إليهن، وأما والداها فلايحق له أن يمنعها من زيارتهما بل تخرج إليهما دون إذن خاصة إن مرضا.■

الميت بالسرطان شهيد

● **جدتي مصابة بالسرطان، وقد سمعت ان المصاب بهذا المرض إذا مات يكون شهيداً، فهل هذا صحيح؟ ومن ناحية أخرى نحن لم نقم بإخبارها بأنها مصابة بالسرطان خوفاً من تدهور حالتها النفسية، فهل يقلل هذا من اجرها نتيجة صبرها على المكاره والشدائد؟**

○ لايشترط أن تخبروها، وينبغي ألا تخبروها، إذا كان ذلك سيزيد من مرضها بسبب القلق، وعليكم أن تذكروها بالله، وتصبروها، وتؤملوها بالشفاء، ومن مات بالسرطان فهو المبطون الذي عده النبي ﷺ من الشهداء.

قال صلوات الله وسلامه عليه: «الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله» (البخاري ١٤٤١٦ ومسلم ١٥٢١١٣).■

فعلة شنيعة

● **صاحب غنم اكتشف أن حارس غنمه، قد اعتدى على إحدى البهائم، فماذا يفعل جزاءً لهذا الراعي؟ وماذا يفعل بهذه البهيمة؟**

○ إتيان البهيمة محرم بالإجماع، وقد اختلف الفقهاء في حكمها، فجمهور الفقهاء: الحنفية، والمالكية، والشافعية، قالوا: إن البهيمة لا يجرى عليها حكم، بل تُترك فلا يجب قتلها، وإذا أراد ذبحها فله ذلك، وله أن يأكل منها إن كانت مما يؤكل لحمه، والإهداء أو التصدق، لكن الحنفية كرهوا أن ينتفع من هذه البهيمة حية أو ميتة.

وذهب الحنابلة إلى وجوب ذبح هذه البهيمة، وعدم الأكل منها، أما بالنسبة لهذا الراعي أو الحارس، فإنه يستحق عقوبة إن رفع أمره إلى السلطات، وعقوبته في الشرع عقوبة تعزيرية، أي غير محددة، وإذا لم ترد أن ترفع أمره إلى السلطات فلك أن تعاقبه بما هو في سلطتك من فصله من عمله، ونحو ذلك، ويلزم هذا الرجل التوبة إلى الله سبحانه وتعالى.■

محادثة عبر إنترنت

● **هل المراسلة عبر شبكة إنترنت حرام علماً بأن الذين أراسلهم من الفتيان والفتيات وهناك من يكتب فيقول: إنه شاب وهو في الحقيقة فتاة، وهناك من لايصرح بشيء والهدف من هذا كله مجرد تكوين صداقات؟**

○ المحادثة إن لم يكن لها غرض مشروع من معرفة حكم شرعي، أو علم ينتفع به، أو صلة رحم أو نحو ذلك، فإنها تكون من العبث، وفتح أبواب للشيطان، فإن كانت المحادثة بين رجل وامرأة فهذا الزم في المنع، فهي أجنبية عنه، وهو أجنبي عنها لايحل المحادثة بينهما إلا لغرض مشروع.■

التزم بقوانينهم ما لم تلزمك بحرام

● **يعيش كثير من المسلمين في دول غير إسلامية يتحتم عليهم الالتزام بقوانينها، فهل يمكن أن يكون لمثل هؤلاء فقه خاص، مثل فقه النوازل وأن يتملصوا من بعض قوانينها؟**

○ ينبغي على المسلمين الذين يعيشون في بلاد غير إسلامية، مثل البلاد الغربية وأمريكا أن يكونوا مثالاً حيّاً لإسلامهم، وأن ينشروا دينهم بحسن اخلاقهم، وسماحتهم، وطيب معشرهم، وصدقهم، مع الكلمة الطيبة، وهذا كان صنيع التجار المسلمين الذين وصلوا إلى تلك الديار من قبل فكان حسن تعاملهم، وكريم محتدهم سبباً لنشر الإسلام.

ولايجوز للمسلم أن يخالف قوانين تلك الدول مادامت من إلزام الدولة للمسلم وغير المسلم، ما لم تكن إلزاماً بمحرم، وذلك الالتزام نابع من أن دخول المسلم تلك الديار إنما تم بواسطة تأشيرة، وهذ إذن دخول برضا بين الطرفين، فينبغي للمسلم أن يتقيد بقوانين تلك الدول، ويخطئ من يفكر من المسلمين في مخالفة القوانين، أو التحايل عليها، من مثل قوانين الإقامة، أو الضرائب، أو غيرها من القوانين، فإن حرمة أموالهم كحرمة أموالنا، وحرمة أعراضهم كحرمة أعراضنا، بل إن التحايل والغش محرم على المسلم في بلاد الغرب من باب أولى، لأنه حينئذ تحايل، وغش، وخداع ونكث للعهد الذي أخذه على نفسه بدخوله بالتأشيرة، وإن مثل هذا التصرف إن حدث فإن الإسلام يحرمه، ويأثم فاعله، ويستحق العقوبة عليه دنيا وأخرى.

وأما أن يكون للمسلمين في تلك البلاد فقه خاص، فقد وضع الإسلام أحكاماً خاصة بالنسبة للسفر، والإقامة، وفي قضايا محددة كقصر الصلاة ونحوها، وليس لهم فقه خاص باعتبارهم في غربة، سواء في أحكام العبادات أو المعاملات فالحلال ما أحله الله، والحرام ما حرمه سبحانه دون نظر إلى زمان أو مكان، إلا ما خصه الشارع بحكم خاص من الرخص الشرعية، على أنه يمكن أن يجتهد أهل الفقه منهم في النوازل الخاصة بهم مما هو في محل الاجتهاد، لكن وفقاً لضوابطه وشروطه.■

مفتي مصر: يجوز الطلاق بسبب التدخين

في إطار حملته المكثفة على التدخين وفتاواه بحرمة تعاطيه وبيعه وتصنيعه ومطالبته بإغلاق مصانع السجائر مما دفع منظمة الصحة العالمية الى تكريمه، أفتى الشيخ نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية بجواز وقوع الطلاق سواء للمرأة المدخنة أو الرجل الذي يدخن إذا تضرر أحدهما من الآخر، أو رفضت المرأة المدخنة الانصياع لطلب زوجها بوقف التدخين.

ورداً على سؤال من الجمعية المصرية الدولية لمكافحة الإدمان - أفاد الشيخ واصل بإباحة تطليق الزوجة المدخنة التي يتضرر زوجها من تدخينها ورفضت الاستجابة لنصائحه بالإقلاع عن التدخين.

وقال إن البحوث والتقارير الطبية تؤكد أن التدخين من الخبائث، وأنه ضار جداً بالصحة والحياة الزوجية التي تقوم على المودة والرحمة والتفاهم بين الزوجين، والقاعدة الشرعية تقول «لا ضرر ولا ضرار»، وبالتالي فإن من واجب الزوجة أن تحافظ على مشاعر زوجها، ولا تضايقه بالتدخين الذي يضر بصحتها ويؤثر سلبياً على صحته.

كما أباح الدكتور نصر للزوجة المتضررة من تدخين زوجها طلب الطلاق، وقال: «من واجب المحكمة أن تلبي طلبها إذا ما أصر الزوج على التدخين».■

الاجابة للشيخ سليمان بن ناصر العلوان من بريدة Snallwan @ hot mail. com

أحاديث لا أصل لها

● نسمع من العامة احاديث هي: «بس لما قرات له»، و«تكبيرة الإحرام خير من الدنيا وما فيها»، «إن الله لاينظر إلى الصف الأعوج»، و«جنبوا مساجدكم صبيانكم» فما مدى صحة هذه الأحاديث؟

○ هذه الأخبار عدا الأخير ليس لها أصل، والجزم بنسبتها إلى رسول الله ﷺ قول بلا علم، وأهل العلم متفقون على تحريم رواية الأحاديث المنكرة، والباطلة، ومتفقون على تحريم القول على الله، وعلى رسوله ﷺ بلا علم مثل أن يروي عن الله ورسوله ﷺ احاديث منكرة، ويجزم بصحتها وهو لايعلم، وقد روى البخاري في صحيحه (٣٥٠٩) عن علي بن عياش حدثنا حريز قال حدثني عبدالواحد بن عبدالله النصري قال سمعت واثلة بن الأسقع يقول قال رسول الله ﷺ «إن من اعظم الفرى أن يدعى الرجل إلى غير أبيه أو يري عينه ما لم تر أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل.

أما حديث «جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم..» فرواه ابن ماجه في سننه (٧٥٠) من طريق الحارث بن نبهان حدثنا عتبة بن يقظان عن أبي سعيد عن مكحول عن واثلة بن الأسقع عن النبي ﷺ به وهذا الحديث منكر، والحارث بن نبهان متروك الحديث، قاله أبو حاتم والنسائي، وقال البخاري منكر الحديث.

وقد روى له الترمذي (١٧٧٥) حديث أبي هريرة قال: نهى رسول الله ﷺ أن ينتعل الرجل وهو قائم» وقال: لايصح عند أهل الحديث، والحارث بن نبهان ليس عندهم بالحافظ.

وروي الحديث من طريق أبي نُعيم النخعي ثنا العلاء بن كثير عن مكحول عن أبي الدرداء وعن واثلة وعن أبي أمامة - رضي الله عنهم - عن النبي ﷺ انه قال: «جنبوا مساجدكم» رواه البيهقي في السنن (١٠/١٠٣) وقال: العلاء بن كثير هذا شامي منكر الحديث.

وقال الإمام العقيلي في الضعفاء (٣/٣٤٧) حدثني آدم بن موسى قال سمعت البخاري قال: العلاء بن كثير عن مكحول: منكر الحديث.

واسند العقيلي حديثه هذا وقال عقبه (الرواية فيها لين)، ورواه ابن عدي في الكامل (٤/١٤٣٥) من طريق عبدالله بن محرر عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «جنبوا مساجدكم» الحديث وفيه نكارة.

وعبدالله بن محرر متروك الحديث قاله النسائي، وغيره، وقال ابن عدي: رواياته غير محفوظة.

وتفرده عن اقرانه بالرواية عن يزيد غير محتمل فالحديث منكر، ولايصح في الباب شيء.

وقد رخص النبي ﷺ للصبيان بدخول المساجد وفعل ذلك بنفسه حين صلى بالمسلمين وهو حامل أمامة بنت زينب، رواه البخاري ومسلم من حديث أبي قتادة.. غير أنه يُتقى اذاهم للمصلين، وكثرة اللغط، والعبث الباعث على التشويش على الراكعين الساجدين.■

الاجابة من موقع Fatawa.al-islam.com

إلا في الظروف الخاصة

الفتوى لبيت التمويل الكويتي رقم ٤٦٥

● ما الحكم من الناحية الشرعية في عدم تحويل إقامة الموظف في حالة استقالته، وإنهاء خدماته عند وجود فرصة افضل له علماً بان بعض الموظفين صُرفت عليهم مبالغ لتاهيلهم، وتدريبهم؟

○ من حق بيت التمويل الكويتي عدم تحويل إقامة الموظف إلى جهة أخرى إذ إن تنظيم إقامته تم على أساس عمله في بيت التمويل، كما أنه قد صرفت عليه نفقات للتأهيل والتدريب مراعى فيها استمرار الانتفاع بخدماته، كما أن من حق بيت التمويل - إذا أصر هذا الموظف على تحويل إقامته - أن يقوم بطلب إلغائها، كما أن من حق بيت التمويل إذا كانت هناك ظروف خاصة يمر بها الموظف أن يستجيب إلى طلبه في تحويل الإقامة.■

الاجابة للشيخ عطية صقر من موقع: www.islamonline.net

صلاة المسافر لغير القبلة

● ما حكم صلاة المسافر لغير القبلة فقد صلينا في القطار متجهين إلى جهة السفر وليس إلى القبلة؟

○ من المعلوم ان استقبال القبلة شرط لصحة الصلاة لقوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (البقرة: ١٤٤) سواء أكانت الصلاة في الحضر أم في السفر، وهذا في صلاة الفرض، أما في صلاة النافلة فلاتصح في الحضر إلا مع استقبال القبلة، ولكن في السفر يجوز أن نصلي إلى حيث اتجاه المسافر، فقد روى البخاري ومسلم عن عامر بن ربيعة قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي على راحلته حيث توجهت به، وزاد البخاري: يُومِيء أي يشير برأسه إلى السجود، وفي الترمذي، ولم يكن يصنعه في المكتوبة أي المفروضة يعني كان ذلك في صلاة النفل، وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١١٥) كما جاء في صحيح مسلم وغيره عندما رأوا أن النبي ﷺ كان يصلي على راحلته وهو مقبل من مكة إلى المدينة حيثما توجهت به، يعني كان ظهره إلى الكعبة.

هذا في الصلاة لراكب الدابة، أما راكب القطار، والسفينة، والطائرة، ومايمكن التحرك فيه بسهولة فقد جاء في فقه المذاهب الأربعة أن عليه أن يستقبل القبلة متى قدر على ذلك، وليس له أن يصلي إلى غير جهتها حتى لو دارت السفينة وهو يصلي وجب عليه أن يدور إلى جهة القبلة حيث دارت، فإن عجز عن استقبالها صلى إلى جهة قدرته، ويسقط عنه السجود أيضاً إذا عجز عنه.

ومحل ذلك إذا خاف خروج الوقت قبل أن تصل السفينة أو القاطرة إلى المكان الذي يصلي فيه صلاة كاملة، ولاتجب عليه الإعادة، ومثل السفينة القطر البخارية البرية.(انتهى).

وراكب السيارة الذي لا يمكنه التحرك فيها كراكب الدابة، إن استطاع النزول وأمن على نفسه وماله وأمن الانقطاع عن الرفقة لاتجوز له الصلاة فيها، أما إذا لم يستطع النزول، ولم يأمن على ما ذكر صلى إلى أي جهة وسقطت عنه الأركان التي لايستطيعها، ولا إعادة عليه.

وكل ذلك إذا خاف خروج الوقت قبل الوصول إلى مكان يمكنه أن يصلي فيه، أما إذا لم يخف فلا تجوز الصلاة إلا كاملة.■

لا تجعلوا الأبناء عرضة للتوبيخ والاختلافات

تأديب الطفل يعني تعليمه التصرف الحر وفق حدود المقبول من السلوك الاجتماعي

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

كيف سمحنا في مجتمعاتنا للفقر وعدم الوعي بتفكيك الأسرة؟ لماذا أخذت مشاغل المعيشة جل اهتمامنا فانستنا صغارنا؟ لماذا في تربيتنا ناخذ بمبدأ العقاب وننسى مبدأ الثواب؟ هل أصبح البيت خاوياً من العلاقات الحميمية الدافئة؟ لِمَ هذا التقصير في حماية هذا المحضن الأساسي؟!

يتفق كثير من علماء التربية والسلوك على أن التماسك الأسري يحمي الفرد من الانحرافات السلوكية والأخلاقية والنفسية، ويعطي الفرد دافعاً قوياً لكي يظل فرداً مستقيماً، مشبعاً بالحنان والدفء والترابط العائلي.

فالطفل - ولداً او بنتاً - يتوق إلى إرواء حاجاته الغذائية، وحاجات عاطفية كالحنان والحب، وحاجات اجتماعية تتعلق بعلاقته بوالديه وبأشقائه والمجتمع حوله، وحاجات عقلية تنمي مواهبه وتحترم عقله وتشرح له الأشياء والظواهر من حوله بطريقة صحيحة سليمة.

وهذه المؤسسة الاجتماعية أهم أركانها الزوج والزوجة، ويؤدي فيها الزوج واجب القوامة والحماية والرعاية والسعي لكسب القوت - وقد تؤدي الزوجة هذا الدور في غياب الأب أو بالطلاق أو الوفاة - ومن هنا اهتم الإسلام بحسن اختيار الزوج لزوجته والعكس، بحيث يتحرى الدين والأخلاق والنسب والجمال، خلافاً للمعايير الوضعية التي قسمت الناس الى طبقات، وأصبح المال معيار الاختيار، بدون إلقاء أهمية للدين أو الأخلاق.

الحنان.. والإهمال

وللحب والحنان - عملياً وليس نظرياً - الدور الكبير في الحفاظ على الأبناء بعيدين عن أقران السوء، ولهذا يجب ألا ينسى الأبوان تقبيل الأبناء، والحنو عليهم، والتسامح عند الخطأ، وتبيان السلوك الصحيح عبر الحوار. فإذا لم يجد الطفل أحداً داخل البيت يهتم به فلسوف يبحث عنه في الخارج حيث لا تكون النتائج دوماً طيبة، فيقع فريسة لأهل السوء فيستغلونه في جرائمهم وضياعهم الأخلاقي.

وكما يفسد الطفل بالإهمال، فكذلك سوف يفسد إذا أكثرنا من تدليله وحمايته بصورة مرضية قد تؤدي به إلى فقدان الثقة بالنفس، والخوف من مقابلة الناس، والانطواء على النفس، والالتصاق الدائم بأمه أو أبيه، وهو سلوك غير سوي وغير طبيعي، ومن هنا كان الاعتدال مطلوباً في النواحي العاطفية حتى لا تؤثر في مستقبل حياته العملية المستقبلية.

ومن الوسائل التربوية المضرة بالأطفال

استخدام أسلوب التخويف والترهيب، لكي يمتنعوا من السلوك المرفوض أو البقاء هادئين داخل المنزل، لكن ذلك السلوك يضر من ناحية أخرى نفسية الطفل، فيكون شخصية غير سوية يخشى من فعل أي سلوك قد يجلب عليه اللوم والتوبيخ، ويقتل في نفسه الذاتية والمبادرة، والتلقائية، والشجاعة الأدبية كما يفقد الطمأنينة وقد يتلعثم في الكلام. والطريقة السليمة هي أن يتبع طريقة الإقناع والشرح والتفاهم بالتي هي أحسن، مما يجعله يشعر بقيمته وذاتيته فيطيع أبويه رغباً لا رهباً.

وبعض الآباء يعتقد أن الطفل كامل عقلياً فلا يجب عليه أن يخطئ، في حين أنه - هو نفسه - قد ارتكب كثيراً من الأخطاء عند الصغر، فيقوم بعضهم بتأنيب الطفل بقسوة وضربه أحياناً، في حين أنه يجب عدم معاقبة الطفل على أي خطأ يصدر منه، بل يجب التسامح مع بعض الأخطاء غير المقصودة التي تحدث لأول مرة.

يقول أبو حامد الغزالي في «إحياء علوم الدين»: «ولا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فإنه يهون عليه سماع الملامة، وركوب القبائح، ويسقط وقع الكلام من قلبه، وليكن الأب حافظاً هيبة الكلام معه فلا يوبخه إلا أحياناً».

الانضباط.. والعقاب

ومن الأمور المهمة في هذا الشأن التفريق بين الانضباط والعقاب، ونقرأ في كتاب «التهيؤ للوالدية» ما يلي: «كلمة انضباط أو تأديب تستعمل أحيانا كأن المقصود منها هو العقاب لكن هذا غير صحيح إذ إن تأديب الطفل معناه تعليمه التصرف الحر وفق قواعد تحدد ما هو مقبول وما هو غير مقبول من أنواع السلوك. بينما العقاب يعرف بأنه الجزاء أو الثمن الذي يدفعه الطفل لعدم التزامه بالقواعد الموضوعة أساساً للانضباط».

لهذا يجب على الوالدين شرح وتفسير القواعد التي يرغبون في أن يتبعها أولادهما، فكثيراً ما لا يفهم الصغار المعنى المطلوب اتباعه فيخالفونه فيقع عليهم تعنيف وضرب وأذى - لا قدر الله - وهم منه براء. ولهذا فان شرط القاعدة السلوكية الفعالة المؤثرة أن تكون مفهومة وبسيطة تناسب مدارك الطفل وإلا فكيف ينصاع لأمر أكبر من عقله وفهمه؟

وينبه علماء النفس على أهمية أن يثبت الوالدان على القواعد التي يضعانها للطفل، وألا يتساهلا فيها، وأن يحافظا على العقوبات التي تفرض عليه حسب سنه، ذلك أن تهديد الطفل بعقوبة ما، وعدم تنفيذها لاحقاً يضعف من موقف الوالدين، ومن السلوك المرفوض، ويجعل الطفل يشعر بعدم أهمية كلام والديه.

ويؤكد هذا المعنى د.كوش حينما قال: «متى لجأ الوالدان إلى مراعاة الانضباط بثبات، أدرك الأطفال بسرعة أنهم يقرنون القول بالفعل، أما بالنسبة للصغار فإرسالهم إلى غرفهم إجراء فاعل جداً وعندما يكبرون يتحول هذا النوع من العقاب قصاصاً يطاول امتيازاتهم وهكذا بالتدريج المقترن بالحب».

إذن.. فإن الانضباط تواصل سلوكي يجب أن يتقنه الطفل من أجل مستقبل حياته وتواصله مع مجتمعه، والعيش مع الآخرين بسرور، فالمجتمع مليء بالضوابط والقوانين التي تطبق على من يخالفها بقوة. ومن هنا جاءت أهمية تحديد القواعد التي تُوضع للطفل لضبط سلوكه، وهو أمر لا يتنافى مع الحنان والحب والعطف، مما يجعل الطفل يستجيب للوالدين.

وعلى الأب مساعدة الأم في واجباتها الكثيرة تجاه الأسرة، وحتى إذا لم يوفق الاثنان في الاتفاق فيجب ألا يكون الأطفال هم الضحايا لخلاف طارئ أو نزاع داهم. وقد يستغل الزوجان أحياناً موضوع الطلاق فيكون وقودها الأطفال الذين يتمزقون بينهما.

إن اتباع التعاليم والمبادئ الإسلامية يريح الناس من كل هم وكرب، فمن أحب زوجته فليكرمها، ومن ابغضها فلا يهنها أو يؤذ أولادهما، والأطفال نعمة من نعم الله على عباده فمن أخفق في الرعاية والعناية بهم فلن ينجو من عقاب الله يوم الحساب، ولنذكر أن بعض الأزواج مستعد لأن يدفع ملايين الجنيهات من أجل الحصول على طفل واحد يملأ البيت صراخاً.

أيها الأب.. أيتها الأم.. إن أولادكما هبة من عند الله تعالى وأمانة في عنقيكما، فمن الأجدى حمد الله على هذه النعمة، وسؤاله العون في تربيتهم، ومحاولة أن تكونا قدوة لهم، فحلا خلافاتكما بعيداً عن أسماعهم وأبصارهم، ولا تجعلوهم وقوداً لنزاع نشب بينكما، ولكن باجتهادكما وتضحيتكما اجعلاهم عوناً لكما، وأفراداً صالحين في المجتمع الكبير، فتحصدا بذلك الثمار الطيبة عند الكبر، والثواب الكبير يوم العرض إن شاء الله.■

ضرب الأطفال.. ضروري أحياناً

رفضت محكمة كندية طلباً تقدمت به جمعية للدفاع عن الأطفال يدعو إلى إبطال مادة من القانون الجنائي الكندي تجيز بعض العقوبات الجسدية ضد الأطفال مثل الضرب على القفا.

واعتبرت المحكمة العليا في أونتاريو أن بعض العقوبات الجسدية بحق الأطفال مثل الضرب على القفا لا تنتهك حقوقهم، مؤكدة أنه من الضروري التشدد في تطبيق القوانين التي تجيز استخدام القوة المعقولة في بعض الحالات لمعاقبة الأطفال.

ويذكر أن كندا تعاقب أهل الطفل إذا تعرضوا له بالضرب المبرح الذي يؤدي إلى إيذائه جسدياً ونفسياً. ■

خبر وتعليق

احترمي رغبات زوجك

تمر الأخبار - التي تحفل بها الصحف - على الكثير منا دون أن يدرك العبر التي تحملها، أو أن يربطها بالواقع الذي تعيشه الأسرة المسلمة، ومن هنا أريد أن أذكّر أخواتي ببعض ما تحمله تلك الأخبار من دلالات:

الخبر: «حُكم على بائع في سنغافورة بالسجن عشرين عاماً، وتلقي ٢٤ جلدة إثر إدانته باغتصاب ابنته، وقد اتضح أثناء المحاكمة أن زوجته رفضت معاشرته فلم يتمالك نفسه من اغتصاب ابنته!

وفي دولة عربية أثارت الفياجرا مشاعر زوج كانت زوجته قد تهيأت له لكنها في النهاية رفضت معاشرته، فغضب بشدة وطعن الزوجة بسكين ثم توفيت لاحقاً!.

التعليق: إن كثيراً من النساء لا يدرك معنى أن تستبد الرغبة بالزوج، فالزوجة تقيس مشاعره بما تقيس به مشاعرها، فإن كانت غير راغبة أو منشغلة عن ذلك بحمل أو حيض أو نفاس أو مرض أو أي شاغل آخر ظنت أنه يجب على زوجها أن ينشغل أيضاً عن ذلك الأمر ويدعه!

ولأنها لم تكن يوماً رجلاً - ولن تكون - وجب عليها أن تعرف نفسية الرجل ورغباته منه هو لا بما تشعر به هي وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: «إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور» (رواه الترمذي)، أي وإن كانت منشغلة بإعداد الخبز في الفرن، ومثل ذلك اليوم انشغال المرأة في إعداد الطعام، أو غسل الملابس أو تنظيف السكن وغيره.

قد ترى المرأة أن الوقت غير مناسب، وأن بوسع الزوج أن ينتظر، وهي لا تدرك تأثير الإلحاح عليه، وضغط الطلب، ومشقة الحرمان أيضاً.

وفي الحديث: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء فبات عليها غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح» (متفق عليه).

بل شرع أيضاً أن يأتي الرجل أهله مع وجود الأعذار الشرعية ومُنع فقط من المباشرة.

وقد رأينا في الخبر الأول كيف أدى تمنع الزوجة ورفضها إلى وقوع الزوج في جريمة من أشنع الجرائم، ودون أن تقدم أي عذر لذلك الأب المجرم، فإن جزءاً من المسؤولية يقع على الزوجة التي لم تعط الزوج حقه المشروع.

والحمد لله فإن الأزواج المسلمين لا يفعلون ما فعل ذلك السنغافوري، لكن بعضهم قد يقع في أخطاء أخرى كالنظر إلى محرم أو غيره.

ومما لاحظت أن بعض الزوجات يعترض على المعاشرة ليلاً بدعوى أن ذلك قد يحرمهن من صلاة الفجر لصعوبة الاستيقاظ والاغتسال ليلاً، ولهؤلاء أقول إن الرسول ﷺ - وهو أحرص الناس على العبادة - كان يباشر أهله ليلاً ويبيت جُنباً، ويغتسل قبل الفجر، وقد يصبح صائماً، وكان يفعل ذلك كثيراً، لأنه كثيراً ما كان يصوم.

وقد ترد أخت بأنها لا تملك عزيمة النبي ﷺ في الاستيقاظ، وأقول إنها إن فعلت ذلك فلتكن نيتها طاعة الله سبحانه وتعالى وإرضاء لزوجها، ولتجتهد هي وزوجها في النوم مبكراً ليتمكنا من الاستيقاظ قبل الفجر.. فقد يحدث أن تسهر الأسرة بغير داع، ولا تتمكن من لحاق وقت الفجر دون أن تكون رغبة الزوجة هي السبب في ذلك. ■

منى عزيز

بيت السيدة سارة - رضي الله عنها (٣ من ٤)

البُشرى بيعقوب بعد إسحاق

إذا كانت البشرى بإسحاق عجيبة، فلا عجب بعد ذلك أن تأتي البشرى الثانية بيعقوب من صلب إسحاق، قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(٣٤)﴾ (آل عمران).

وحملت سارة بإسحاق، وجربت آلام الحمل ومدته، وكم تكون سعادة المرأة الحامل بزوجها الحبيب، برغم آلامها، والسعادة هنا مضاعفة، لأنها تحققت بعد صبر طويل، وبعد بشارة الملائكة، ثم وضعت سارة، وعانت آلام الوضع، وهي آلام مشوبة بفرحة، فرحة تعرفها الأمهات حديثات العهد بالولادة، ولادة المولود الأول.

في مجتمعاتنا حالات يتحدث بها الناس، حالات كحالة سارة، بصرف النظر عن الفارق الزمني لعمر سارة قبل الحمل، وعمر غيرها.

حدثني أحد الذين رزقهم الله بالذرية على كبر، فقال: بلغت حياتي الزوجية عشرين سنة، وفي لحظة حزن واعتذار قالت لي زوجتي: لقد عشنا عشرين سنة، ولم نُرزق بمولود واحد، فقلت لها: ساعديني، فانتبهت لكلمة «ساعديني»، وقالت: كيف أساعدك؟ فقلت لها: بصلاة ودعاء، يقول: فنهضت، وتوضأت، وصلت بعض ركعات قيام الليل، ودعت ربها، ثم حدث ما يكون بين الزوجين، يقول: وبعد مدة من الأشهر حملت زوجتي، وولدت ابنتي هذه، وأشار إلى فتاة في الثامنة من عمرها تلعب حولنا، ولا عجب، فلا شيء - بالقياس إلى قدرة الله - عجيب.. وقصص كثيرة تحكى هنا وهناك.

فرحت سارة بالمولود، الذي سمته الملائكة «إسحاق»، وفرح به أبوه إبراهيم عليه السلام، فرحة عوضته عن فراق إسماعيل، ومعيشته البعيدة بين جبال فاران «الحجاز حالياً».

كان عمر إبراهيم عليه السلام تسعاً وتسعين أو مائة سنة، وكان عمر سارة إحدى وتسعين سنة، وكان بين إسحاق وإسماعيل أربع عشرة سنة، لكن النبوة ستمتد وتتواصل من ذرية إسحاق، وستشرق على الكون من فلسطين أمة مؤمنة قائدة مفضلة على العالمين في زمنها، تؤدي دورها، ثم تتآكل داخلياً، ينخر فيها سوس الأمم، ثم تنهار، لتشرق على الكون من الحجاز الأمة القائدة الخيرة الأخيرة إلى قيام الساعة، من نبت المولود الأول إسماعيل، الذي احتضنته جبال الحجاز، بوادٍ غير ذي زرع. ■

عبد القادر أحمد عبد القادر

الحكة الجلدية.. تعددت الأسباب و«الهرش» واحد!

البداية قد تكون من الطعام أو الملابس أو المخالطة.. والعلاج دوائي.. كيماوي ونفسي

حوار: إيمان الشوبكي

ليست مرضاً لكنها عرض لمرض، إلا أن ملازمتها للشخص تجعل منها شيئاً مزعجاً لا حل له سوى الاستمرار في حك جزء من أجزاء جسمه إلى أن يتشوه!

إنها «الحكة الجلدية» التي تتعدد أنواعها وأسبابها وطرق علاجها، لذا كان لـ«الأسرة» هذا اللقاء مع الدكتورة هناء السيد أحمد مختصة الأمراض الجلدية والتناسلية والعناية بالبشرة بمستوصف الفيحاء بالقصيم.

تقول: لابد أولاً من تعرف الأمراض المسببة للحكة، فأشهر الأمراض المسببة لها هي الأكزيما والارتيكاريا، منهما نوع تسببه الحالة النفسية، ونوع آخر يرجع إلى عوامل كالوراثة والمأكولات المسببة للحساسية «كالفراولة والمواد الحافظة لبعض المأكولات وغيرها»، وكذلك المواد الكيماوية، والملابس الصوفية الملامسة للجلد، ومنها أيضاً الإكسسوارات المعدنية الملامسة للجلد، وبعض النساء يصاب بالحساسية من جراء ارتداء الذهب والبعض الآخر نتيجة الماء الساخن أو البارد... إلخ

● ما أعراض كل من هذه الأمراض؟

○ بالنسبة للارتيكاريا فإن الأعراض هي سخونة في الجسم، واحمرار الجلد، إضافة إلى الحكة، وتورم الجلد.

أما الأكزيما فهي تشققات وجروح وآثار لهذه الحكة في الجلد.

أما الجرب فله أماكن محددة أو معينة كالبطن وبين الأصابع والأماكن الحساسة.

وفي حالة الهربس: فيصاحب الحكة ألم ومنه نوع تسير الحكة مع العصب فيه، أو تكون حول الفم والأنف والعينين.

وهناك أمراض مزمنة كالحزاز - الصدفية - الفطريات والحكة هنا تكون في المكان المصاب بالفطر فقط»، وهناك عوامل أخرى كالدوالي ومرض السكري فهما يسببان حكة كذلك.

● كيف يتم معرفة الحكة؟

○ هناك بعض الأمراض يشخص مبدئياً بالفحص الإكلينكي، وذلك من شكلها وبعض الأعراض الأخرى كما في الأمراض المعدية، بالإضافة إلى الأكزيما العصبية التي تسبب حكة شديدة لا يرتاح المريض معها حتى تخرج دماء من جلده أو من جروحه مما يترك بقعات وآثاراً تستغرق فترة إلى أن تزول بعد أن يزول المسبب كالتوتر، والقلق النفسي.

وهناك عوامل أخرى مساعدة للتشخيص كتحاليل الدم أو العينات أو الأشعة فوق البنفسجية، إضافة إلى تشخيص الفطريات (WooD.Light).

المواجهة والعلاج

● ماذا يفعل الإنسان إذا ابتلي - لا قدّر الله - بالحكة؟

○ الحكة بشتى أشكالها ومسبباتها شيء مزعج لأن الشعور بالحاجة إليها شعور مستمر خاصة في حالة المرأة الحامل التي يحذر علاجها بكثير من الأدوية وقد يلازمها أحد أنواع الأكزيما أو الارتيكاريا طول فترة الحمل.

أما الشخص العادي: فإن علاج هذه الأمراض - في كثير من الأحيان - يأخذ فترة طويلة في العلاج إما عن طريق الأدوية أو بعض الأساليب والأجهزة الخاصة التي تعالج الآثار التي تتركها هذه الأمراض كما أن هناك مرضاً عبارة عن بقعات غامقة جداً على الجلد مع الحكة واسم هذا المرض العلمي هو: Mastocitosis وأساسه في الخلايا التي تفرز مادة الهيستاميس.

● ما أساليب الوقاية للشخص العادي؟ ولمريض الحساسية المزمنة معاً؟

○ خلايا الإنسان وخاصة البشرة خُلقت لتبقى حيّة أطول فترة ممكنة، لكنها غير مهيأة لمواجهة ظروف العصر من مؤثرات خارجية كالتعرض للمواد الكيماوية من منظفات ومطهرات ومؤثرات أخرى كالتوتر والقلق والحالات النفسية والعصبية الناتجة عن نمط الحياة فلابد من الابتعاد عن هذه المؤثرات، وخاصة المرأة إذ القلق الزائد والتوتر المستمر سيصيبانها بأمراض كثيرة.

وعلاوة على ذلك يجب ما يلي:

- لبس القفازات الخاصة بالحماية من المواد الكيماوية.
- عدم مخالطة المصابين خاصة الأمراض المعدية.
- الحفاظ على الأطفال من الارتيكاريا الحبيبية التي تسببها الحشرات «كالبعوض والنمل».
- استخدام منظفات خاصة للجلد «كالصابون والكريمات الخاصة».
- عدم استخدام الأدوات الخشنة في الحمام.
- عدم ارتداء الأصواف والألياف الصناعية «لمن لديه حساسية منهما» على الجلد مباشرة، ولكن ارتداؤها يكون فوق مواد قطنية.
- تقليم الأظفار باستمرار، لأنها مصدر نقل أمراض كثيرة بالنسبة للأطفال، أما الكبار فيجب عليهم عدم حك الجلد مطلقاً.■

رياضات الماء.. إنعاش ولياقة

تعتبر السباحة من أكثر رياضات الصيف انتشاراً، لكن يبدو أن التمرينات المائية الجديدة هي آخر الصرعات الرياضية الحديثة في هذه الأيام.

وقال الباحثون: إن هذه التمرينات الأحدث التي تم تصميمها خصيصاً لممارستها في الماء - كرفع الأثقال والملاكمة واليوجا تحت الماء، والمشايات المائية، والرغوات، ورياضة تاييشي - تكسب الشخص لياقة بدنية عالية.

وأشار الباحثون الأمريكيون إلى أن الرياضة المائية التي تتم عادة تحت إشراف مختص العلاج الفيزيائي، تفيد في معالجة التهاب المفاصل، وتخفيف الإرهاق، وتساعد على الاسترخاء، وخاصة عند المسنين دون الحاجة إلى ممارسة الرياضات التقليدية التي تسبب التعب، والإجهاد.■

لمسات الأمهات.. بلسم للأطفال

أكدت دراسة جديدة أن لمس الأمهات لأطفالهن المولودين حديثاً بشكل مباشر، يساعد على تخفيف الامهم، وتقليل تعرضهم للتوتر، والقلق.

واستند الباحثون في اكتشافاتهم إلى متابعة ٣٠ طفلاً من المواليد الجدد من عمر يوم إلى يومين، بحيث طُلب من أمهات بعضهن حمل أطفالهن، ولمسهن بشكل مباشر، في حين تُرك الآخرون في أسرتهم.

ولاختبار فاعلية اللمس المباشر، تم إخضاع الأطفال لعملية سحب الدم المصممة للأطفال، وهي ثقب كعب الطفل، وضغطه لجمع عينة صغيرة من الدم، وهو إجراء ضروري للتأكد من صحة الطفل، لكنه يستمر نحو ٣ ـ ٤ دقائق، مع قياس درجات البكاء والغضب، ونبضات القلب لكل طفل خلال عملية سحب الدم وبعدها.

ووجد الباحثون أن مستويات البكاء كانت أقل بنحو ٨٢٪ في المجموعة التي حملتها أمهاتها، مقارنة بالأخرى، كما قلت لديها مستويات الغضب بنحو ٦٥٪، ونبضات القلب، ما يشير إلى أن لمس الأمهات لأطفالهن يجعلهم أقل توتراً، وأكثر ابتهاجاً وهدوءاً. ■

نصف الوفيات غير العادية في السويد سببها الخمور

أكدت دراسة طبية نُشرت حديثاً أن الكحول هو السبب في ظهور نصف عدد الوفيات غير العادية.

وأشارت نتائج الدراسة ـ التي أجراها فريق طبي من السويد ـ إلى أن الخمور تتسبب في ظهور نحو ٤٤٪ من الوفيات الناجمة عن حوادث السير أو أحداث أخرى، إضافة إلى عمليات الانتحار، والسقوط من أماكن مرتفعة، والإصابة بالجروح، والاختناق، والتسمم، والقتل.

واستناداً إلى الدراسات التي أُجريت على وفيات وقعت في السويد طوال خمس سنوات، لاحظ الأطباء أن نسبة ٢٩٪ من الوفيات غير العادية، وهي المرتبطة بالحوادث وليست الناجمة عن أمراض أو أوبئة معينة، لها علاقة بالكحول.

ورجح الباحثون أن يكون الخمر وراء ما نسبته ٤٤٪ من الوفيات أو أكثر، في بلدان تكون فيها القوانين أقل صرامة.

وقال البروفيسور أندرس إريكسن الأخصائي بجامعة أوميا السويدية: إن الخمر تلقي بغشاوة على العقل، وتزيد الرغبة في تدمير الذات أو معاملة الآخرين بعدوانية، محذراً من أن المشكلات الناتجة عنها لا تقتصر على حوادث السير فقط، ولا ترتبط بقيادة السيارة في حالة سكر فحسب، بل أيضاً بحدوث عدد مهم من الوفيات غير العادية، مما يدل على أن المرء يواجه أخطاراً من كل الجوانب تقريباً، حين يكون تحت تأثير تعاطي الخمور.

وقال معهد دراسات الكحول في «كامبريدج شاير» ببريطانيا، في تعليق على النتائج، إن الكحول يسبب مشكلات أكبر بكثير مما هو معترف به رسمياً. ■

في مهنة الصحافة.. لا عزاء لضغط الدم!

الاعتقاد الشائع بأن الصحافيين أكثر الناس معاناة من زيادة نسبة الكوليسترول وارتفاع ضغط الدم هو اعتقاد صحيح، ففي فحوصات طبية خضع لها عشرات الصحافيين في النمسا، تبين أن هذه الأعراض شائعة بين ممارسي مهنة المتاعب على نطاق واسع، وهو ما يزيد من احتمالات إصابتهم بالجلطات الدموية!.

كان نادي الصحافيين النمساوي قد أشرف على إجراء الفحوص الطبية بمساعدة اثنين من الأطباء، وذلك على عشرات الصحافيين الذين يبلغ متوسط اعمارهم ٤٦ عاماً.

وخلصت الدراسة إلى تأكيد الاعتقاد الشائع بحقيقة المتاعب الصحية التي تجرُّها الصحافة على المشتغلين فيها.

ودعا النادي الصحافيين إلى مراجعة الأطباء بصفة دورية لإجراء فحوص لضغط الدم والتحقق من نسبة الكوليسترول قبل أن يكونوا ضحية لمهنتهم! ■

رفع الأثقال يبني العظام خاصة للأطفال

يعتقد كثير من الناس ـ ولا سيما الأمهات ـ أن تمرينات رفع الأثقال قد توقف نمو الأطفال، إلا أن دراسة حديثة نفت ذلك، وأكدت أن مثل هذه التدريبات مفيدة للأطفال من الأولاد والبنات معاً، ولا تؤثر على طول الجسم أو القامة، بل تبني العظام، وتكسب قوة بدنية كبيرة.

وقال الباحثون ـ في تقرير نشرته صحيفة «يو.إس.إيه.توداي» الأمريكية ـ إن قيام الأطفال بالتمرينات المناسبة لتجنب إصابتهم بالرضوض والجروح ـ لا يبني العضلات فقط، بل يبني العظام أيضاً، الأمر الذي يساعد على تقليل أخطار الإصابة بهشاشة العظام عند التقدم في السن سواء عند الرجال أو السيدات.

وأكد هؤلاء أن تدريبات الأثقال تزود الأطفال والمراهقين بتمرينات جيدة، وتزيد الكتلة العضلية في أجسامهم، وتساعد الأطفال المفرطين في الوزن في حرق السعرات الحرارية الفائضة، مشيرين إلى أن كسور الأوراك تصيب شخصاً واحداً من كل خمسة أشخاص في الولايات المتحدة.

وكانت الدراسات الطبية السابقة، أظهرت أن فاعلية البرامج الرياضية التي تعتمد على الاستخدام المتكرر لأثقال معتدلة الوزن أفضل للأطفال الذين لم يصلوا إلى مرحلة المراهقة بعد، من التمرينات المعتمدة على رفع الأجسام الثقيلة التي قد تسبب إصابتهم بالرضوض، وهو ما أثبتت هذه الدراسة عدم صحته. ■

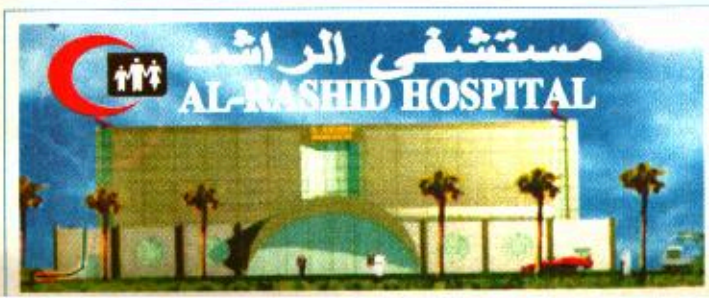

العيون
المسالك البولية
تلب و الأوعية الدموية
تنظيف البشرة
التحاليل الطبية
ف و الأذن و الحنجرة

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من هو؟

صحابي جليل كان حسن الصوت، يرتجز للرسول ﷺ في بعض أسفاره، شهد المشاهد إلا بدراً، لما حاصر المسلمون حصن مسيلمة الكذاب يوم اليمامة طلب من الصحابة أن يلقوه عليه فاقتحم الجدار، وقاتلهم حتى فتح الباب للمسلمين.. وأقسم على الله أن ينصر المسلمين في قتال الفرس فاستجاب الله دعاءه. يتكون اسمه من مقطعين واثني عشر حرفاً كما يلي:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٤ + ٩ + ١ + ٨ فاكهة في الجنة.
١٢ + ٢ + ١٠ + ٣ جمع «كلب».
١١ + ٥ أداة نفي.
١٠ + ٢ + ٩ + ٥ + ٦ من ضرورات الحياة.■

إشراق بديع خلبوص - الرياض

من أضرار جليس السوء

١ - قد يشكك في معتقداتك الصحيحة، ويضعف التزامك الديني.

٢ - يدعو جليسه إلى مماثلته في الوقوع بالمحرمات والمنكرات.

٣ - المرء بطبيعته يتأثر بعادات جليسه، وأخلاقه، وأعماله، وقد قيل: «إياك ومجالسة الشرير فإن طبعك يسرق من طبعه وأنت لا تدري».

٤ - رؤيته تذكر بالمعصية.

٥ - يصلك بأناس سيئين يضرك الارتباط بهم.

٦ - يخفي عنك عيوبك ويسترها عنك، ويخفف وقع المعصية في قلبك، ويهوّن عليك التقصير في الطاعة.

٧ - تُحرم بسببه مجالسة الصالحين، وأهل الخير لانهماكك معه في الشهوات والملذات.

٨ - صحبته ومؤاخاته عرضة للزوال عند وجود أدنى خلاف أو تغيير مصلحة.

٩ - مجالس أهل السوء لا تخلو من المحرمات والمعاصي كالغيبة والنميمة، والكذب، واللعن، ونحو ذلك، فيقع مجلسهم في الإثم.

١٠ - غالب مجالس أهل الفسق لا يُذكر الله تعالى فيها، فتكون حسرة وندامة على أصحابها يوم القيامة.

١١ - في مجالستهم تضييع للوقت الذي سيحاسب العبد على التفريط فيه يوم القيامة.

١٢ - به تُعرف، ويُساء بك الظن من أجل صحبتك له.■

نوار عبدالرحمن العصيمي

لا تموت في أعشاشها

تأمّل في أنواع الطيور التي هي أضعاف أضعاف بني آدم لا تكاد ترى منها طائراً يموت في وكره أو عشه، أو مراعيه، أو طرقه، إلا ما عدا عليه عاد من سبع، أو رماه صائد، أو عدا عليه عاد أشغله، وأشغل بني جنسه عن إخفاء جثته فإنها إذا أحست بالموت قبرت جيفها، ولولا ذلك لامتلأت الصحاري بجيفها، وأفسدت الهواء، وقد دل على ذلك قوله تعالى في قصة ابني آدم: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ (المائدة: ٣١).■

أحمد سعيد الديني - السعودية

لا يُقال .. إلا إذا

يقول الثعالبي في «لُباب الآداب»:

- لا يقال للبخيل: شحيح، إلا إذا كان مع بخله حريصاً.

- لا يُقال للماء الملح: أجاج، إلا إذا كان مع ملوحته مراً.

- لا يقال للمقيم بمكان: متلوم، إلا إذا كان على انتظار.

- لا يُقال للفرس: محجّل، إلا إذا كان البياض في قوائمه الأربع أو الثلاث.

- لا يُقال للذي يجد البرد: خَرِصَ، إلا إذا كان جائعاً.

لا يقال للإسراع في السير: إهطاع، إلا إذا كان معه خوف، ولا يقال: إهواعٌ إلا إذا كان معه رعدة.

- لا يُقال للجبان: كُعٌّ، إلا إذا كان ضعيفاً مع جُبْنِه.■

حسين الجرادي

إجابة العدد الماضي

عمود الكلمات:

١ - أبي بن كعب. ٢ - لواء.
٣ - حرابي. ٤ - الوتين.
٥ - قارون. ٦ - حواء.

فتكون الإجابة هي: الرياء.

اختبر قوة ملاحظتك

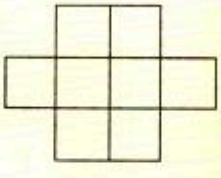

املأ هذه المربعات بثمانية أعداد من (١ إلى ٨)، بحيث لا يتجاور عددان متتاليان أفقياً، ولا عمودياً، ولا قطرياً.■

عمرو حمدي شعيب - البحيرة - مصر

صحابيات وألقاب

كان لكثير من الصحابيات - رضي الله تعالى عنهن - ألقاب اشتهرت عنهن.. ومن ذلك:

١ - خديجة بنت خويلد.. الطاهرة.
٢ - أم سلمة هند بنت أمية.. أيِّم العرب.
٣ - فاطمة بنت محمد ﷺ.. الزهراء.
٤ - رفيدة بنت كعب الأسلمية.. المرضة الأولى.
٥ - أم سليط بنت عبيد.. صاحبة المِرط.
٦ - ظمياء بنت أشرس التميمية.. السَّفيرة.
٧ - آمنة بنت الأرقم المخزومية.. صاحبة البئر.
٨ - زينب بنت حنظلة الطائية.. الحسناء.
٩ - أسماء بنت مخربة التميمية.. العطارة.
١٠ - هنيدة بنت صعصعة بن ناجية التميمية.. ذات الخمار.
١١ - نفيسة بنت أمية التميمية .. الخاطبة.
١٢ - ليلى بنت أبي حثمة العدوية.. أول المهاجرات إلى المدينة.
١٣ - أم سليم بنت ملحان الأنصارية.. الغميصاء وقيل الرميصاء.
١٤ - عفراء بنت عبيد الأنصارية.. أم الشهداء.
١٥ - زينب بنت خزيمة الهلالية .. أم المساكين.
١٦ - حذافة بنت حارث السَّعدية.. الشيماء.
١٧ - سمية بنت خباط .. الشهيدة الأولى.■

ندى محمد حيمور - عمان - الأردن

وصية لقمان لابنه

قال لقمان لابنه وهو يوصيه:

يا بني : إن الدنيا بحرٌ عميق، قد هلك فيها عالم كثير.. فاجعل سفينتك فيها الإيمان بالله.. واجعل شراعها التوكل على الله.. واجعل زادك فيها تقوى الله.. فإن نجوت، فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك.

قال الشاعر :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تمشي على اليبس.■

حمود حمدان النفيعي

معلومات عامة

١ - أكبر حيوان في العالم هو الحوت الأزرق.
٢ - أسرع الحيوانات في العالم هما طائرا: الشاهين، والفهد.
٣ - أول مسجد بُني في مصر مسجد عمرو بن العاص.
٤ - أقرب الكواكب في المجموعة الشمسية: عطارد، وأبعدها: بلوتو.
٥ - أكبر الكواكب في المجموعة الشمسية: المشترى، وأصغرها: بلوتو.
٦ - كوكب المريخ يلقب بالكوكب الأحمر بسبب لون تربته الحمراء.■

أمجد محمد حجازي - المنصورة - مصر

هذه دعوتنا.. فليرجف المرجفون

شاء الله سبحانه وتعالى لهذه الدعوة المباركة القائمة على الحق والاستقامة أن تستمر طوال هذه السنين منذ البعثة المحمدية - على صاحبها أفضل الصلاة والسلام - وحتى يومنا هذا.

ولا ريب في أن الدعوة - في مشوارها الطويل هذا - قد واجهت ما واجهته من الصعاب، والمعوقات، والمآسي، والأزمات، وهذا كله لم يفت في عضد أبنائها الصادقين، ولا دعاتها المخلصين، بل ظلت - ومازالت - مشعلاً وضاءً ينير دروب الحائرين، بل وزادها قوة وصلابة، وخبرة في مواجهة هذه الصعاب، ومعرفة الأساليب التي يتخذها العدو للرد عليه في الوقت، وبالأسلوب المناسب، قال تعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (٢٣)﴾ (الأحزاب).

وربما كانت هذه المآسي من حكمة الله سبحانه لينقي هذه الدعوة من الشوائب التي قد تعلق بها بمرور الأيام، فيتساقط المنافقون، وضعيفو الإيمان، وتبقى القافلة سائرة لا معطل لها، لا تعطي وجهاً للناعقين ليل نهار، ولا للخفافيش التي تصمت في النهار وتنشط من وراء الستار، ولا ترد على الأفّاكين من العلمانيين وغيرهم الذين لا يألون جهداً في سبيل إيقاف سرها، بل يغيظهم مضيها دون أن ترد عليهم.

هكذا ترى أفراد القافلة: تمتلئ قلوبهم بحرارة الإيمان، وتعمر عقولهم ثقافة وعلماً، وتشمخ رؤوسهم إلى السماء عزةً، وإباءً، ولسان حالهم يقول: «الله غايتنا، والقرآن دستورنا، والموت في سبيل الله أغلى أمانينا».■

بدر الراشدي - الظهران

هل تعلم أن ... ؟

● برج «بيزا» المائل لم يكن قائماً تماماً في يوم من الأيام، فعقب بدء بنائه عام ١١٧٣م تبين أن أساساته غير مستوية فتوقف إنشاؤه، ولكن البناء استؤنف بعد مائة عام.

● العديد من ملوك أوروبا السابقين كانوا «مجانين» ومن هؤلاء الملك كلوفيس الثاني ملك فرنسا، الذي أصيب بالجنون، وجاء من نسله تشيلدريك الثالث الذي عُرف بلقب «الأبله» أو «المعتوه»، أما لويس التاسع فقالت عنه أمه إنه لم يكن ممن يتحدثون بعقل، كما أن ابنه الأصغر روبرت جُنّ بعدما ضُربت رأسه بمرزبة «مطرقة ثقيلة» وقد حكم فرنسا أيضاً تشارلز السادس بين عامي ١٣٨٠ و١٤١٥م، واعتقد في بعض المراحل أنه مصنوع من الزجاج، وكان يدخل قضباناً حديدية في ملابسه خوفاً من أن ينكسر.

وفي إسبانيا كان ملوك هابسبيرج من نسل الملكة جوانا الملقبة بـ«مجنونة قشتالة» التي كانت تعاني من اضطراب عقلي، ولأسباب وراثية جاء من نسلها الملك كارلوس الثاني المعوّق عقلياً وجسمياً، والذي كان رأسه غريب الشكل، وعانى من مشكلات بدنية جعلته عاجزاً عن المضغ أو الحديث بشكل سليم.

وفي بريطانيا جُنّ عدد من الملوك في الماضي بسبب اضطراب وراثي في الدم، وكان أشهرهم الملك «جورج الثالث المجنون» الذي حكم إنجلترا في القرن الثامن عشر، وأصيب بمرض «بروفيريويا» المسبب للجنون، الذي أدى إلى إنهاء حكمه في عام ١٧٦٥م، ثم عانى من المرض حتى توفي في ٢٩ يناير ١٨٢٠م في قلعة ونسور «غرب لندن» بعدما عمي، وصُمّ وجُنّ، وفي الفترة نفسها زُفت الأميرة كارولين ماتيلدا في سن الخامسة عشرة إلى كريستيان السابع في الدانمارك الذي كان أيضاً مخبولاً.

● في العالم اليوم نحو مليار دراجة هوائية أي ضعف عدد السيارات، ويوجد نحو ٤٠٠ مليون دراجة منها في الصين وحدها.

● البقرة ليس لها سن أمامي في الفك الأعلى، لكنها مع ذلك ترعى ٨ ساعات يومياً، وتأكل نحو ٤٥ كيلو جراماً من الغذاء، وتشرب من الماء ما يعادل مغطس الحمام، وتنتج في حياتها - البالغ طولها ٧ أعوام - نحو ٢٠٠ ألف قنينة حليب.■

معالم تحقيق السعادة (٦)

إحسان العمل

من قديم قال الشاعر العربي:

« .. وحاجة من عاش لا تنقضي» أي أن الإنسان تظل أمامه مطالب يريد إنجازها حتى لحظاته الأخيرة فوق الأرض، بل إنه بعد أن يفارق الحياة يكون قد ترك خلفه بعض الأعمال التي تحتاج إلى من يقوم بها نيابة عنه، فالأعمال أكبر من الأوقات، ومهمة الإنسان أن يختار من الأعمال أعمها نفعاً، وأدومها بقاء، وأبعدها عن الفساد والشر، وأن يجعل من هذه الأعمال غاية في ذاتها، بحيث تخرج من بين يديه في غاية من الإحسان والإتقان، وفي الأثر: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».

وهل يتحقق إتقان بدون معرفة جزئيات هذا العمل التي يتألف منها؟ وهل يتحقق إتقان عمل بدون الاستغراق فيه وإعطائه الوقت المناسب؟ وخير للإنسان وللمجتمع أن ينجز عملاً جيداً يفيد ويغني عن غيره في مجاله من أن ينجز أعمالاً عديدة، سمتها التشويه، وهي تأخذ جهوداً عديدة، وقد يكون نفعها غير مواز لما بذل فيها من جهود.

إتقان العمل ضرورة حياتية لكل إنسان يبتغي النجاح في الحياة، فإذا استصحب هذا المتقن لعمله الأمانة في المحافظة عليه، والحرص في وصول نتائجه وثمراته إلى المستحقين، كان هذا قمة في الأداء، تحقق لصاحبها سعادة كبيرة.

أرأيت الطبيب الذي يتقن عمله كم يحبه الناس ويثقون به؟ أرأيت المعلم الذي يتقن عمله كم يحترمه طلابه ويثني عليه أولياء أمورهم ويقدره زملاؤه ورؤساؤه؟

أرأيت إلى السياسي الذي يرعى مصلحة شعبه، ويعمل على تحقيقها، ويحول بينهم وبين المشقات والصعاب كم يحبه الشعب؟

وهكذا في كل عمل يسند إلى شخص من الأشخاص، فاحرص على إتقان عملك ولو لم يشكرك عليه أحد، ولسوف ترى - حين يصبح ذلك عادة لك - أنك حققت لنفسك ما لا يمكن تحقيقه لو أنك اشتغلت بأعمال كثيرة لم تتقنها، لأنها لن تخرج عن حد التشويه والنقصان، فاسع نحو الجمال والكمال، واترك الإهمال والنقصان تسعد في الحياة وتنل احترام الآخرين في كل حين.

أن تشعل شمعة خير من أن تلعن الظلام:

المصالح بين الناس متشابكة، والأعمال التي بينهم - في كثير من الأحيان - متداخلة. ولو نظرت إلى أي شيء مما يغطي بعض حاجات الإنسان لوجدت أن أيادي كثيرة قد شاركت في إعداده حتى يتم الانتفاع به على النحو المطلوب. وهذا ما جعل شاعراً قديماً يرى أن الناس في خدمة بعضهم بعضاً وإن لم يشعروا بذلك فقال:

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

والناس جميعاً ليسوا على مستوى واحد من الفهم والعمل والإتقان والإجادة، وقد تجد بينهم المقصرين، وقد تجد المهملين الكسالى، وقد تجد من لا يحسنون عملاً، ولا يفقهون قولاً، وبدلاً من أن تضيق بصنيعهم، فإن عليك أن ترشدهم إلى الخير، وأن تقدم لهم النموذج والقدوة، فلا تعرض عنهم، ولا تهمل رعايتهم، ولا تتأخر في نصحهم وتعليمهم ومعاونتهم ما استطعت إلى ذلك سبيلا. إن القرآن يقص علينا قصة رجل آتاه الله الملك فشرق في البلاد وغرب، وآتاه الله العلم والحكمة فعمل بها وسط قوم لا يعلمون ولا يبينون، ولا يجيدون عملاً، لقد قام بواجبه نحوهم فساعد وأعان وعمل وعلم، وحمى وقوى، إنه ذو القرنين الذي قص القرآن قصته ومنها:

﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءَ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨)﴾ (الكهف).

ومنها وهو شاهدنا قول الله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ (الكهف).

إنه - وهو القوي - لم يتخل عن هؤلاء المستضعفين، بل أعانهم - بغير أجر - وأخذ بهم إلى العمل، حتى يتركوا ما هم فيه من سلبية.

إن هذا النموذج الرفيع في دنيا الناس الذي يقصه القرآن الكريم هو ما ينبغي أن تتخذه لنفسك أسوة، وأن تتخذ من عمله لك مسلكاً، ومن إقباله على غير القادرين ومعاونته لهم مجالاً تبرز فيه همتك، وتظهر فيه شكرك لله على نعمه، فلا تمن على أحد بما عملت، ولا تؤذي أحداً بما صنعته له، لأنك تعلم أن هذا الذي تقوم به من نعم الله عليك، وأنت مأمور بإظهار نعمة الله، وإشاعتها بين الناس: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)﴾ (الضحى)، إنك إن فعلت فإن سعادتك حينئذ تكون عظيمة وراحتك من متاعب الحياة اليومية تغنيك عن شكر الآخرين وثناء المادحين، وذم المغرضين.■

بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.